

تَسْمِيَةُ الْمَدِينَةِ الْحَقِيقَةِ

وَقَبِيلُ الْكَرِيمِ

المجلد ٢

الجزء

الجزء الثاني من الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تشيد المراجعات و تفنيد المكابرات

كاتب:

آيت الله على حسيني ميلاني

نشرت في الطباعة:

الحقايق

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	تشبيد المراجعات و تفنيد المكابرات المجلد ٢
١٣	اشاره
١٤	اشاره
١٨	[تتمه المراجعة (١٢)]
١٨	سوره الدهر
١٨	اشاره
٢٣	الفصل الأول: سند الحديث و رواته
٢٣	اشاره
٢٣	من رواته من الصحابه و التابعين:
٢٤	من رواته من أئمه التفسير و الحديث:
٢٧	و من نصوص الحديث بالأسانيد:
٣٣	من كلمات العلماء حول الحديث:
٣٣	الحديث في الأشعار:
٣٥	فوائد في الحديث و كلمات العلماء:
٣٨	من أسانيد الحديث المعتمده:
٤٣	الفصل الثاني: الدلاله
٤٣	اشاره
٤٤	هل سوره الدهر مكّيه؟
٤٥	النظر في كلام ابن حجر في تخريج الكشف:
٤٧	موجز ترجمه الحكيم الترمذى:
٤٩	النظر في كلام ابن الجوزى في الموضوعات:
٥٠	ترجمه أبى عبد الله الحميدى:
٥٢	كلمات في ابن الجوزى و الموضوعات:
٥٥	ترجمه الأصبع بن نباته:
٥٦	ترجمه محمّد بن كثير:

٥٧	مكابرات أُخرى:
٦٠	آيه الاعتصام بحبل الله:قوله تعالى: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ»
٦٠	اشاره
٦٣	هل يطعن مسلم في الإمام الصادق عليه السلام؟!
٦٥	مطابقه تفسير الإمام للكتاب و السنّه:
٦٩	رجوع المعاني كلّها إلى معنى واحد:
٧١	موجز ترجمه الثعلبي:
٧٣	روايه أبي نعيم:
٧٤	موجز ترجمه أبي نعيم:
٧٤	روايه الحاكم الحسكاني:
٧٥	موجز ترجمه الحاكم الحسكاني:
٧٦	تفسير سعيد بن جبیر عن ابن عباس:
٧٨	تفسير العزّ الرسعنی:
٧٨	«حبل الله»و شعر الشافعي:
٨١	آيه الكون مع الصادقين:قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»
٨١	اشاره
٨٤	الفصل الأول
٨٧	الفصل الثاني
٨٧	اشاره
٨٧	١-الإمام الصادق عليه السلام:
٨٨	٢-ابن عباس:
٨٩	٣-عبد الله بن عمر:
٩١	الفصل الثالث
٩٦	الفصل الرابع
١٠١	آيه اتباع الصراط المستقيم:قوله تعالى: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»
١٠٥	آيه إطاعة اولى الأمر:قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ»
١١١	آيه سؤال أهل الذكر:قوله تعالى: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»

آیه اتباع سبیل المؤمنین:قوله تعالى: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ»	١١٦
آیه الإنذار:قوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»	١١٨
اشاره	١١٨
اشاره	١١٨
الفصل الأول:نصوص الحديث و رواته في كتب السنّه	١٢٣
اشاره	١٢٣
رواته من الصحابه:	١٢٣
من رواته من الأئمه و الحفاظ:	١٢٤
من ألفاظ الحديث في أشهر الكتب:	١٢٧
الفصل الثاني:في بيان صحه الحديث	١٣٨
اشاره	١٣٨
من أسانيده الصحيحه:	١٣٩
الفصل الثالث:في دفع شبهات المخالفين	١٤٤
اشاره	١٤٤
١-ابن الجوزى:	١٤٤
٢-الذهبي:	١٤٤
٣-ابن كثير:	١٤٥
٤-أبو حتيان:	١٤٦
٥-ابن روزبهان:	١٤٦
٦-ابن تيمّيه:	١٤٧
٧-الدهلوى:	١٤٩
٨-الأكوسى:	١٥٠
١-كلماتهم في ما يتعلّق بالسند	١٥٣
اشاره	١٥٣
تنبيهات	١٥٨
٢-مناقشاتهم في الدلاله	١٦٢
معنى الآيه المباركه	١٦٨

١٦٨	اشاره
١٧٢	المؤكّدات في ألفاظ الحديث:
١٧٣	أحاديث أخرى
١٧٣	اشاره
١٧٤	علّي رايه الهدى:
١٧٦	علّي العَلَم:
١٧٨	يأخذ بكم الطريق المستقيم:
١٧٨	طاعته طاعه رسول الله:
١٧٩	من فارقه فارق رسول الله:
١٧٩	علّي منه بمنزلته من ربه:
١٨٠	باب خطّه:
١٨١	نتيجته البحث
١٨٣	الفصل الرابع:في الجواب عن المعارضه
١٨٣	اشاره
١٨٣	١-حديثُ الاقتداء بالشيخين:
١٨٣	اشاره
١٨٤	التحقيق في أسانيده:
١٨٨	كلمات الأئمه في بطلانه:
١٩٠	٢-حديث الاقتداء بالصحابه:
١٩٠	اشاره
١٩١	التحقيق في أسانيده:
١٩٣	كلمات الأئمه في بطلانه:
١٩٥	٣-لا أُوتيتُ بأحدٍ يفضّلني على أبي بكر و عمر إلّا جلدته حدّ المفترى:
١٩٨	آيه الهدايه إلى الصراط المستقيم:قوله تعالى: «هُدًى نَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ»
٢٠٦	آيه الكون مع الذين أنعم الله عليهم:قوله تعالى: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...»
٢١٣	آيه الولايه:قوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ* وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ»
٢١٣	اشاره

أولاً: إجماع المفسرين	٢١٧
ثانياً: الأخبار	٢٢٠
آيه المغفره لمن اهتدى: قوله تعالى: «وَأَنذِرْ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى»	٢٢٦
اشاره	٢٢٦
بقي الكلام حول شواهد تفسير الآيه:	٢٣٢
شواهد أخرى:	٢٣٨
آيه عرض الأمانه: قوله تعالى: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى»	٢٤٤
آيه الدخول في السلم: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ»	٢٤٧
آيه السؤال عن النعيم: قوله تعالى: «ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»	٢٤٩
آيه التبليغ: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ»	٢٥٣
اشاره	٢٥٣
١-روايه الحبري:	٢٥٨
٢-روايه أبي نعيم:	٢٥٨
٣-روايه ابن عساكر:	٢٦٤
اشاره	٢٦٤
٤-روايه الواحدى:	٢٦٧
اشاره	٢٦٧
*ترجمه عطيه:	٢٦٨
مع ابن تيميه الحزاني:	٢٧١
محاولات يائسه	٢٧٥
آيه إكمال الدين: قوله تعالى: «لَيُؤْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»	٢٨٢
اشاره	٢٨٢
١-روايه أبي نعيم الأصفهاني:	٢٨٧
٢-روايه الخطيب البغدادي:	٢٩٠
٣-روايه ابن عساكر:	٢٩٤
اشاره	٢٩٤
مع ابن تيميه الحزاني:	٢٩٧

مع ابن كثير الدمشقي في تاريخه: -	٢٩٨
مع ابن كثير في تفسيره: -	٣٠١
آيه سأل سائل: قوله تعالى: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» -	٣٠٦
اشاره -	٣٠٦
القضيّه كما في الروايات: -	٣١٠
رواه هذا الخبر من الأئمة عليهم السلام و الأصحاب: -	٣١١
من رواته من الأعلام: -	٣١٢
نقلُ القوم عن تفسير الثعلبي و اعتمادهم عليه: -	٣١٤
روايه الحقوي الجويني عن الثعلبي بالإسناد: -	٣١٦
الحقوي شيخ الذهبي: -	٣١٦
كلمات في الثعلبي و تفسيره: -	٣١٧
أسانيد الخبر في شواهد التنزيل: -	٣١٨
دلالة الخبر على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام: -	٣٢٣
مع ابن تيمية: -	٣٢٤
قوله تعالى: «وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» -	٣٣١
قوله تعالى: «وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ» -	٣٣٢
أما قوله تعالى: «وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» -	٣٣٤
اشاره -	٣٣٤
موجز ترجمه الديلمي صاحب «الفردوس»: -	٣٣٥
موجز ترجمه الديلمي صاحب «مسند الفردوس»: -	٣٣٥
موجز ترجمه الواحدى: -	٣٣٥
اشاره -	٣٣٥
١-روايه الحبرى: -	٣٣٨
٢-روايه أبى نعيم الأصبهاني: -	٣٣٨
٣-روايه الحاكم الحسكاني: -	٣٣٨
الشواهد -	٣٤٣
اشاره -	٣٤٣

- ٣٤٣-----*حديث السؤال عن الكتاب و العترة:
- ٣٤٤-----*حديث السؤال عن أربع:
- ٣٤٦-----*حديث: لا يجوز الصراط إلّا من معه كتاب ولا يه عليّ:
- ٣٥٠-----الشاهد لحديث الجواز:
- ٣٥٠-----مناقشات باطله و محاولات يائسه
- ٣٥٠-----اشاره
- ٣٥٠-----مع ابن تيمّيه:
- ٣٥٢-----مع ابن روزبهان:
- ٣٥٣-----مع الألوّسى:
- ٣٥٤-----مع صاحب مختصر التحفه الاثنى عشره
- ٣٥٦-----و أما قوله تعالى: «و سئِلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ»
- ٣٥٦-----اشاره
- ٣٦١-----الحديث رواه جماعه من أكابر المحدثين الحفاظ:
- ٣٧١-----قوله تعالى: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ...»
- ٣٨٠-----قوله تعالى: «فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ»
- ٣٩١-----قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ»
- ٣٩٤-----قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ»
- ٣٩٤-----و قوله تعالى: «وَلِيكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ»
- ٣٩٦-----قوله تعالى: «أَمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ»
- ٣٩٩-----قوله تعالى: «...وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...»
- ٤٠١-----قوله تعالى: «وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ...»
- ٤٠٤-----قوله تعالى: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...»
- ٤٠٧-----قوله تعالى: «...يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْأَصْوَالِ رِجَالٌ...»
- ٤١١-----قوله تعالى: «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ...»
- ٤١٣-----قوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»
- ٤١٣-----اشاره
- ٤١٥-----من أشهر رواه الحديث

٤١٦ من أسانيده في الكتب المعتمده

٤١٨ من أسانيد المعتمده

٤٢٠ مع ابن تيميه:

٤٢٠ مع ابن روزبهان

٤٢١ مع شاه عبد العزيز الدهلوى:

٤٢٨ قوله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ...»

٤٤٢ الآيات النازله:فى أهل البيت و أوليائهم و فى أعدائهم

٤٤٢ اشاره

٤٥٢ أما الآية الأولى:

٤٥٤ و أما الآية الثانية:

٤٥٥ و أما الآية الثالثه و الآية الرابعه:

٤٥٧ و أما الآية الخامسه:

٤٥٩ و أما الآية السادسه:

٤٥٩ و أما الآية السابعه:

٤٧٢ تعريف مركز

سرشناسه : حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -

عنوان قراردادى : المراجعات. شرح.

عنوان و نام پديدآور : تشيد المراجعات و تفنيد المكابرات/تاليف على الحسينى الميلانى.

مشخصات نشر : قم: على الحسينى الميلانى، ۱۴۱۷ق.=۱۳۷۵-.

مشخصات ظاهرى : ج ۴.

يادداشت : عربى.

يادداشت : كتاب حاضر شرحى است بر "المراجعات" عبدالحسين شرف الدين.

يادداشت : كتاب حاضر شرحى است بر "المراجعات" عبدالحسين شرف الدين.

موضوع : شرف الدين، عبدالحسين، ۱۸۷۳ - ۱۹۵۸م. المراجعات -- نقد و تفسير.

موضوع : شيعه -- دفاعيه ها و رديه ها

موضوع : كلام شيعه اماميه

موضوع : اهل سنت -- دفاعيه ها و رديه ها

موضوع : امامت

شناسه افزوده : شرف الدين، عبدالحسين، ۱۸۷۳ - ۱۹۵۸م. المراجعات. شرح.

رده بندى كنگره : BP۲۱۲/۵/ش ۴۰۲۱۳ ۴۰۳۷۵

رده بندى ديويى : ۲۹۷/۴۱۷

شماره كتابشناسى ملى : ۳۰۰۴۰۹۷

سوره الدهر

اشاره

قال السيد طاب ثراه:

هل أتى «هَلْ أَتَى» بمدح سواهم

لا و مولى بذكرهم حلاها

فقال فى الهامش:

«إشارة إلى نزول سوره الدهر فيهم و فى أعدائهم، و من أراد الوقوف على جليته الأمر فى كل من (آيه المباهله) و (آيه الموده) و (سوره الدهر) فعليه بكلمتنا الغراء (١)، فإنها الشفاء من كل داء، و بها ردّ جماع الأعداء، و زجر غراب الجهلاء.

□
و الحمد لله» (٢).

أقول:

□
أمّا «آيه الموده» و «آيه المباهله»، فقد تقدّم الكلام عنهما تفصيلاً فى الكتاب، و الحمد لله... و الكلام الآن فى «سوره الدهر»، و قد بنينا على الاختصار

ص: ٥

١- ١) الكلمه الغراء فى تفضيل الزهراء. و من تأليفه المطبوعه.

٢- ٢) المراجعات: ٢٦.

بقدر الضروره، لئلا يطول بنا المقام، و يضيق المجال، إلّا إذا اقتضى الحال، والله المستعان في المبدأ و المآل....

و الآيات المقصود بها الاستدلال في هذه السوره هي قوله تعالى: «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا* يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا* وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ لَا شُكُورًا...» إلى قوله تعالى: «إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَ كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» (١).

فقد نزلت هذه الآيات في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أعني: علياً و فاطمه و الحسن و الحسين، عليهم الصلاه و السلام...و ذلك:

إِنَّ الحسن و الحسين مرضا، فعادهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فنذر عليّ عليه السلام صوم ثلاثه أيام، و كذا فاطمه الطاهره، و خادمتهم فضّه، لئن برئنا؛ فبرئ الحسن و الحسين عليهما السلام و ليس عندهم قليل و لا كثير، فاستقرض أمير المؤمنين ثلاثه أصوع من شعير، و طحنت فاطمه منها صاعاً، فخبزته خمسه أقراص، لكل واحد قرصاً، و صلى عليّ صلاه المغرب، فلما أتى المنزل و وضع الطعام بين يديه للإفطار، أتاهم مسكين و سألهم، فأعطاه كلّ منهم قوته، و مكثوا يومهم و ليلتهم لم يذوقوا شيئاً.

ثم صاموا اليوم الثاني، فخبزت فاطمه صاعاً آخر، فلما قدّم بين أيديهم للإفطار أتاهم يتيم و سألهم القوت، فأعطاه كل واحد منهم قوته.

فلما كان اليوم الثالث من صومهم، و قدّم الطعام للإفطار، أتاهم أسير

ص: ٦

و سألهم القوت، فأعطاه كل واحد منهم قوته.

و لم يذوقوا في الأيام الثلاثة سوى الماء.

□
فرآهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم الرابع، وهم يرتعشون من الجوع، و فاطمه قد التصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع و غارت عيناها فقال:

□
وا غوثاه يا الله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً.

فهبط جبرئيل فقال: خذ ما هناك تعالى به في أهل بيتك.

فقال: و ما آخذ يا جبرئيل؟

فأقرأه: «هَلْ أَتَى».

أقول:

هذا هو الخبر في شأن نزول السورة في أهل البيت، كما ذكر بعض علمائنا، و القدر المهم في وجه الاستدلال هو نزول الآيات في حقهم بسبب إطعامهم ما كان عندهم من الطعام ثلاثه أيام المسكين و اليتيم و الأسير، و بقاؤهم بلا طعام و هم صيام.

و قد اتفق الفريقان على نزول السورة في أهل البيت عليهم السلام: فأصل الخبر موجود في كتب كلا الفريقين في التفسير و الحديث و التراجم و المناقب، و إن اختلفت ألفاظ الخبر في بعضها عن البعض الآخر.

فقل:

«معلوم أنّ سورة الدهر مكّيه بالاتفاق، و علىّ لم يدخل بفاطمه إلّا بعد غزوه بدر، و ولد له الحسن في الثانيه من الهجره، و الحسين في السنه الرابعه من

الهجرة، بعد نزول سورة الدهر بسنين كثيرة، فقول من يقول: إنها نزلت فيهم، من الكذب الذي لا يخفى على من له علم بنزول القرآن و أحوال آل البيت، رضى الله عنهم.

و قال القرطبي في تفسيره ١٨٢:١٩ في صدد آيه: «و يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ» :و الصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار، و من فعل فعلاً حسناً، فهي عامّة.

قال: «و قد ذكر النقاش و الثعلبي و القشيري و غير واحدٍ من المفسرين، في قصّه عليّ و فاطمه و جاريتهما حديثاً لا يصحّ و لا يثبت.

قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف: ١٨٠ رواه الثعلبي من روايه القاسم بن بهرام، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس.

و من روايه الكلبي عن ابن عباس في قوله تعالى: «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا* وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا» و زاد في أثناؤه شعراً لعليّ و فاطمه رضى الله عنهما.

ثم قال: «قال الحكيم الترمذي: هذا حديث مزوّق مفتعل، لا يروج إلّا على أحمق جاهل.

و رواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي عبد الله السمرقندي، عن محمد بن كثير، عن الأصبغ بن نباته... فذكره بشعره و زياده ألقاظ.

ثم قال: و هذا لا نشكّ في وضعه» (١).

ص: ٨

أقول:

و يتلخص هذا الكلام في كلمتين:

الأولى: إنَّ سورة الدهر مكيه، نزلت قبل أن يتزوج أمير المؤمنين من الزهراء في المدينه، وقبل ولاده الحسين، بسنينٍ كثيره.

و الثانيه: إنَّ هذا الحديث مفتعل عند الحكيم الترمذى، و موضوع عند ابن الجوزى.

و العمده هى الكلمه الأولى....

و الأصل فى هذا الكلام، هو ابن تيميه الملقَّب عند أتباعه بـ«شيخ الإسلام».

و تحقيق الكلام فى نزول السوره المباركه، فى فصلين:

الفصل الأول: فى سند الحديث و رواته من أهل السُّنَّه.

و الفصل الثانى: فى دلالتة؛ و سنتكلم فيه على الإشكالين المذكورين بالتفصيل، مع الاكتفاء بالإشاره إلى غيرهما ممَّا قيل.

ص: ٩

اشاره

لقد ورد حديث نزول السوره المباركه فى كثيرٍ من كتب أهل السُّنَّه المعتمده،فى مختلف العلوم،من التفسير و الحديث و المناقب و تراجم الصحابه....

من رواته من الصحابه و التابعين:

فمن رواته من الصحابه و التابعين،كما فى كتب أهل السُّنَّه:

أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام.

□
و عبد الله بن العباس.

و زيد بن أرقم.

و سعيد بن جبیر.

و الأصبغ بن نباته.

و قنبر مولى أمير المؤمنين.

و الحسن.

و مجاهد.

و عطاء.

ص: ١٠

و أبو صالح.

و قتاده.

و الضحّاك.

هذا، و الخبر مشهور بروايه ابن عيّاس، رواه عنه: سعيد بن جبير، و مجاهد، و الضحّاك، و أبو صالح، و عطاء... و هؤلاء أئمة المفسّرين عند القوم.

من رواته من أئمة التفسير و الحديث:

و من رواته من أكابر العلماء الأعلام في مختلف القرون، نكتفي بذكر جماعه، و هم:

١- الحسين بن الحكم الحبري الكوفي، المتوفّى سنة ٢٨٦، رواه في تفسيره.

٢- أبو جعفر الطبري، المتوفّى سنة ٣١٠، على ما في كفايه الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب.

٣- ابن عبد ربّه القرطبي المالكي، المتوفّى سنة ٣٢٨، في كتاب العقد حيث ورد الحديث في احتجاج المأمون، و سند كره.

٤- سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفّى سنة ٣٦٠، كما في طريق الحافظ أبي نعيم و الحافظ الحسكاني.

□
٥- أبو عبيد الله المرزباني، المتوفّى سنة ٣٨٤، كما في طريق الحافظ الحسكاني.

□
٦- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفّى سنة ٤٠٥، كما في طريق الحافظ الحسكاني، و في كفايه الطالب: رواه في مناقب فاطمه.

٧-عبد الغنى بن سعيد، المتوفى سنة ٤٠٩هـ-و المترجم له فى أغلب المصادر كما فى هامش سير أعلام النبلاء ١٧:٢٦٨ و قال الذهبى: «و قد كان لعبد الغنى جنازه عظيمه تحدّث بها الناس، و نودى أمامها: هذا نافى الكذب عن رسول الله»-و قد رواه الحافظ الحسكاني، عن أبى نعيم، عنه....

٨-أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠هـ، رواه فى تفسيره كما فى غير واحدٍ من الكتب كالدّر المنثور.

٩-أبو نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ، رواه فى ما نزل فى على، و عنه غير واحدٍ كالحافظ الحسكاني.

١٠-أبو إسحاق الثعلبي، المتوفى سنة ٤٢٧هـ، رواه فى تفسيره الكبير.

١١-أبو محمد الحسن بن على الجوهري، المتوفى سنة ٤٥٤هـ، رواه عنه الحافظ الحسكاني.

١٢-عبيد الله بن عبد الله الحافظ المعروف بالحاكم الحسكاني، المتوفى سنة ٤٧٠هـ، رواه فى كتابه شواهد التنزيل لقواعد التفضيل.

١٣-الفقيه المحدث ابن المغازلى الشافعى الواسطى، المتوفى سنة ٤٨٣هـ، رواه فى كتابه مناقب على بن أبى طالب.

١٤-على بن أحمد الواحدى، المتوفى سنة ٤٨١هـ، رواه فى تفسيره.

١٥-أبو عبد الله الحميدى الحافظ، المتوفى سنة ٤٨٨هـ، رواه فى فوائده كما فى كفايه الطالب.

١٦-الحسين بن مسعود البغوى، المتوفى سنة ٥١٦هـ، رواه فى تفسيره.

١٧-جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة ٦٣٨هـ، رواه فى تفسيره الكشاف.

- ١٨- أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي البغدادي، المتوفى سنة ٥٥٠، رواه عنه ابن الجوزي.
- ١٩- الموفق بن أحمد الخطيب الخوارزمي المكي، المتوفى سنة ٥٦٨، رواه في مناقب أمير المؤمنين.
- ٢٠- أبو موسى المديني، المتوفى سنة ٥٨١، رواه في الذيل كما في أسد الغابه و غيره.
- ٢١- الفخر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦، رواه في تفسيره الكبير.
- ٢٢- عز الدين ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠، رواه في أسد الغابه، بترجمه فضّه.
- ٢٣- أبو عمرو ابن الصلاح، المتوفى سنة ٦٤٣، رواه، كما في كفايه الطالب.
- ٢٤- الشيخ محمد بن طلحه الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٢، رواه في كتابه مطالب السؤل.
- ٢٥- سبط ابن الجوزي، المتوفى سنة ٦٥٤، رواه في كتابه تذكره الخواص.
- ٢٦- أبو عبد الله الكنجي الشافعي، المقتول سنة ٦٥٨، رواه في كفايه الطالب في مناقب علي بن أبي طالب.
- ٢٧- نظام الدين الأعرج النيسابوري، من أعلام العلماء في القرن السابع، في تفسيره المعروف.
- ٢٨- القاضي البيضاوي، المتوفى سنة ٦٨٥، في تفسيره الشهير.
- ٢٩- محب الدين الطبري المكي الشافعي، المتوفى سنة ٦٩٤، رواه في

٣٠- حافظ الدين النسفى، المتوفى سنة ٧٠١ أو ٧١٠، فى تفسيره.

٣١- أبو إسحاق الحموينى-شيخ الحافظ الذهبى-المتوفى سنة ٧٢٢، رواه فى كتابه فرائد السمطين.

٣٢- علاء الدين الخازن، المتوفى سنة ٧٤١، فى تفسيره.

٣٣- القاضى عضد الدين الإيجى، المتوفى سنة ٧٥٦، فى كتاب المواقف فى علم الكلام.

٣٤- ابن حجر العسقلانى، الحافظ، المتوفى سنة ٨٥٢، فى الإصابه ، بترجمه فضّه.

٣٥- جلال الدين السيوطى، المتوفى سنة ٩١١، فى تفسيره الدر المنثور.

٣٦- أبو السعود العمادى، المتوفى سنة ٩٨٢، فى تفسيره المعروف.

٣٧- عبد الملك العصامى، المتوفى سنة ١١١١، فى سمط النجوم العوالى.

٣٨- القاضى الشوكانى، المتوفى سنة ١١٧٣، فى تفسيره فتح القدير.

٣٩- شهاب الدين الآلوسى، المتوفى سنة ١٢٧٠، فى تفسيره الكبير روح المعانى.

و من نصوص الحديث بالأسانيد:

*أما الروايه عن أمير المؤمنين عليه السلام، فهى عند الحافظ القاضى الحسكانى (١) حيث قال:

ص: ١٤

□

١- ١) و سترجم له فى ذيل قوله تعالى: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا» .

«أخبرنا أحمد بن الوليد بن أحمد -بقراءة علي عليه من أصله- قال: أخبرني أبو العباس الواعظ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل النحوي -بيغداد، في جانب الرصافه، إملاء سنة ٣٣١- حدثنا الحسن بن علي بن زكريا البصري، حدثنا الهيثم بن عبد الله الرمياني، قال: حدثني علي بن موسى الرضا، حدثني أبي موسى، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب، قال:

□ □ □
لَمَّا مَرَضَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنَ عَادَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا الْحَسَنِ! لَوْ نَذَرْتَ عَلَيَّ وَلَدِيكَ اللَّهُ نَذراً أَرْجُوا أَنْ يَنْفَعَهُمَا اللَّهُ بِهِ، فَقُلْتُ: عَلَيَّ اللَّهُ نَذْرٌ لئن برئ حبيبي من مرضهما لأصومن ثلاثة أيام، فقالت فاطمة: وعلَيَّ اللَّهُ نَذْرٌ لئن برئ ولداي من مرضهما لأصومن ثلاثة أيام، وقالت جاريتهما فضة: وعلَيَّ اللَّهُ نَذْرٌ لئن برئ سيدي من مرضهما لأصومن ثلاثة أيام...» وذكر حديث إطعامهم المسكين واليتيم والأسير، قال:

«فلَمَّا كَانَ يَوْمَ الرَّابِعِ، عَمِدَ عَلِيٌّ -وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَرْعِشَانِ كَمَا يَرْعِشُ الْفَرْخُ- وَفَاطِمَةُ وَفَضَّةٌ مَعَهُمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْمَشْيِ مِنَ الضَّعْفِ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: إِلَهِي هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي يَمُوتُونَ جَوْعاً، فَارْحَمِهِمْ يَا رَبِّ وَاغْفِرْ لَهُمْ، هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَاحْفَظْهُمْ وَلَا تَنْسَهُمْ.

□
فَهَبِطَ جِبْرِيلُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: قَدْ اسْتَجَبْتُ دَعَاءَكَ فِيهِمْ، وَرَضِيتَ عَنْهُمْ، وَاقْرَأْ «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً -إِلَى قَوْلِهِ- إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جِزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً» (١).

ص: ١٥

*وَأَمَّا الرَوَايَةُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، فَهِيَ عِنْدَ الْحَافِظِ الْقَاضِي الْحَسْكَانِيِّ أَيْضاً، رَوَاهَا بِسَنَدِهِ:

«عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَشِدُّ عَلَى بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنَ الْغَرْتِ، فَظَلَّ يَوْمًا صَائِماً لَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ، فَأَتَى بَيْتَ فَاطِمَةَ، وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ مُتَكِئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَا فَاطِمَةُ! أَطْعِمِي ابْنِي.

فَقَالَتْ: مَا فِي الْبَيْتِ إِلَّا بَرَكَةُ رَسُولِ اللَّهِ.

فَالْقَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ بِرِيقِهِ حَتَّى شَبَعَا وَ نَامَا.

وَ أَفْطَرَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَقْرَاصٍ مِنْ شَعِيرٍ، فَلَمَّا أَفْطَرَ وَضَعْنَاهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَاءَ سَائِلٌ فَقَالَ: أَطْعَمُونِي مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ! قُمْ فَأَعْطِهِ.

قَالَ: فَأَخَذْتُ قَرِصاً فَأَعْطَيْتُهُ.

ثُمَّ جَاءَ ثَانٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: قُمْ يَا عَلِيُّ! فَأَعْطِهِ؛ فَقُمْتُ فَأَعْطَيْتُهُ.

فَجَاءَ ثَالِثٌ، فَقَالَ: قُمْ يَا عَلِيُّ! فَأَعْطِهِ؛ فَأَعْطَيْتُهُ.

وَ بَاتَ رَسُولُ اللَّهِ طَاوِياً وَ بَتْنَا طَاوِينَ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا أَصْبَحْنَا مُجْهُودِينَ، وَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكَّيْنًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا».

ثُمَّ إِنَّ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ اخْتَصَرْتُهُ فِي مَوَاضِعَ» (١).

*أَمَّا الرَوَايَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَهِيَ الْمَشْهُورَةُ كَمَا ذَكَرْنَا مِنْ قَبْلُ، وَ مِنْ ذَلِكَ:

ص: ١٦

* ما رواه الحبري: «حدَّثنا حسن بن حسين، قال: حدَّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ...»:

نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، أطعم عشاء و أفطر على القراح» (١).

* والواحدى: «قال عطاء: عن ابن عباس، و ذلك أن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- آجر نفسه يسقى نخلاً بشيء من شعير ليله، حتى أصبح، فلما أصبح و قبض الشعير طحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريره، فلما تم إنضاجه أتى مسكين، فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني، فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثم عمل الثلث الباقي، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه، و طووا يومهم ذلك.

و هذا قول الحسن و قتاده» (٢).

* و ابن مردويه: «حدَّثني محمد بن أحمد بن سالم، حدَّثني إبراهيم بن أبي طالب النيسابوري، حدَّثني محمد بن النعمان بن شبل، حدَّثني يحيى بن أبي روق الهمداني، عن أبيه، عن الضحّاك، عن ابن عباس...» فذكر الحديث، و فيه نزول الآية في أهل البيت عليهم السلام (٣).

* و أبو نعيم: «أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، أخبرنا بكر بن سهل الدميّطي، أخبرنا عبد الغنى بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ» قال: و ذلك أن علي بن أبي طالب آجر نفسه ليسقى نخلاً بشيء من شعير

ص: ١٧

١- ١) تفسير الحبري: ٣٢٦.

٢- ٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤: ٤٠١.

٣- ٣) و رواه الخطيب الخوارزمي بسنده إلى ابن مردويه في المناقب: ٢٧١/٢٥٢.

ليله، حتى أصبح، فلمّا أصبح و قبض الشعير طحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريره، فلمّا تمّ إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عملا الثلث الثاني، فلمّا تمّ إنضاجه أتى أسير من المشركين، فسأل فأطعموه. و طووا يومهم ذلك» (١).

* و الحاكم الحسكاني... رواه بأسانيد كثيره (٢)... ذكرنا واحداً منها.

□
و منها: قوله: «حدّثني محمّد بن أحمد بن عليّ الهمداني، حدّثنا جعفر بن محمّد العلوي، حدّثنا محمّد، عن محمّد بن عبد الله بن عبد الله، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: «و يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ» قال:

نزلت في عليّ و فاطمه، أصبحا و عندهم ثلاثه أرغفه، فأطعموا مسكيناً و يتيماً و أسيراً، فباتوا جوعاً، فنزلت فيهم هذه الآية» (٣).

□
و منها: الحديث بسند آخر، سنذكره فيما بعد إن شاء الله.

* و البغوي: «أنبأنا أحمد بن إبراهيم الخوارزمي، أنبأنا أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي، أنبأنا عبد الله بن حامد... إلى آخره كما سنذكره في الكلام حول أسانيد الثعلبي.

* و سبط ابن الجوزي: «أنبأنا أبو المجد محمّد بن أبي المكارم القزويني - بدمشق سنة ٦٢٢ - قال: أنبأنا أبو منصور محمّد بن أسعد بن محمّد العطّاري، أنبأنا الحسين بن مسعود البغوي...» (٤) إلى آخره كما تقدّم.

ص: ١٨

١ - ١) رواه الحاكم الحسكاني عن أبي نعيم، في شواهد التنزيل ١٠٥٦/٣٠٧: ٢.

٢ - ٢) شواهد التنزيل ٢: ٢٩٩ - ٣١٤.

٣ - ٣) شواهد التنزيل ١٠٥٣/٣٠٥: ٢.

٤ - ٤) تذكره الخواص: ٢٨١.

* وابن المغازلي الواسطي: «أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد البيع، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن خالد الكاتب، حدثنا أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم الختلي، حدثني عمر بن أحمد، قال: قرأت على أمي فاطمة بنت محمد بن شعيب بن أبي مدين الزيات، قالت: سمعت أباك أحمد بن روح يقول: حدثني موسى بن بهلول، حدثنا محمد بن مروان، عن ليث بن أبي سليم، عن طاووس في هذه الآية «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ...»: نزلت في علي بن أبي طالب، وذلك أنهم صاموا و فاطمه و خادمتهم، فلما كان عند الإفطار -و كانت عندهم ثلاثة أرغفه- قال: فجلسوا ليأكلوا، فأتاهم سائل فقال: أطعموني فإني مسكين، فقام علي فأعطاه رغيفه، ثم جاء سائل فقال: أطعموا اليتيم، فأعطته فاطمه الرغيف، ثم جاء سائل فقال: أطعموا الأسير، فقامت الخادمة فأعطته الرغيف.

□

و باتوا ليلتهم طاوين، فشكر الله لهم، فأنزل فيهم هذه الآيات» (١).

* والحمويني، رواه بأسانيد له عن عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي، بسنده عن القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس... بطوله، المشتمل على الأشعار... (٢).

* وأبو عبد الله الكنجي، رواه بإسناده الآتي ذكره، عن الأصبغ، باللفظ المشتمل على الأشعار كذلك (٣).

* وستأتي في غضون البحث أسانيد أخرى.

ص: ١٩

١- ١) مناقب علي بن أبي طالب: ٢٧٢-٢٧٤.

٢- ٢) فرائد السمطين ٥٣: ٢-٥٦.

٣- ٣) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٣٤٥-٣٤٩.

من كلمات العلماء حول الحديث:

ثم إنَّ غير واحدٍ من العلماء يصرِّحون بشهره هذا الخبر، وينسبون روايته إلى عموم المفسرين:

□
*قال القرطبي: «وقال أهل التفسير: نزلت في عليٍّ وفاطمة -رضي الله عنهما- وجاريه لهما اسمها فضة» (١).

*وقال سبط ابن الجوزي: «قال علماء التأويل: فيهم نزل...» (٢).

*وقال الآلوسي: «والخبر مشهور» (٣).

*بل لم يذكر بعضهم قولاً غيره، كالنسفي، قال -بعد الآيات، حتى:

□
«وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا» وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا» (٤) -: «نزلت في عليٍّ وفاطمة وفضة جاريه لهما، لما مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما نذروا صوم ثلاثة أيام، فاستقرض عليٌّ رضي الله عنه من يهودى ثلاثة أصوع من الشعير، فطحنت فاطمة رضي الله عنها كلَّ يوم صاعاً وخبزت، فأثروا بذلك ثلاثة عشائاً على أنفسهم مسكيناً ویتماً وأسيراً، ولم يذوقوا إلَّا الماء في وقت الإفطار» (٥).

الحديث في الأشعار:

ثم إنَّ بعض العلماء والشعراء نظموا هذه المنقبة العظيمة والفضيلة الكريمة

ص: ٢٠

١- ١) الجامع لأحكام القرآن ١٩: ١٣٠.

٢- ٢) تذكره الخواص: ٢٨١.

٣- ٣) روح المعاني ٢٩: ١٥٧.

٤- ٤) سورة الدهر ١١: ٧٦-١٢.

٥- ٥) تفسير النسفي ٢: ٧٥٨.

فِي أَشْعَارِهِمْ، فَمَنْ ذَلِكَ:

□
*الشعر الذي ذكره السيد رحمه الله.

*وقول السيد الحميري: وَمِنْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِمْ «هَلْ أَتَى»

*وقول ابن الجوزي، قال سبطه: سمعت جدّي ينشد في مجالس وعظه ببغداد في سنة ٥٩٦ بيتين ذكرهما في كتاب تبصره
المبتدى و هما: أهوى علياً وإيماني محبته

*وقول ابن طلحة الفقيه الشافعي: هم العروه الوثقى لمعتصم بها

ص: ٢١

و هم أهل بيت المصطفى فودادهم

على الناس مفروض بحكم وإسجال (١)

*وقول آخر: إلى م إلى م و حتى متى

فوائد في الحديث و كلمات العلماء:

و هنا فوائد لا بأس بالتعرض لها:

الأولى:

روى ابن عبد ربه القرطبي المالكي -المتوفى سنة ٣٢٨- خبراً طويلاً في احتجاج المأمون العباسي على أربعين فقيهاً في مسأله المفاضله، و كان من جمله ما احتج به المأمون عليهم نزول سوره «هَلْ أَتَى» في أمير المؤمنين عليه السلام، و ذلك أنه قال لمن كان يخاطبه منهم -و هو الراوى للخبر:-

«يا إسحاق! هل تقرأ القرآن؟!

قلت: نعم.

قال: اقرأ عليّ «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً».

ص: ٢٢

فقرأت منها حتى بلغت: «يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا» إلى قوله:

«وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا».

قال: على رسلك، في من أنزلت هذه الآيات؟

قالت: في عليّ.

قال: فهل بلغك أنّ عليّاً حين أطعم المسكين و اليتيم و الأسير قال: إنّما نطعمكم لوجه الله؟! و هل سمعت الله وصف في كتابه أحداً بمثل ما وصف به عليّاً؟

قلت: لا.

قال: صدقت، لأنّ الله جلّ ثناؤه عرف سيرته.

يا إسحاق! أ لست تشهد أنّ العشره في الجنّه؟!

قلت: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: أ رأيت لو أنّ رجلاً قال: و الله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا-؟ و لا أدري إن كان رسول الله قاله أم لم يقله؟ أ كان عندك كافراً؟!

قلت: أعوذ بالله.

قال: أ رأيت لو أنّه قال: ما أدري هذه السوره من كتاب الله أم لا؟ كان كافراً؟

قلت: نعم.

قال: يا إسحاق! أرى بينهما فرقاً» (١).

ص: ٢٣

الثانيه:

أثبت غير واحدٍ من أكابر الحفاظ-بالاستناد إلى هذا الحديث-وجود «فضّه» خادمه أهل البيت، فذكروها في كتبهم في «الصحابه» كما سيأتي.

الثالثه:

قال سبط ابن الجوزي-بعد روايه الحديث:-

«فإن قيل: فقد أخرج هذا الحديث جدّك في (الموضوعات) وقال: أخبرنا به ابن ناصر....

ثم قال جدّك: قد نزه الله دينك الفصيحين عن هذا الشعر الركيك، ونزههما عن منع الطفلين عن أكل الطعام. وفي إسناده الأصبغ بن نباته متروك الحديث.

و الجواب: أمّا قوله: (قد نزه الله دينك الفصيحين عن هذا الشعر الركيك) فهذا على عادة العرب في الرجز كقول القائل: والله لو لا الله ما اهتدينا، ونحو ذلك، وقد تمثّل به النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

و أمّا قوله عن الأصبغ بن نباته، فنحن ما رويناه عن الأصبغ، ولا له ذكر في إسناده حديثنا، وإنّما أخذوا على الأصبغ زياده زادوها في الحديث، وهي أنّ رسول الله قال في آخره: اللهم أنزل على آل محمد كما أنزلت على مريم بنت عمران. فإذا جفنه تفور مملوءة ثريداً مكلّلةً بالجواهر. و ذكر ألفاظاً من هذا الجنس.

و العجب من قول جدّي و إنكاره، وقد قال في كتاب (المنتخب): يا علماء الشرع! أعلمتم لم آثرا و تركا الطفلين عليهما أثر الجوع؟! أ تراهما خفي عليهما سرّ: ابدأ بمن تعول؟! ما ذاك إلّا لأنّهما علما قوّه صبر الطفلين، وأنّهما غصنان من

ص: ٢٤

شجره أضل عند ربّي، و بعضُ جمله: فاطمه بضعه منّي. و فرخ البطّ سابح» (١).

الرابعة:

ذكر غير واحدٍ من العلماء: أنّ السؤال كانوا ملائكةً من عند ربّ العالمين، أراد بذلك امتحان أهل البيت (٢).

و بهذا و سابقه أيضاً تسقط شبهه بعض النواصب بأنّ الإنفاق و تجويع النفس إلى هذا الحدّ غير جائز. كما سيأتي.

الخامسة:

□
قال غير واحدٍ: إنّ الله تعالى ذكر في هذه السورة جميع ما يتعلّق بنعيم الجنّة و لذّاتها إلّا الحور، و ما ذلك إلّا غيره على الزهراء عليها السلام، و احتراماً لها (٣).

من أسانيد الحديث المعتبره:

ثمّ إنّ جملةً من أسانيد الحديث صحيحه معتبره، على ضوء كلمات علماء الجرح و التعديل المعتمدين عند القوم... من ذلك:

الحديث في تفسير الحبري، الذي رواه الحافظ الحسكاني عن طريقه حيث قال:

ص: ٢٥

١- ١) تذكرة الخواص: ٢٨٣-٢٨٤.

٢- ٢) غرائب القرآن ٤: ٤١٢، كفاية الطالب: ٣٤٨ عن الحافظ أبي عمرو ابن الصلاح و غيره.

٣- ٣) تذكرة الخواص: ٢٨٤، روح المعاني ١٥٨: ٢٩.

«أخبرنا أبو محمد الحسين بن علي بن محمد الجوهري-قراءة عليه ببغداد من أصله-حدّثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن عبيد المرزباني-قراءة عليه في شعبان سنة احدى و الثلاثين-حدّثنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبيد الله الحافظ-قراءة عليه في قطيعه جعفر-قال: حدّثني الحسين بن الحكم الحبري، حدّثنا حسن بن حسين، حدّثنا حبان بن علي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس..» (١).

فأما الحسكاني فستأتي ترجمته.

و أما أبو محمد الجوهري، المتوفى سنة ٤٥٤:

فقد قال الخطيب: «كتبنا عنه و كان ثقة أميناً كثير السماع» (٢).

و قال ابن الجوزي: «كان ثقة أميناً» (٣).

و قال ابن الأثير: «بغدادى، ثقة، مكثّر» (٤).

و أما المرزباني، المتوفى سنة ٣٨٤:

فقد ذكر الخطيب: ليس حاله عندهم الكذب، و أكثر ما عيب عليه مذهبه، و تدليسه للإجازة (٥).

و قال العتيقي: «كان معتزلياً ثقة» (٦).

ص: ٢٦

١-١) تفسير الحبري: ٣٢٦، شواهد التنزيل ١٠٥٧/٣٠٨: ٢.

٢-٢) تاريخ بغداد ٣٩٣: ٧.

٣-٣) المنتظم ١٦: ٧٧.

٤-٤) اللباب في تهذيب الأنساب ٣١٣: ١.

٥-٥) تاريخ بغداد ١٣٦: ٣.

٦-٦) سير أعلام النبلاء ٤٤٨: ١٦.

و أما أبو الحسن عليّ بن محمّد المذكور، المتوفّى سنه ٣٣٠:

فقد ترجمه الخطيب كذلك و قال: «روى عنه الدارقطني و من بعده، و حدّثنا عنه أبو الحسين بن المتيّم، و كان ثقة أميناً، حافظاً عارفاً.

□
أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح، عن طلحه بن محمّد بن جعفر، قال: مات أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبيد الحافظ الثقة، في شوال سنه ٣٣٠ و كان عنده بيت علم» (١).

و «قطيعه جعفر» محلّه من محلات بغداد كان يسكنها.

و أما الحبري، المتوفّى سنه ٢٨٦: فهو ثقة عند الحاكم و الذهبي، بل حكما بالصّحّه على شرط الشيخين لما هو في سنده (٢).

و أمّا حسن بن حسين: فهو العرنى الكوفى، و هو أيضاً من رجال المستدرک حيث روى عنه و حكم بصّحه الحديث، و وافقه الذهبي في تلخيصه (٣)... و تكلم بعضهم فيه لأجل تشييعه غير مسموع.

و أما حبان بن عليّ، المتوفّى سنه ١٧١: فمن رجال ابن ماجه.

و قال ابن خراش: «قال يحيى بن معين: حبان بن عليّ و مندل بن عليّ صدوقان».

و قال أبو بكر بن أبي خيثمه، عن سليمان بن أبي شيخ، عن حجر ابن عبد الجبار بن وائل بن حجر: «ما رأيت فقيهاً بالكوفه أفضل من حبان ابن عليّ».

ص: ٢٧

١- (١) تاريخ بغداد ٧٣: ١٢-٧٤.

٢- (٢) المستدرک على الصحيحين و تلخيصه ١٣: ١ و ١٣٨، ٣: ٥٠٧ و ١٥١ و ٢١١.

٣- (٣) المستدرک على الصحيحين و تلخيصه ٢١١: ٣.

و قال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: «حَبَّانٌ أَصَحَّ حَدِيثًا مِنْ مَنْدَلٍ».

و قال الخطيب: «كَانَ صَالِحًا دِينًا».

و قال العجلي: «صَدُوقٌ».

و ذكره ابن حَبَّانٍ فِي الثَّقَاتِ.

و قال الذهبي-بعد كلام من ضَعَفَهُ-: «قُلْتُ: لَكِنَّهُ لَمْ يَتْرَكَ» (١).

و أمَّا الكلبي، فهو محمَّد بن السائب، المتوفى سنة ١٤٦: و هذا الرجل -و إن تكلم فيه بعضهم- من رجال أبي داود و الترمذی و ابن ماجه.

و قال ابن حجر، عن ابن عدی: «حَدَّثَ عَنْهُ ثَقَاتٌ مِنَ النَّاسِ وَ رَضَوْهُ فِي التَّفْسِيرِ».

فيظهر من مجموع كلماتهم أنَّ الطعن عليه يختصُّ بِأَحَادِيثِهِ فِي غَيْرِ التَّفْسِيرِ، أمَّا فِي التَّفْسِيرِ فمَرْضَى عَنْدهم، و قد روى عنه أكابر الأئمة، كسفيان الثوري، و سفيان بن عيينه، و عبد الله بن المبارك، و ابن جريج، و شعبه، و محمَّد بن إسحاق، و غيرهم (٢)، و فيهم من لا يروى إلَّا عن ثقه، كشعبه بن الحجاج، كما ذكروا بتراجمه.

و أمَّا أبو صالح: فهو باذام مولى أُمِّ هانئ بنت أبي طالب عليه السلام، و هو من رجال أربعةٍ من الكتب الستة، و وثقه غير واحدٍ من الأئمة.

و عن يحيى القطان: لم أرَ أحدًا من أصحابنا ترك أبا صالح مولى أُمِّ هانئ (٣).

ص: ٢٨

١- ١) تهذيب الكمال ٥: ٣٣٩، تاريخ بغداد ٨: ٢٥٥، ميزان الاعتدال ١: ٤٤٩.

٢- ٢) تهذيب الكمال ٢٥: ٢٤٦، تهذيب التهذيب ٩: ١٥٩، طبقات المفسرين ٢: ١٤٩.

٣- ٣) تهذيب الكمال ٤: ٧.

و هذا القدر يكفينا للاحتجاج بحديثه.

و تكلم فيه بعضهم لأجل التدليس.

أقول:

و هكذا يمكن تصحيح غيره من الأسانيد...و لكننا لضيق المجال نرجئ ذلك إلى وقت آخر، فنكتفى بما ذكرناه، و بتصحيح السند الذي طعن فيه ابن الجوزي.

□
و بالله التوفيق.

ص: ٢٩

قال العلامة الحلي طاب ثراه في نزول سورة الدهر و دلالتها على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام: «و هي تدلّ على فضائل جمّه لم يسبق إليها أحد و لا يلحقه أحد، فيكون أفضل من غيره، فيكون هو الإمام» (١).

فقال ابن تيمية في الجواب:

«إنّ هذا الحديث من الكذب الموضوع باتّفاق أهل المعرفة بالحديث، الذي هم أئمّه هذا الشأن و حكامه، و قول هؤلاء هو المنقول في هذا الباب، و لهذا لم يُرو هذا الحديث في شيء من الكتب التي يرجع إليها في النقل، لا في الصحاح و لا في المساند و لا في الجوامع و لا السنن، و لا رواه المصنّفون في الفضائل و إنّ كانوا قد يتسامحون في روايه أحاديث ضعيفه....

إنّ الدلائل على كذب هذا كثيره، منها: إنّ عليّاً إنّما تزوّج فاطمه بالمدينه...

و سورة «هَلْ أَتَى» مكيه باتّفاق أهل التفسير و النقل، لم يقل أحد منهم إنّها مدنيه» (٢).

ص: ٣٠

١- ١) منهاج الكرامه: ١٦٠.

٢- ٢) منهاج السنّه ١٧٧: ٧-١٧٩.

أقول:

قد أشرنا إلى أنّ الأصل في الاعتراضين السابقين هو: ابن تيمية، كما أشرنا إلى أنّ العمده هو الاعتراض الأول منهما، وذلك، لأنّ كون السورة مكّيه من أهمّ الأدلّة على دعوى كذب الحديث... كما في هذا الكلام....

هل سورة الدهر مكّيه؟

يقول ابن تيمية: «مكّيه باتّفاق أهل التفسير و النقل، لم يقل أحد منهم إنّها مدنيّة».

لكن في تفسير البغوى: «مدنيّة، وآياتها إحدى و ثلاثون» (١).

و كذا في غيره من التفاسير، كالآلوسى، قال: «قال مجاهد و قتاده مدنيّة كلّها».

و قال الحسن و عكرمه و الكلبي: مدنيّة إلّا آية واحدة فمكّيه و هي «وَلَا تُطْعَمُنَّ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا» (٢).

و قيل: مدنيّة إلّا من قوله تعالى: «فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ...» (٣) (٤).

بل كونها «مدنيّة» هو قول الجمهور، كما قال الإمام القاضى الشوكانى (٥)...

و نسبه إلى الجمهور أيضاً القرطبي في تفسيره (٦) و الإمام ابن عادل، فيما نقله عنه

ص: ٣١

١- ١) معالم التنزيل ٥: ٤٩٥.

٢- ٢) سورة الدهر ٧٦: ٢٤.

٣- ٣) سورة الدهر ٧٦: ٢٤.

٤- ٤) روح المعانى ٢٩: ١٥٠.

٥- ٥) فتح القدير ٥: ٣٤٣.

٦- ٦) الجامع لأحكام القرآن ١٩: ١١٨.

الآلوسی و قال: «و عليه الشيعة» (١).

أقول:

فكيف يقال: «هي مكّيه باتّفاق أهل التفسير و النقل»؟! و «لم يقل أحد منهم إنّها مدنيّة»!؟

و لا بأس بالتنويه بشأن «البغوى» بين المفسّرين القائلين بكون سورة الدهر مدنيّة لا مكّيه، و ذلك لأنّ ابن تيميّه يعتمد على تفسيره فى منهاج السنّه ، و ينصّ على أنّ البغوى لم يذكر فيه شيئاً من الأحاديث الموضوعه - بزعمه - التى يرويها الثعلبى (٢).

و تلخّص: أنّ سورة الدهر مدنيّة، و ليست بمكّيه.

فسقط عمده دليلهم على ردّ الحديث.

النظر فى كلام ابن حجر فى تخريج الكشاف:

فلنعد إلى الكلام حول السند:

قال الحافظ ابن حجر: «أخرجه الثعلبى من روايه القاسم بن بهرام، عن ليث بن أبى سليم، عن مجاهد، عن ابن عبّاس.

و من روايه الكلبي، عن أبى صالح، عن ابن عبّاس».

أقول: و هذه أسانيد الثعلبى فى تفسيره:

ص: ٣٢

١- (١) روح المعانى ١٥٠: ٢٩.

٢- (٢) منهاج السنّه ١٢: ٧.

«نزلت في عليّ بن أبي طالب و فاطمه و الحسن و الحسين-رضى الله عنهم-و كانت القصّه فيه ما أخبرنا به الشيخ أبو محمّد الحسن بن أحمد بن محمّد بن عليّ الشيباني العدل-قراءه عليه في صفر سنه ٣٨٧-قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمّد بن الحسن بن الشريقي، قال: حدثنا محبوب بن حميد البصري، قال: حدثنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب الخوارزمي - ابن عم الأحنف (١)- في سنه ٢٥٨، و سأله عن هذا الحديث روح بن عباد- قال: حدثنا القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنه.

و أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أبو محمّد أحمد بن عبد الله المزني، حدثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد بن سهيل، عن عليّ بن مهران الباهلي -بالبصره- حدثنا أبو مسعود عبد الرحمن بن فهد بن هلال، حدثني في مناقب الخوارزمي هكذا: القاسم بن يحيى عن أبي عليّ القيرى عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنه.

قال أبو الحسن بن مهران: و حدثني محمّد بن زكريّا البصري، حدثني شعيب بن واقد المزني، حدثنا القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنه...» (٢).

أقول:

و أخرجه الحافظ أبو موسى المديني بسندين له عن: «عبد الله بن محمّد بن

ص: ٣٣

١- ١) كذا، و في أسد الغابه: «ابن عم الأحنف».

٢- ٢) الكشف و البيان في تفسير القرآن ٩٨: ١٠-٩٩.

عبد الوهاب الخوارزمي، بإسناده المذكور، عن القاسم، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس...».

و رواه الحافظ ابن الأثير، عن أبي موسى... (١).

و رواه الحافظ سبط ابن الجوزي، من طريق الحافظ البغوي، عن الثعلبي، عن عبد الله بن حامد، بالسند المتقدم، عن ابن عباس... (٢).

أقول:

و الحافظ ابن حجر لم يتكلم على هذه الأسانيد بشيء، غير أنه أورد عن الحكيم الترمذي قوله:

«و من الأحاديث التي تنكرها القلوب...» (٣).

و أنت ترى: أن ليس في هذا الكلام دليل علمي يصغى إليه و يعبأ به، أمّا أنّ قلب الرجل ينكر هذا الحديث، فما ذا نفعل بقلب طبع الله عليه (٤)؟!؟

ثمّ من هو الحكيم الترمذي؟! و ما قيمه آرائه و أحكامه؟!

موجز ترجمه الحكيم الترمذي:

هو: محمد بن عليّ بن الحسن، المعروف بالحكيم الترمذي، المحدث

ص: ٣٤

١- (١) أسد الغابه ٢٣٦:٦.

٢- (٢) تذكره الخواص: ٢٨١.

٣- (٣) الكشف ٢٧٩:٦.

٤- (٤) لا- نريد الخروج عن البحث و الاستطراد بذكر بعض الموارد التي عجزوا فيها عن الجواب الصحيح، و فقدوا المقاييس العلميّة المعتمده لردّ فضائل أمير المؤمنين و أهل البيت عليهم السلام، و التجنّوا إلى الاستدلال بإنكار القلب، و يا له من دليل مقبول!!

الصوفي، ذكره أبو نعيم في (الحليه)، والسلمى في طبقات الصوفيه و كذا غيرهما في الكتب المؤلفه في تراجم الصوفيه، وقد ذكروا أنّ علماء «ترمذ» نفوه من «ترمذ»، وأخرجوه منها، وشهدوا عليه بالكفر.

و من هنا أورده الحافظ ابن حجر في لسان الميزان، قال: «و ذكره القاضى كمال الدين ابن العديم صاحب تاريخ حلب فى جزءٍ له سمّاه الملاحه فى الردّ على أبى طلحه، قال فيه: وهذا الحكيم الترمذى لم يكن من أهل الحديث، ولا روايه له، ولا أعلم له طريقه ولا صناعه، وإنّما كان فيه الكلام على إشارات الصوفيه والطرائق، ودعوى الكشف عن الأمور الغامضه والحقائق، حتّى خرج فى ذلك عن قاعده الفقهاء، واستحقّ الطعن عليه بذلك والإزراء، وطعن عليه أنّهم الفقهاء والصوفيه، وأخرجوه بذلك عن السيره المرضيه، وقالوا: إنّّه أدخل فى علم الشريعه ما فارق به الجماعه، ومأّ كُتبه الفطيعه بالأحاديث الموضوعه، وحشّاه بالأخبار التى ليست بمرويه ولا مسموعه، وعلّل فيها جميع الأمور الشرعيه التى لا يعقل معناها، بعللٍ ما أضعفها وما أوهّاها».

قال ابن حجر: «قلت: و لعمري لقد بالغ ابن العديم فى ذلك، ولو لا أنّ كلامه يتضمّن النقل عن الأئمّه أنّهم طعنوا فيه لما ذكرته» (١).

قلت:

و ما نحن فيه من هذا القبيل، فقد تكلم فى هذا الحديث الشريف على إشارات الصوفيه ودعوى الكشف عن الأمور الغامضه والحقائق، حيث ادّعى أنّه

ص: ٣٥

من الأحاديث التي تنكرها القلوب!!

النظر في كلام ابن الجوزي في الموضوعات:

ثم قال ابن حجر:

«و رواه ابن الجوزي في الموضوعات ... ثم قال: وهذا لا نشك في وضعه».

أقول:

قال ابن الجوزي في الموضوعات: «أنبأنا محمد بن ناصب، قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، قال: أنبأنا أبو علي الحسن ابن عبد الرحمن البيع، قال: أنبأنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد السقطي، قال: أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق، أنبأنا عبد الله بن ثابت، حدثنا أبي عن الهذيل بن حبيب، عن أبي عبد الله السمرقندي، عن محمد بن كثير الكوفي، عن الأصبغ بن نباته، قال: مرض الحسن و الحسين...».

ثم قال ابن الجوزي:

«و هذا حديث لا يشك في وضعه، و لو لم يدل على ذلك إلا الأشعار الركيكه و الأفعال التي يتنزه عنها أولئك الساده.

قال يحيى بن معين: أصبغ بن نباته لا يساوى شيئاً، و قال أحمد بن حنبل:

حرفنا حديث محمد بن كثير، و أمّا أبو عبد الله السمرقندي فلا يوثق به» (1).

ص: ٣٦

أقول:

و رواه الحافظ أبو عبد الله الكنجي بإسناده من طريق الحافظ الحميدى كذلك، فقال: «أخبرنا أبو طالب عبد اللطيف بن محمد القبيطى البغدادي بها، أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان، أخبرنا الحافظ محمد بن أبي نصر الحميدى، أخبرنا أبو علي الحسن بن عبد الرحمن المعروف بالشافعي بمكّه، أخبرنا...».

ثم قال الحافظ الكنجي: «هكذا رواه الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى فوائده، و ما رويناه إلّا من هذا الوجه، و رواه الحاكم أبو عبد الله فى مناقب فاطمه عليها السلام، و رواه ابن جرير الطبرى أطول من هذا، فى سبب نزول «هَيْلُ أَتَى» و لم يحضرنى فى وقت الإملاء نسخه» (١).

فرواه الحديث بهذا السند حفاظ و محدثون كبار، و أمّا أبو عبد الله الحميدى فمن أشهرهم:

ترجمه أبى عبد الله الحميدى:

له تراجم حسنه و مبسوطه فى كثيرٍ من الكتب التى يرجع إليها فى معرفه الشخصيات الكبار و الحوادث المهمه، أمثال:

المنتظم فى تاريخ الملوك و الأئم - لابن الجوزى - ١٧: ٢٩، معجم الأدباء - لياقوت الحموى - ١٨: ٢٨٢، تذكره الحفاظ - للذهبي - ٤: ١٢١٨، الوافى بالوفيات - للصفدى - ٤: ٣١٧، مرآة الجنان - للياقوت - ٣: ١١٣، النجوم الزاهره

ص: ٣٧

-لابن تغرى بردى-١٥٦:٥، تتمه المختصر فى أخبار البشر-لابن الوردى-٩:٢، الكامل فى التاريخ-لابن الأثير-٢٥٤:١٠.

و كذا فى غير هذه الكتب، و لم نجد فى شىء منها طعنًا على الرجل أو غمزاً فى علمه و ثقته و ورعه عندهم....

و نكتفى هنا بذكر موجز ترجمته فى سير أعلام النبلاء:

«الحميدى: الإمام القدوة، الأثرى، المتقن، الحافظ، شيخ المحققين، أبو عبد الله بن أبى نصر الأندلسى، استوطن بغداد، و كان من بقايا أصحاب الحديث علماً و عملاً و عقداً و انقياداً، رحمه الله عليه.

قال أبو نصر بن ماكولا: لم أر مثلاً صديقنا أبى عبد الله الحميدى فى نزاهته و عفته و ورعه و تشاغله بالعلم، صنف تاريخ الأندلس.

و قال يحيى بن إبراهيم السلماسى، قال أبى لم تر عيناي مثل الحميدى، فى فضله و نبلة و غزاره علمه و حرصه على نشر العلم، و كان ورعاً تقياً، إماماً فى الحديث و علله و رواه، متحققاً بعلم التحقيق و الأصول على مذهب أصحاب الحديث بموافقه الكتاب و السنه....

قال السلفى: سألت أبا عامر العبدري عن الحميدى فقال: لا يرى مثله قط، و عن مثله لا يسأل، جمع بين الفقه و الحديث و الأدب، و رأى علماء الأندلس، و كان حافظاً.

توفى سنه ٤٨٨ هـ (١).

ص: ٣٨

ثم إنَّ الكلام على ما ذكره ابن الجوزى من وجوه:

أولاً: إنَّ دليل على كذب الحديث هو اشتماله على الأشعار و الأفعال، و هذا باطل، لأنَّ الاستدلال إنَّما هو بأصل الحديث و سبب نزول السورة المباركه.

و ثانياً: إنَّ هذه الأشعار و الأفعال إنَّما جاءت فى الخبر باللفظ الذى أورده، و ليست فى جميع ألفاظه، فالتدّرع بها لتكذيب الخبر باطل من أصله.

و ثالثاً: نقل الخبر بأحد ألفاظه و أسانيده، و الطعن فى ثبوت أصل الخبر بسبب التكلّم فى أحد أسانيده، ليس من شأن العلماء المنصفين الأتقياء، لكن هذا من ابن الجوزى كثير!

و رابعاً: لقد توقّف العلماء المحقّقون عن قبول آراء ابن الجوزى فى الموضوعات و تعقّبوا كثيراً منها و خطّئوه فيها، حتّى قالوا بعدم جواز التعويل عليه فى هذا الباب.

كلمات فى ابن الجوزى و الموضوعات:

فكان من المناسب أن نورد هنا شيئاً ممّا قالوه فيه، و فى كتابه الموضوعات:

قال ابن الأثير و ابن الوردى و الدياربكرى، بترجمته: «كان كثير الوقيعه فى الناس، لا سيّما فى العلماء المخالفين لمذهبه» (١).

و قال الذهبي: «قرأت بخطّ الموقانى أن ابن الجوزى شرب البلاذر، فسقطت لحيته فكانت قصيره جدّاً، و كان يخضبها بالسواد، و كان كثير الغلط فى

ص: ٣٩

ما يصنّفه، فإنّه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره.

قلت: نعم، له وهم كثير في تواليفه، يدخل عليه الداخل من العجله و التحويل إلى مصنّف آخر، و من أنّ جلّ علمه من كتب صحف ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغي» (١).

و قال السيوطي و الداوودي بترجمته: «قال الذهبي في التاريخ الكبير:

لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعه، بل باعتبار كثره اطلاعه و جمعه» (٢).

و سيأتى قول ابن حجر الحافظ «ابن الجوزي حاطب ليل لا ينتقد ما يحدث به».

و أمّا كتابه الموضوعات فقد تكلم فيه كبار علماء الحديث: كالنووي، و ابن الصلاح، و ابن جماعة، و الزين العراقي، و ابن كثير، و ابن حجر، و السخاوي، و السيوطي....

قال ابن كثير: «وقد صنّف الشيخ أبو الفرج بن الجوزي كتاباً حافلاً في الموضوعات، غير أنّه أدخل فيه ما ليس منه، و خرج عنه ما كان يلزمه ذكره، فسقط عليه و لم يهتد إليه» (٣).

و قال ابن حجر بعد إثبات حديث سدّ الأبواب إلما باب عليّ، و أنّ ابن الجوزي أدرجه في الموضوعات: «أخطأ في ذلك خطأ شنيعاً».

ص: ٤٠

١- ١) تذكر الحفاظ ١٣٤٢: ٤-١٣٤٨ رقم ١٠٩٨.

٢- ٢) طبقات الحفاظ: ٤٨٠، طبقات المفسرين: ٢٨٠.

٣- ٣) الباعث الحثيث: ٧٥.

قال: «لَا يَنْفَوْكَ كُلُّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ» (١)، وطريق الورع في مثل هذا أن لا يحكم على الحديث بالبطلان، بل يتوقف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له...» (٢).

وقال السخاوي: «ربما أدرج فيها الحسن و الصحيح ممّا هو في أحد الصحيحين فضلاً عن غيرهما، وهو مع إصابته في أكثر ما عنده توسّع منكر ينشأ عنه غايه الضرر، من ظنّ ما ليس بموضوع - بل هو صحيح - موضوعاً ممّا قد يقلّده فيه العارف تحسّيناً للظنّ به حيث لم يبحث فضلاً عن غيره، ولذا انتقد العلماء صنيعة إجمالاً، والموقع له في استناده في غالبه لضعف راويه الذي رمى بالكذب مثلاً، غافلاً عن مجيئه من وجه آخر» (٣).

و خامساً: إنّ على فرض التنزّل، فإنّ طعنه في الحديث في (موضوعاته) معارض بأنّه نقله في (تبصرته) ولم يتعقّبه (٤).

و سادساً: إنّ لا وجه للمتكلم في «محمّد بن كثير الكوفي» و «الأصبغ ابن نباته» إلّا «التشيع»، وقد تقرّر أنّ «التشيع» بل «الرفض» غير مضرّ عندهم، و به نصّ الحافظ ابن حجر العسقلاني (٥).

ص: ٤١

١- ١) سورة يوسف ١٢: ٧٦.

٢- ٢) القول المسدّد في الذبّ عن المسند: ٢٧.

٣- ٣) فتح المغيـث - شرح ألفيّه الحديث - ٢٧٦: ١.

٤- ٤) روح المعاني ١٥٨: ٢٩.

٥- ٥) مقدّمه فتح الباري: ٣٩٨ و ٤١٠.

فَأَمَّا «الأصبغ بن نباته» فهو من أشهر التابعين، وقد تَقَرَّرَ عندهم عداله التابعين كالأصحابه، عملاً بما يروونه عن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ من قوله:

«خير القرون قرني ثم الذين يلونهم» (١).

وقال الحاكم: «النوع الرابع عشر من هذا العلم: معرفه التابعين، وهذا نوع يشتمل على علوم كثيره، فإنهم على طبقاتٍ في الترتيب، ومهما غفل الإنسان عن هذا العلم لم يفرّق بين الصحابه و التابعين، ثمّ لم يفرّق أيضاً بين التابعين وأتباع التابعين، قال الله عزّ وجلّ ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ يُغْفَرُ لَهُمْ أَسْأَفُهُمْ فِي مَقْعَدِهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢).

وقد ذكرهم رسول الله ﷺ عليه [وآله] وسلم... فخير الناس قرناً -بعد الصحابة- من شافه أصحاب رسول الله ﷺ عليه [وآله] وسلم، وحفظ عنهم الدين والسُنن، وهم قد شهدوا الوحي والتنزيل...» (٣).

ثُمَّ إِنَّهُ مِنْ رِجَالِ ابْنِ مَاجَهَ، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَكْبَارِ، وَوَقَّعَهُ بَعْضُ الْأَعْلَامِ كَالْعَجَلِيِّ (٤)... وَتَكَلَّمُ فِيهِ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَكُلُّ كَلِمَاتِهِمْ تَعُودُ إِلَى كَوْنِهِ مِنْ شِيعَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَوَايَتُهُ لِفَضَائِلِهِ، كَقَوْلِ ابْنِ حَيَّانَ: «فَتَنَ بَحْبَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَتَى بِالطَّامَّاتِ فِي الرِّوَايَاتِ فَاسْتَحَقَّ مِنْ أَجْلِهَا التَّرْكَ» ، وَقَوْلُ

۴۲: ص

(١-١) جامع الأصول ٥٤٧:٨-٥٤٨.

(۲-۲) سورہ التوبہ ۱۰۰:۹.

٣-٣) معرفه علوم الحديث: ٤١-٤٢.

(٤-٤) تهذيب الكمال ٣: ٣١٠-٣١١.

ابن عدى: «لم أخرج له هاهنا شيئاً، لأنّ عامد ما يرويه عن عليّ لا يتابعه أحد عليه» (١).

فهذا هو السبب في ترك بعض القوم حديثه.

ثم تأمل في كلام ابن عدى بعد ذلك: «وإذا حدّث عن الأصبخ ثقه فهو عندي لا بأس بروايته، وإنّما أتى الإنكار من جهة من روى عنه، لأنّ الراوى عنه لعلّه يكون ضعيفاً»؛ لتعرف الاضطراب منه و من أمثاله عند ما يريدون ردّ حديث رجل بلا دليل و سبب سوى التشيع!!

ترجمه محمد بن كثير:

و أمّا «محمد بن كثير الكوفي» فكذلك.

فابن حنبل يقول: «حرّفنا حديثه».

و يحيى بن معين -و هو الذى نقل كلامه ابن الجوزى فى القسح فى الأصبخ- يقول: «هو شيعى لم يكن به بأس، سمعت أنا منه» (٢).

فالرجل ثقه، لكن تشيعه يبرّر لأحمد -كما قالوا- لأن يحرق حديثه! و لا بُدّ و أن يترك حديثه و هو يروى عن الأعمش، عن عدى بن ثابت، عن زرّ، عن عبد الله بن مسعود، عن عليّ: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «من لم يقل عليّ خير الناس فقد كفر» (٣).

ص: ٤٣

١- ١) تهذيب الكمال ٣: ٣١٠، تهذيب التهذيب ١: ٣١٦.

٢- ٢) الجرح و التعديل ٨: ٦٨، تاريخ بغداد ٣: ١٩٢، و غيرهما.

٣- ٣) تاريخ بغداد ٣: ١٩٢.

فظهر أنّ ما ذكره إن هو إلّا مكابرات عن قبول الحقّ، لأنّ السوره كما تقدّم مدتيه لا مكّيه، ولأنّ الاستدلال إنّما هو بأصل الخبر لا بالأشعار الواردة في أحد ألفاظه... لو سلّمنا ورود الإشكال فيها.

*و كأنّ ابن تيميه يعلم بأنّ ما ذكره لا- يكفي لردّ الحديث، فيضطرّ إلى أن يكذب؛ فينفى وجود خادمه لأهل البيت اسمها «فضّه» ليكون دليلاً على كذب أصل الخبر!

□
إنّه يقول: «إنّ عليّاً و فاطمه لم يكن لهما جاريه اسمها فضّه، بل و لا لأحدٍ من أقارب النبيّ صلّى الله عليه [و آله] و سلّم، و لا نعرف أنّه كان بالمدينه جاريه اسمها فضّه، و لا ذكر ذلك أحد من أهل العلم، الذين ذكروا أحوالهم دقّها و جلّها، و لكن فضّه هذه بمنزله ابن عقب الذي يقال: إنّ كان معلّم الحسن و الحسين، و أنّه أُعطى تفّاحه كان فيها علم الحوادث المستقبليه، و نحو ذلك من الأكاذيب التي تروج على الجهّال... و هكذا هذه الجاريه فضّه...» (١).

أقول:

انظر إصراره على التكذيب بقوله حياء... و هو الكاذب!!

□ □
و إليك عبارته الحافظ ابن الأثير: «فضّه النوبيّه، جاريه فاطمه الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم: أخبرنا أبو موسى كتابه...» فأورد الحديث بإسناد عن ابن عباس (٢).

ص: ٤٤

١- (١) منهاج السنّه ١٨٢: ٧-١٨٣.

٢- (٢) أسد الغابه في معرفه الصحابه ٢٣٦: ٦.

و عبارہ الحافظ ابن حجر العسقلانی: «فَضَّه النوبيه، جاريه فاطمه الزهراء... أخرج أبو موسى في الذيل، و الثعلبي في تفسير سورة «هَلْ أَتَى» من طريق عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي ابن عم الأحنف... قال: «و ذكر ابن صخر في فوائده و ابن بشكوال في كتاب المستغنين من طريقه، بسند له من طريق الحسين بن العلاء، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، عن أبيه، عن علي: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخدم فاطمه ابنته جاريه اسمها فضة النوبيه، و كانت شاطره الخدمه، فعلمها رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم دعاء تدعو به...» (١).

هذا، و كأن بعض أتباع ابن تيميه يقصرون عنه في الصلافة، فلا يقلّدونه في كلّ شيء، خوفاً من الفضيحه!!

*و مكابره أخرى، تجدها عند ابن روزبهان الخنجي-و هو الآخر صاحب الردّ على العلّامة الحلّي في كتابه نهج الحق -.

إنّه يقول: «ذكر بعض المفسّرين في شأن نزول السوره ما ذكره، و لكن أنكر على هذه الروايه كثير من المحدثين و أهل التفسير، و تكلموا في أنّه هل يجوز أن يبالغ الإنسان في الصدقه إلى هذا الحدّ، و يجوع نفسه و أهله، حتّى يشرف على الهلاك؟ و قد قال الله تعالى: «و يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ» (٢) و العفو ما كان

ص: ٤٥

١- ١) الإصابه في معرفه الصحابه ١٦٧: ٨.

٢- ٢) سوره البقره ٢١٩: ٢.

فاضلاً من نفقه العيال، وقال رسول الله صَلَّى الله عليه [و آله] و سَلَّمَ: خير الصدقه ما يكون صنواً عفواً» (١).

أقول:

فهو لا يدعى كون السوره مكّيه، ولا يدعى كون الحديث موضوعاً... وإنما يشكك فيه من هذه الناحيه، ولو كان هناك مجالاً لأن يقال مثل هذا في مقابله استدلال الإماميه لقاله المتأخرون و المعاصرون، الذين لا يوجد عندهم إلّا الاجترار و التكرار!!

و هذا التشكيك واضح الاندفاع نقضاً و حلّاً، و يكفي للجواب عنه ما تقدّم في الفوائد.

و تلخّص: أنّ الحق مع السيّد رحمه الله، و الحمد لله.

ص: ٤٦

آيه الاعتصام بحبل الله: قوله تعالى: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ»

إشاره

□
قال السيّد رحمه الله:

□
«أليسوا بحبل الله الذي قال: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا» (١).

فقال في الهامش:

□
«أخرج الإمام الثعلبي في معنى هذه الآية، من تفسيره الكبير، بالإسناد إلى أبان بن تغلب، عن الإمام جعفر الصادق، قال: نحن حبل الله الذي قال:

□
«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا»

و عدّها ابن حجر في الآيات النازله فيهم، فهي الآية الخامسة من آياتهم التي أوردها في الفصل الأوّل من الباب ١١ من (صواعقه) و نقل في تفسيرها عن الثعلبي ما سمعته من قول الإمام جعفر الصادق.

و قال الإمام الشافعي - كما في رشفه الصادي، للإمام أبي بكر بن شهاب الدين -:

ص: ٤٧

و لما رأيت الناس قد ذهب بهم

فقل:

«لم يرد عن من يُحتجُّ به في التفسير أنَّ (حبِل الله) في الآية هم (أهل البيت) بل ورد أنَّ حبِل الله هو القرآن الكريم.

قال أبو جعفر الطبري: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَزْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [و آله] وَ سَلَّمَ: كِتَابُ اللَّهِ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَمْدُودُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ (١).

و هذا التفسير لحبِل الله من جنس تفسيرهم: الإمام الميمني: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَ الشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ: بَنُو أُمَيَّةٍ، وَ اللَّوْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ، الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ...

و أمثال هذه الترهات التي لا يقول بها من يحترم نفسه، فضلاً عن أن يفهم كلام الله.

و ليس مجرّد ذكر الثعلبي لهذا المعنى في تفسيره يجعله صحيحاً، و لا نقل ابن حجر الهيتمي له في كتابه يزكيه، و لا مجرّد كون الإمام جعفر الصادق قد قال هذا القول يجعله حُجَّةً، فَإِنَّ أئِمَّةَ الْمَفْسِّرِينَ لَهُمْ سِتَّةُ أَقْوَالٍ فِي (حبِل الله).

الأول: إِنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ، رواه شقيق، عن ابن مسعود بإسناد صحيح، و به قال قتاده و الضحاك و السدي

ص: ٤٨

و الثاني: إنَّه الجماعة، رواه الشعبي عن ابن مسعود.

□

و الثالث: إنَّه دين الله، قاله ابن عباس، و ابن زيد، و مقاتل، و ابن قتيبة، و قال ابن زيد: هو الإسلام.

□

و الرابع: إنَّه عهد الله، قاله مجاهد، و عطاء، و قتاده- في روايه- و أبو عبيد.

و الخامس: إنَّه الإخلاص، قاله أبو العالیه.

□

و السادس: إنَّه أمر الله و طاعته، قاله مقاتل بن حیان.

ابن الجوزی فی تفسیره ١: ٤٣٢.

فأنت ترى أنَّه ليس من بين هذه الأقوال المعتبره ما يشبه هذا القول المروى عن جعفر الصادق، و الذى لا يؤيده نقل صادق و لا عقل حاذق.

أمَّا الأبيات المنسوبة للإمام الشافعى، فليست فى ما هو مطبوع من شعره، كما أنَّ من له خبره بالشعر، و بديباجه شعر الشافعى، يجزم بأنَّ هذا الشعر منحول عليه، و خاصَّه البيت الثانى.

أمَّا الدليل الأظهر على النحل، فهو أنَّه لا يمكن للشافعى أن يقول:

□

و أمسكت جبل الله....

فإنَّ الفصحاء، بل البسطاء فى علم العربيه، يعرفون أن الفعل «أمسك» يتعدى بالباء لا بنفسه، فهل يجوز هذا الغلط على مثل الشافعى إمام الفصحاء، و من كان كلامه حُجَّه فى اللغه؟!

قال عبد الملك بن هشام صاحب المغازى، إمام أهل مصر فى عصره فى اللغه و النحو: الشافعى، حُجَّه فى اللغه، و كان إذا شكَّ فى شىء من اللغه بعث إلى الشافعى فسأله عنه.

و قال أبو عبيد: كان الشافعى ممَّن تؤخذ عنه اللغه.

و قال أيوب بن سويد:خذوا عن الشافعي اللغة.

و قال أبو عثمان المازني:الشافعي عندنا حُجَّه في النحو.

و قال الأصمعي:صححت أشعار الهذليين على شاب من قريش بمكّه يقال له:محمّد بن إدريس.

و قال محمّد بن عبد الله بن عبد الحكم:سمعت الشافعي يقول:أروى لثلاثمائه شاعر مجنون.

و قال الزبير بن بكار:أخذت شعر هذيل و وقائعها و أيامها عن عمي مصعب و قال:أخذتها من الشافعي حفظاً.

تهذيب الأسماء و اللغات ١:٤٩.

فهل ترى من هذه منزلته في اللغة-و هو مع هذا شاعر مطبوع-يقول مثل هذا الشعر الركيك؟!

و انظر آخر المراجعة ٦».

هل يطعن مسلم في الإمام الصادق عليه السلام؟!

أقول:

و أي مسلم يجرؤ على التعبير عن الإمام الصادق عليه السلام بمثل هذه التعابير؟!

□
سبحان الله!!

إنّه عند ما ينقل السيّد عن وفيات الأعيان بقاء مالك بن أنس جنيماً في بطن أمّه ثلاث سنين،يقول هذا المتقول:«فلا ندري ما ذا يريد بذلك؟! هل يريد الغمز

ص : ٥٠

بالإمام مالك؟! أم يريد التهويل والإزراء على أهل السنّة بروايتهم ذلك؟!».

و عند ما يعترض أحد علماء الأزهر-و هو الشيخ محمّد الغزالي-على الحافظ ابن حجر العسقلاني قبوله حديث الغرائق الباطل قائلاً: «فهل وعى ذلك من قبل حديث الغرائق و قال: إنّ تظاهر الروايات يجعل له أصلاً ما، والقائل محدّث كبير؟!»؛ يقول متقول آخر: «لمز الأستاذ بعض علماء الإسلام الأفاضل الذين بذلوا حياتهم خدمة للإسلام و المسلمين أمثال الحافظ العلّامة ابن حجر العسقلاني....»

هذا المحدّث الكبير الذي لمزه الأستاذ بعدم الوعى لم يسمّه لنا هنا، و لكن سمّاه لنا في كتاب آخر بأنّه: ابن حجر.

سبحان الله! حافظ علّامه عالم ربّاني رحمه الله تعتبر كتبه من أعظم الكنوز في المعارف الإسلاميّة، يلمزه الأستاذ-هداه الله- بقوله: فهل وعى؟ هذه الكلمة التي قد تقال في بعض المتعلّمين، أمّا جبال العلم أمثال ابن حجر رحمه الله فلا أتصوّر أن الأستاذ يوافقني على لمزهم بهذا! (1).

فإذا كان ما ذكره السيّد «غمزاً» و ما قاله الشيخ «لمزاً»... فهل يقول من يؤمن بالله و اليوم الآخر، عن الإمام الصادق عليه السلام بأنّه لا يُحتجّ به في التفسير؟! و أنّه ليس من أئمّه المفسّرين؟! و أنّ قوله غير معتبر؟! و أنّ تفسيره ترّهات لا يقول بها من يحترم نفسه...؟! و لا يؤيّده نقل صادق و لا عقل حاذق...؟!

ص: ٥١

١- ١) كتب حدّر منها العلماء ٢٢١/١-٢٢٢، و هو كتاب نشرته الفرقه السلفيّة، حدّرت فيه الناس من قراءه مئات الكتب المؤلّفه من قبل علماء الشيعة و السنّة في الردّ و الطعن على ابن تيميّه و ابن عبد الوهّاب و أمثالهما، فكان كتاب الشيخ الغزالي واحداً منها لأنّه لمز فيه ابن حجر العسقلاني في القضية التي ذكرها، و ابن عبد الوهّاب في قضيه أخرى مثلها!!

فإذا ما قارنت بين هذا الكلام -و هو فى الإمام الصادق عليه السلام، الذى قال فيه مالك بن أنس: اختلفت إليه زماناً، فما كنت أراه إلماً على ثلاث خصال، إمّا مصلّاً وإمّا صائماً وإمّا يقرأ القرآن و ما رأيت يحدّث إلا على طهاره. إلى هنا فى تهذيب التهذيب و بقيه كلامه لم ترد فيه، و ما رأيت عين و لا سمعت أذن و لا خطَرَ على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمّد الصادق علماً و عبادةً و ورعاً» (١) -و بين انزعاجهم من أن يقال فى أحد علمائهم كلمه «ما وعى» مثلاً... عرفت أنّهم يناصرون العداء لأهل البيت عليهم السلام و يحاولون التكتّم على ذلك، و لكن «قَدْ بَدَتِ الْبُغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَ مَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ» (٢) «قُلْ إِنْ تُخَفُّوا مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعْلَمَهُ اللَّهُ» (٣) «وَ إِنْ تُبْدُوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ» (٤).

مطابقه تفسير الإمام للكتاب و السنّه:

ثمّ إنّ أئمّه أهل البيت عليهم السلام -الذين أرجع الله و رسوله الأئمّه إليهم، و ورد التمسّك بهم و الأخذ عنهم فى الكتاب و السنّه -لا يقولون شيئاً يخالف القرآن و السنّه النبويه الثابته، بل إنّ جميع ما جاء عنهم بسندٍ صحيحٍ له شاهدٌ فيهما، و هذا ما صرّحوا به فى الروايات المنقوله عنهم، كقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم، و إلّا فالذى جاءكم به أولى به» (٥).

ص: ٥٢

١- ١) تهذيب التهذيب ٢: ٨٨.

٢- ٢) سورة آل عمران ١١٨: ٣.

٣- ٣) سورة آل عمران ١١٨: ٣.

٤- ٤) سورة البقره ٢٨٤: ٢.

٥- ٥) وسائل الشيعة ١١/١١٠: ٢٧.

مضافاً إلى أنَّهم يروون عن أمير المؤمنين عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «قال الله جلَّ جلاله: ما آمن بي من فسر برأيه كلامي» (١).

أقول:

□
و من هذا القبيل تفسير «حبل الله» في الآية المباركة بـ «أهل البيت» وذلك لأنَّ هذا التفسير له شواهد في السُّنَّه النبويه المباركة، و منها حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين، و من رواياته ما ذكره هذا المتقوِّل - أوَّل ما ذكره عن الطبري بسنده، عن عبد الملك، عن عطيه، عن أبي سعيد (٢)، و جعله قول من يحتجُّ به، و قد أخرج الحديث بهذا الإسناد أحمد في المسند حيث قال: «ثنا ابن نمير، ثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطيه العوفى، عن أبي سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: إنَّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلُّوا بعدى: الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتى أهل بيتى، ألا و إنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا علىَّ الحوض» (٣).

□
فالرسول صَلَّى الله عليه وآله وسلم قد ترك في الأمَّه «ثقلين» و أمر بالأخذ بهما من بعده، و جعل الأخذ بهما أماناً من الضلال و سبباً للهدى و الفلاح، ثمَّ عبَّر عن أحدهما بكونه أكبر من الآخر، و أكَّد على «أنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا علىَّ الحوض».

ص: ٥٣

١- ١) وسائل الشيعة ٢٧: ٢٢/ ٤٥.

٢- ٢) يظهر منه قبول «عطيه بن سعد العوفى» و فيه ردُّ على زميله الدكتور علىَّ أحمد السالوس، الذى حاول فى رسالته فى «حديث الثقلين» إسقاط روايات عطيه، و قد أجابنا عنه فى كتابنا «حديث الثقلين: تواتره - فقهه» فى ردِّه بما لا مزيد عليه.

٣- ٣) مسند أحمد ٣: ١١١٦٧/ ٤٦٣.

فكان كلاهما-القرآن والعتره أهل البيت معاً-السبب الموجب للمنع من الضلال، لأنّ قوله: «وَاعْتَصِمُوا»
أى: «امتنعوا»، و«الحبل» هو «السبب»، وهذا ما نصّ عليه المفسّرون واللغويّون.

قال أبو جعفر الطبري: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (١) فَإِنَّهُ يَعْنِي: مَنْ يَتَعَلَّقُ بِأَسْبَابِ اللَّهِ وَ
يَتَمَسَّكَ بِدِينِهِ وَطَاعَتِهِ فَقَدْ هُدِيَ... وَأَصْلُ الْعَصَمِ: الْمَنْعُ، فَكُلُّ مَانِعٍ شَيْئاً فَهُوَ عَاصِمُهُ، وَالْمَمْتَنِعُ بِهِ مَعْتَصِمٌ بِهِ،... وَلِذَلِكَ قِيلَ
لِلْحَبْلِ: عَصَامٌ، وَلِلْسَبَبِ الَّذِي يَتَسَبَّبُ بِهِ الرَّجُلُ إِلَى حَاجَتِهِ:

عصام...يقال: منه اعتصمت بحبل من فلان، واعتصمت حبلاً منه واعتصمت به واعتصمته، وأفصح اللغتين: إدخال الباء كما قال
عزّ وجلّ: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً» وقد جاء اعتصمته كما قال الشاعر...» (٢).

و قال بتفسير الآيه «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً»: «يعنى بذلك جلّ ثناؤه:

و تعلقوا بأسباب الله جميعاً، يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسّكوا... وأما الحبل فإنّ السبب الذي يوصل به إلى البغيه والحاجه...»
(٣).

فظهر أنّ «العتره أهل البيت» مثل «القرآن» فى أنّهم «حبل» وأنّ من تمسّك بهم فقد اعتصم من الضلال، ولذا نرى حديث الثقلين فى
بعض ألفاظه: «ما إن اعتصمتم بهما» وهو ما أخرجه ابن أبى شيبه: «إنّى تركت فيكم ما لن تضلّوا بعدى إن اعتصمتم به: كتاب
الله، وعترتى» (٤).

ص: ٥٤

١- ١) سورة آل عمران ١٠١:٣.

٢- ٢) جامع البيان ١٨:٤-١٩.

٣- ٣) جامع البيان ٢١:٤.

٤- ٤) كذا فى نقل بعض المحدثين عن المصنّف لابن أبى شيبه، عن جابر، عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، لكنّه فى المطبوع
برقم (١٠١٢٦) محرّف بإسقاط كلمه «وعترتى» وكذلك حرّف فيه الحديث عن زيد بن أرقم، الذى أخرجه مسلم وغيره، وعن
عطيه، عن أبى سعيد الخدرى، الذى أخرجه أحمد وغيره، فراجع (١٠١٢٧) و(١٠١٣٠) فى الجزء العاشر من المصنّف، فحيا الله الأئمّة
على الحديث النبوى!!

و فى بعضها الآخر: «ما إن تمسكتم» وهذا هو اللفظ المشهور.

و فى بعض ثالث: «إن اتبعتموهما» (١).

كما نرى الحديث بلفظ «إنى تارك فيكم خليفتين» كما هو عند أحمد (٢)، و بلفظ جمع فيه بين «الثقلين» و «الخليفتين» كما هو عند ابن أبى عاصم (٣).

و من هنا، فقد أورد بعض المفسرين حديث الثقلين أو أشار إليه بتفسير الآية المباركة، أعنى: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ» (٤) كما أوردوه بتفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٥) (٦).

وقال الشراح المحققون بشرح حديث الثقلين: «إن ذلك يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت و العترة الطاهرة، فى كل زمان وجدوا فيه إلى قيام الساعة، حتى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك به، كما إن الكتاب العزيز كذلك، و لهذا كانوا أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض» (٧).

ص: ٥٥

١- ١) المستدرک على الصحيحین ١١٠: ٣.

٢- ٢) مسند أحمد ١٨٩: ٥- ١٩٠/ ٢١١٤٥.

٣- ٣) کتاب السنّة: ٦٢٨- ٦٣١.

٤- ٤) جواهر العقدین ٩٦: ٢.

٥- ٥) سورة الشوری ٢٣: ٤٢.

٦- ٦) الدر المنثور ٣٤٩: ٧، السراج المنیر ٥٣٨: ٣، و غیرهما.

٧- ٧) جواهر العقدین ٩٤: ١، فیض القدير شرح الجامع الصغير ١٥: ٣، شرح المواهب اللدنیة ٧: ٨، الصواعق المحرقة: ٢٣٢، مرقاه المفاتیح ٥/ ٥٩٤ و ٦٠١.

هذا كله بالإضافة إلى ورود الحديث الشريف بلفظ «حبلين»:

□ □
قال الطبرسي رحمه الله بتفسير الآيه المباركه، في الأقوال في معنى «حبل الله»: «ثالثها: ما رواه أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: نحن حبل الله الذي قال: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا».

□
قال: «و الأولى حملة على الجميع، والذي يؤيده ما رواه أبو سعيد الخدری، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أيتها الناس! إنني قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدى، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» (١).

□
و تلخص: أن الآيه المباركه تأمر بالاعتصام، أى بالتمسك و التعلق «بحبل الله» أى: بالسبب الذى يوصل إلى رضاه، الموجب للنجاه و الدخول فى الجنه، و ينجى من غضبه الموجب للدخول فى النار... و هذا «السبب» هو «الكتاب و العتره الطاهره»، و «دين الله» و هو «الإسلام» لا- يتحقق إلّا باتّباعهما، و ذلك «عهد الله» و فى ذلك «أمر الله و طاعته» و بذلك يحصل «الإخلاص» لله عزّ و جلّ، و تتمّ «الجماعه» التى يد الله معها، كما فى الحديث.

رجوع المعانى كلها إلى معنى واحد:

فالمعانى الستة التى ذكرها ابن الجوزى كلها ترجع إلى أصل واحد و معنى فارد، و لا نمنع شيئاً من ذلك، و إن لم يكن قائلوها عندنا «أئمة المفسرين»... لكنّ

ص: ٥٦

من طبيعه حال ابن الجوزى أن لا- يذكر قول أئمة أهل البيت الطاهرين، العُذِين هم أدرى بما فى البيت، إلّا أنّ ابن الجوزى غير مقبول حتّى عند أبناء طائفته كما تقدّم، و نكتفى هنا بكلمتين بالمناسبه:

يقول الذهبى بترجمه أبان بن يزيد العطار: «قد أورده العلامة أبو الفرج فى الضعفاء، و لم يذكر فيه أقوال من وثقه، و هذا من عيوب كتابه؛ يسرد الجرح و يسكت عن التوثيق» (١).

و يقول ابن حجر العسقلانى، بترجمه ثمامه بن الأشرس البصرى، بعد قصّه ذكرها: «دلّت هذه القصّه على أنّ ابن الجوزى حاطب ليل لا ينقد ما يحدث به» (٢).

فعلى ضوء هاتين الكلمتين نقول: إنّ ابن الجوزى- بغضّ النظر عن انحرافه عن أهل البيت- ذكر الأقوال فى تفسيره و لم يذكر قول الإمام من أهل البيت، و هذا من عيوب كتابه، كما أنّه سردها و لم ينتقدها، فهو أيضاً حاطب ليل.

إلّا أنا- و بالنظر إلى حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين- أرجعناها إلى حقيقه واحده، و لم نطرح شيئاً من هذه الأقوال.

أمّا الثعلبى... فلم يكن كابن الجوزى، فقد أورد فى تفسيره بعض الأحاديث عن أئمة أهل البيت بأسانيده المتّصله بهم، بتفسير طائفه من الآيات...

و منها هذه الآيه الشريفه.

فقد روى حديث الثقلين عن عبد الملك، عن عطيه، عن أبى سعيد- و هو السند الذى اعتمده بعض المفتريين- حيث قال: «حدّثنا الحسن بن محمّد بن

ص: ٥٧

١- ١) ميزان الاعتدال ١: ١٦.

٢- ٢) لسان الميزان ٢: ٨٣.

حبيب المفسّر، قال: وجدت في كتاب جدّي بخطّه: نا أحمد بن الأحجم القاضي الميّندى، نا الفضل بن موسى السيناني، نا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطيه العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا أيّها الناس! إنّي قد تركت فيكم خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدى، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض».

و روى الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، حيث قال: «أخبرني عبد الله بن محمّد بن عبد الله، نا محمّد بن عثمان، نا محمّد بن الحسين بن صالح، نا عليّ بن العباس المقانعي، نا جعفر بن محمّد، قال: نحن جبل الله الذي قال:

«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» (١).

وقد أورد هذا الحديث عن الثعلبي جماعه من علماء القوم، مرتضين له، كالحافظ السمهودي (٢)، والشيخ محمّد الصّبّان (٣)، والشيخ القندوزي البلخي (٤)، وغيرهم، بل أرسله الأوّل منهم في موضع آخر إرسال المسلّم (٥)...فليس الذي أورده عن الثعلبي هو ابن حجر المكي وحده.

موجز ترجمه الثعلبي:

ثم إنّ الثعلبي - وهو أبو إسحاق أحمد بن محمّد، المتوفى سنة ٤٢٧ - إمام

ص: ٥٨

١- ١) الكشف و البيان ١٦٣: ٣.

٢- ٢) جواهر العقدين ٩٦: ١.

٣- ٣) إسعاف الراغبين: ١١٨.

٤- ٤) ينابيع الموده ٣٥٦/ ١٠: ١.

٥- ٥) جواهر العقدين ١٢٧: ٢.

كبير من أئمة التفسير و اللغة، و تفسيره من أشهر التفاسير عندهم:

قال الذهبي: «الثعلبي، الإمام الحافظ العلامة، شيخ التفسير، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، كان أحد أوعية العلم، له كتاب التفسير الكبير و كتاب العرائس في قصص الأنبياء.

قال السمعاني: يقال له: الثعلبي و الثعالبي، و هو لقب له لا نسب.

حدّث عن... و كان صادقاً موثقاً، بصيراً بالعربية، طويل الباع في الوعظ.

حدّث عنه: أبو الحسن الواحدى، و جماعه.

قال عبد الغافر بن إسماعيل: قال الأستاذ أبو القاسم القشيري: رأيت ربّ العزّه في المنام و هو يخاطبني و أخاطبه، فكان في أثناء ذلك أن قال الربّ جلّ اسمه: أقبل الرجل الصالح، فالتفتُ فإذا أحمد الثعلبي مقبل.

توفى الثعلبي في المحرم سنة ٤٢٧هـ (١).

فهذا كلّ ما ذكره الذهبي، و ليس فيه إلّا التوثيق و التعظيم و الثناء الجميل.

و قال ابن خلكان: «المفسر المشهور، كان أواخر زمانه في علم التفسير و صنّف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير... و ذكره عبد الغافر ابن إسماعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور و أثني عليه و قال: هو صحيح النقل موثوق به...» (٢).

و قال السبكي: «كان أواخر زمانه في علم القرآن، و له كتاب العرائس في قصص الأنبياء عليهم السلام» (٣).

ص: ٥٩

١-١) سير أعلام النبلاء-٤٣٥:١٧-٤٣٧.

٢-٢) وفيات الأعيان ١:٧٩-٨٠.

٣-٣) طبقات الشافعية-للسبكي-٤:٥٨.

و قال الأسنوى: «ذكره ابن الصلاح و النووى من الفقهاء الشافعيه، و كان إماماً فى اللغه و النحو» (١).

و قال الداودى: «كان أوحـد أهل زمانه فى علم القرآن، حافظاً للغة، بارعاً فى العربيه، واعظاً، موثقاً» (٢).

و راجع أيضاً: الوافى بالوفيات ٣٠٧:٧، مرآة الجنان ٣٣٦:٣، بغية الوعاة:

٣٥٦:١، المختصر فى أخبار البشر ١٦٠:٢، العبر ٢٥٥:٢، و غيرها، لتجد كلمات القوم فى مدح الرجل و توثيقه و تعظيمه.

نعم، تكلم فيه ابن تيمية و من على شاكلته، لما أشرنا إليه من النقل و الروايه عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

و تلخص: أن الثعلبى مفسر كبير، فقيه شافعى، لغوى نحوى، و موثق عندهم و مقبول لديهم، و من هنا جاز لنا الاعتماد عليه و الاحتجاج بنقله، من باب الإلزام، و كذلك فعل السيد طاب ثراه.

روايه أبى نعيم:

هذا، و ليس الثعلبى -من أكابر أهل السنيّة- منفرداً بروايه تفسير الإمام الصادق عليه السلام، للآيه المباركه،... فقد ذكر أبو نعيم الحافظ ما نصّه:

«حدّثنا محمّد بن عمر بن سالم، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن عجلان، قال: حدّثنا جعفر بن على بن نجيع، قال: حدّثنا حسن بن حسين العرنى، قال:

حدّثنا أبو حفص الصائغ، قال: سمعت جعفر بن محمّد يقول فى قوله عزّ و جلّ:

ص: ٦٠

١- (١) طبقات الشافعيه - للأسنوى - ١: ١٥٩.

٢- (٢) طبقات المفسرين ١: ٦٦.

«وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» قال: نحن حبل الله» (١).

موجز ترجمه أبي نعيم:

و أبو نعيم الحافظ - هو أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠ - من أئمة الحفاظ الأعلام، قالوا: «كان في وقته مرحولاً إليه، لم يكن في أفق من الآفاق أحد أحفظ منه ولا أسند منه» ولذا لقبوه بـ «تاج المحدثين» و وثقوه و أثنوا عليه الثناء الجميل البالغ.

فراجع إن شئت: تذكره الحفاظ ١٠٩٢: ٣، وفيات الأعيان ٩١: ١، الوافي بالوفيات ٨١: ٧، مرآة الجنان ٤١: ٣، طبقات الشافعية - للسبكي - ١٨: ٤، النجوم الزاهرة ٣٠: ٥، شذرات الذهب ٢٤٥: ٣ المختصر في أخبار البشر ١٦٢: ٢، البدايه و النهايه ٤٥: ١٢، و غيرها.

روايه الحاكم الحسكاني:

و قال الحاكم الحسكاني: «قوله جلّ ذكره: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا» :

حدّثني أبو الحسن محمد بن القاسم الفارسي، قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن عليّ، قال: حدّثني حمزه بن محمد العلوي، قال: أخبرنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: من أحبّ أن يركب سفينه النجاه، و يستمسك بالعروة الوثقى، و يعتصم بحبل الله المتين، فليوال عليّاً و ليأتّم بالهداه من ولده.

ص: ٦١

أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودى، قال: حدثني محمد بن سهل، قال: حدثنا عبد العزيز بن عمرو، قال: حدثنا الحسن بن الحسين الفريعي، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد، قال: نحن حبل الله الذي قال الله:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾....

و أخبرناه عن أبي بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي في تفسيره ، قال: حدثنا علي بن العباس المقانعي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن حسين، قال: حدثنا حسن بن حسين، قال: حدثنا يحيى بن علي. به سواء....

و به حدثنا حسن بن حسين، قال: حدثنا أبو حفص الصائغ، عن جعفر بن محمد في قوله: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» قال: نحن حبل الله.

حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ جملة، قال: حدثني عبد العزيز بن نصر الأيوبي، قال: حدثنا سليمان بن أحمد الحصري، قال: حدثنا أبو عماره البغدادي، قال: حدثنا عمر بن خليفة أخوه، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن أبي بكر المليكي، قال: حدثنا محمد بن شهاب الزهري، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم: قال لي جبرئيل: قال الله تعالى: ولا يه علي بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي» (١).

موجز ترجمه الحاكم الحسكاني:

و الحسكاني -و هو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله النيسابوري الحنفي،

ص: ٦٢

المتوفى بعد سنه ٤٧٠-حافظ متقن ثقته، و توجد ترجمته فى كثير من المصادر المعتمده، مثل المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور: ٢٩٦، تذكره الحفاظ ٣: ١٢٠٠، الجواهر المضيئه فى طبقات الحنفية ٢: ٤٩٦، سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٦٨، وغيرها.

قال فى (السير): «الحسكاني الإمام المحدث البارع القاضي أبو القاسم...

الحنفى، الحاكم، و يعرف أيضاً بابن الحذاء... حدث عن... و صنف و جمع و عني بهذا الشأن، لازمه الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل و أكثر عنه، و أورده فى تاريخه...».

و قال فى المنتخب من تاريخ نيسابور -لعبد الغافر-: «الحافظ المتقن...

سمع الكثير عالياً، و انتخب على الشيوخ، و جمع الأبواب و الكتب و الطرف».

و قال فى (التذكرة): «الحافظ، شيخ متقن، ذو عناية تامه بعلم الحديث».

و هكذا فى الكتب الأخرى.

تفسير سعيد بن جبیر عن ابن عباس:

و أيضاً: ليس الإمام الصادق عليه السلام هو وحده الذى فسّر الآية المباركه بما عرفت، و إن كان وحده حجّه كافيه كما بيّنّا، فقد روى عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس أيضاً....

فقد قال الشيخ القندوزى الحنفى: «أخرج صاحب كتاب المناقب عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: كنّا عند النبىّ صلى الله عليه [و آله] و سلّم، إذ جاء أعرابى فقال: يا رسول الله! سمعتك تقول «وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ» فما حبل الله الذى نعتصم به؟ فضرب النبىّ صلى الله عليه [و آله]

و سلم يده فى يد على و قال: تمسكوا بهذا، هو جبل الله المتين» (١).

أقول:

□ □
و لا يخفى ما فى جملة «هو جبل الله المتين» من الدلالة الواضحه على عصمه أمير المؤمنين عليه السلام، و على أنه «جبل الله» كما أن «القرآن» جبل الله... و يشهد بذلك الحديث الصحيح: «على مع القرآن، و القرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض» (٢).

و يشهد بصحة هذه الروايه عدم ذكر قول لسعيد بن جبیر، فى تفسير ابن الجوزى، فى الأقوال المنقوله عنه، مع أن سعيداً من أئمة التفسير، بلا كلام.

أما ابن عباس، فهو من أعلم بنى هاشم بالقرآن بعد أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام و قال ابن تيمية: فابن عباس كان من كبار أهل البيت و أعلمهم بتفسير القرآن (٣).

و لو وجدنا متسعاً من الوقت لتتبعنا الكتب لنجد سند هذه الروايه و تصحيحه، بل للثور على رواه آخرين، لتفسير الآيه المباركه بأهل البيت الطاهرين أو سيدهم أمير المؤمنين، و لكن لا حاجه، فيما ذكرناه غنى و كفايه، لمن طلب الحق و الهدايه.

ص: ٦٤

١- ١) ينابيع الموده ١١/٣٥٦.

٢- ٢) المستدرک على الصحيحين ٣: ١٢٤؛ و بلفظ: «لن يفترقا» (يفترقا)، صححه الحاكم و أقوه الذهبى، جامع الأحاديث- للسيوطى - ١٩٨: ٦ ح ١٤٣١٩، مجمع الزوائد ٩: ١٣٤، فيض القدير ٤: ٣٥٦ ح ٥٥٩٤، كنز العمال ١١: ٦٠٣ ح ٣٢٩١٢، و له مصادر كثيره.
٣- ٣) منهاج السنه ٤: ٢٦.

و ممّا يشهد بصحّحه الروايه المذكوره أيضاً: تفسير العزّ الرسعني «الجبل» في الآيه المباركه ب«علّي و أهل بيته» فقد حُكي عنه أنّه قال في الآيه المباركه «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا»: «جبل الله: علّي و أهل بيته» (١).

و العزّ الرسعني -و هو عبد الرزّاق بن رزق الله الحنبلي، المتوفّي سنه ٢٦١هـ -فقيه، متكلم، محدّث، مفسّر... له كتاب: رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز في ثمان مجلّدات.

توجد ترجمته في: تذكره الحفاظ ١٤٥٢: ٤، طبقات المفسّرين -للسيوطي-: ٥٥، شذرات الذهب ٣٠٥: ٥، وغيرها.

قال الذهبي: «الرسعني، الإمام المحدث الرّحال، الحافظ المفسّر، عالم الجزيره، عزّ الدين أبو محمّد عبد الرزّاق بن رزق الله... عُني بهذا العلم، و جمع، و صنّف تفسيراً حسناً، رأيته، يروى فيه بأسانيده، و صنّف كتاب مقتل الشهيد الحسين عليه السلام، و كان إماماً متقناً ذا فنون و أدب... ولى مشيخه دار الحديث بالموصل، و كان من أوعيه العلم و الخير، توفّي في سنه ٢٦١هـ».

«جبل الله» و شعر الشافعي:

ثمّ إنّ إمام الشافعيّ ضمّن هذا الحديث و نحوه في شعرٍ له، فقال في أبياتٍ: و أمسكت جبل الله و هو ولاؤهم كما قد أمرنا بالتمسك بالجبل

و قد ذكر هذا الشعر منسوباً إليه في غير واحدٍ من كتب أتباعه الشافعيه

ص: ٦٥

و غيرهم، ككتاب رشفه الصادى :١٥، و كتاب ذخيره المآل فى عدّ مناقب الآل -للعجلى-المخطوط، و غيرهما....

و لا- غرو، فالأشعار المنسوبة إليه فى مدح أمير المؤمنين و ولاء أهل البيت عليهم السلام كثيره و مشهوره موجوده فى كتب القوم، حتّى إنّه-فى شعرٍ له يذكره الفخر الرازى فى (مناقبه)-يصرّح بالتشيع، و هو قوله: أنا الشيعى فى دينى و أصلى

بل يصرّح فى شعرٍ آخرٍ بالرفض، و كان يردّده كثيراً، فقد رووا عن تلميذه الربيع بن سليمان، قال: خرجنا مع الشافعى من مكّه نريد منى، فلم ننزل وادياً و لم نصعد شعباً إلّا سمعته قال: يا راكباً قف بالمحصّب من منى

أمّا أنّها غير موجوده فى ديوانه المطبوع فالسبب معلوم!

أو أنّ الأئمه الناقلين لأشعاره كذبوا عليه!! فهم المذنبون!!

و أمّا أنّ «الدليل الأظهر على النحل، فهو أنّه لا يمكن للشافعى أن يقول:

□
(و أمسكت جبل الله) فإنّ الفصحاء، بل البسطاء فى علم العربيه، يعرفون أنّ الفعل

(أمسك) يتعدى بالباء لا بنفسه، فهل يجوز هذا الغلط على مثل الشافعي إمام الفصحاء، و من كان كلامه حُجَّةً في اللغة؟!.

ففيه:

أولاً: إنَّ الحُذَيْن نسبوا إليه هذا الشعر و أمثاله قوم عربٌ فصحاء، و هم من أتباعه في المذهب، فلو كان هذا الشعر لا يناسب شأن الشافعي في اللغة لَمَا نسبوه إليه.

و ثانياً: إذا صحَّت النسبه، و كان كلامه حُجَّةً في اللغة، كان دليلاً على تعدى «أمسك» بنفسه كتعديه بالباء.

و ثالثاً: كَأَنَّ هذا الرجل لا يقرأ القرآن! أليس الله تعالى يقول: ﴿...أَيُّمَسِّكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ...﴾ (١)؟!

و «أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ...» (٢)؟!

و «...وَلَيْنَ زَالًا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ...» (٣)؟!

فلما ذا كلَّ هذا السعي لإنكار فضائل أهل البيت عليهم السلام و مناقبهم؟!

و إلى متى يريد أهل الضلال أن يبقوا على ضلالتهم؟!

ص: ٦٧

١- ١) سورة النحل ٥٩: ١٦.

٢- ٢) سورة الملك ٢١: ٦٧.

٣- ٣) سورة فاطر ٤١: ٣٥.

آيه الكون مع الصادقين: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»

إشاره

آيه الكون مع الصادقين: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» (١)

قوله السيد رحمه الله:

«و الصادقين الذين قال: «و كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»».

فقال في الهامش:

«و الصادقون هنا: رسول الله و الأئمة من عترته الطاهرة، بحكم صحاحنا المتواتره، و هو الذي أخرجه الحافظ أبو نعيم، و موفق بن أحمد، و نقله ابن حجر في تفسير الآيه الخامسة من الباب ١١ من صواعقه، ص ٢٣٣، عن الإمام زين العابدين، في كلام له، أوردناه في أواخر المراجعه ٦» (٢).

ف قيل:

«هذه الآيه نزلت في كعب بن مالك، و الثلاثة الذين خلفوا، حينما طلب منه أن يعتذر و يكذب، كما فعل المنافقون، لكنه صدق الله و رسوله، فتاب الله عليه

ص: ٦٨

١- ١) سورة التوبه ١١٩: ٩.

٢- ٢) المراجعات: ٢٦- ٢٧.

ببركه الصدق.

و هذا ثابت في الصحيح.

ثم إن لفظ الآية عام و ليس هناك دليل على تخصيصه.

و في تفسير ابن كثير ٢:٣٩٩...و عن عبد الله بن عمر في قوله: «اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ».

قال: مع محمد و أصحابه.

و قال الضحّاك: مع أبي بكر و عمر و أصحابهما.

و قال الحسن البصري: إن أردت أن تكون مع الصادقين فعليك بالزهد في الدنيا و الكفّ عن أهل المله.

و قد أجاب شيخ الإسلام ابن تيميه على قول من قال: إنها نزلت في عليّ، بجواب ضافٍ من أحد عشر وجهاً، فارجع إليه في منهاج السنّه ٤:٧٢.

أقول:

إنّ مجمل الكلام في وجه الاستدلال بالآيه المباركه هو: إنّ كون المراد من «الصّٰدِقِينَ» هنا: رسول الله و الأئمّه الطاهرون من عترته، هو القول المرويّ عند الفريقين، و لا ريب في أنّ المجمع عليه أولى بالقبول و الاتّباع من القول المتفرد به، فإنّ قول عبد الله بن عمر، أو الضحّاك، أو غيرهما، لو ثبت عنهم، لا يكون حجّه علينا، كما سيأتي قول هذا المتقول في آيه الذّكر، في الجواب عمّا رواه العلّامه البحراني: «فإنّه ليس بحجّه علينا».

على أنّ استشهاده بأقوال هؤلاء-نقلًا عن ابن كثير- يناقض قوله: «إنّ لفظ الآية عام، و ليس هناك دليل على تخصيصه».

و أما ذكره نزول الآيه فى كعب بن مالك و غيره، فلا فائده فيه، لأنّ سبب النزول لا يكون مخصّياً، كما تقرّر عند الجميع، مضافاً إلى ذكره أقوال المفسّرين بتفسير الآيه المباركه.

و كذلك، لا فائده فى الإحاله إلى منهاج السّنّه، لأنّ المفروض أنّه بصدّد الردّ على استدلال السيّد، فكان عليه أن يناقش فى سند أو دلاله ما استند إليه السيّد فى هذا المقام، و هذا ما لم يفعله، و إنّما اكتفى بالإحاله إلى منهاج السّنّه ، و بنقل ما ظنّه مفيداً له ممّا جاء فى تفسير ابن كثير، فكان فى الحقيقه عاجزاً عن الجواب.

هذا مجمل الكلام.

و أما تفصيله بما يسعه المقام فهو فى فصول:

ص : ٧٠

إنّ رواه نزول الآيه الكريمه فى النبى و أهل بيته الطاهرين، من أئمه أهل السنّه المشهورين، كثيرون، نكتفى هنا بذكر أسماء جماعه منهم:

١-مالك بن أنس، إمام المالكيه، المتوفى سنه ١٧٩، وقع فى طريق روايه الحاكم الحسكاني فى شواهد التنزيل، و كذا فى طريق غيره.

٢-الحسين بن الحكم الحبري، المتوفى سنه ٢٨٦، رواه فى تفسيره:

٢٧٥.

٣-أبو يوسف يعقوب بن يوسف الفسوى، المتوفى سنه ٢٧٧، رواه فى تاريخه.

٤-أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، ابن عقده الكوفى، المتوفى سنه ٣٣٢، وقع فى طريق روايه ابن عساكر.

٥-أبو بكر محمد بن عمر، ابن الجعابى، البغدادي، المتوفى سنه ٣٥٥، وقع فى طريق روايه الحاكم الحسكاني، فى شواهد التنزيل.

٦-أبو عمر عبد الواحد بن محمد، ابن مهدي، الفارسي، البغدادي، المتوفى سنه ٤١٠، وقع فى طريق روايه ابن عساكر.

٧-أبو بكر أحمد بن موسى، ابن مردويه، الأصفهاني، المتوفى سنه ٤١٠، رواه عنه غير واحد، منهم السيوطى فى الدر المنثور.

٨-أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، الثعلبي، النيسابوري، المتوفى

سنه ٤٢٧، وقع فى طريق روايه الحموينى فى فرائد السمطين.

٩- أبو نعيم أحمد بن عبد الله، الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٤٣، وقع فى طريق غير واحد، منهم الخوارزمى فى المناقب.

١٠- عبيد الله بن عبد الله بن أحمد، الحاكم الحسكاني، الحنفى، النيسابورى، المتوفى بعد سنة ٤٧٠، فى كتابه شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١: ٢٥٩، فما بعد، بطريق عديده.

١١- أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، ابن السمرقندى، البغدادى، المتوفى سنة ٥٣٦، وقع فى طريق روايه ابن عساكر.

١٢- الموفق بن أحمد، الخطيب الخوارزمى، المكي، المتوفى سنة ٥٦٨، رواه فى كتابه مناقب علي بن أبي طالب: ٢٨٠.

١٣- أبو العلاء، الحسن بن أحمد، العطار الهمداني، المتوفى سنة ٥٦٩، وقع فى طريق روايه الخوارزمى.

١٤- أبو القاسم علي بن الحسن، ابن عساكر، الدمشقى، المتوفى سنة ٥٧١، رواه فى تاريخه، بترجمه أمير المؤمنين عليه السلام ٤٢: ٣٦١.

١٥- يوسف بن قزغلي البغدادى، سبط ابن الجوزى، المتوفى سنة ٦٥٤، رواه فى كتابه تذكره خواص الأئمة: ٢٥، قال: «قال علماء السير: معناه: كونوا مع علي و أهل بيته، قال ابن عباس: علي سيد الصادقين».

١٦- أبو عبد الله، محمد بن يوسف القرشى، الكنجى، المقتول سنة ٦٥٨، رواه فى كتابه كفايه الطالب فى مناقب علي بن أبي طالب: ٢٣٦.

١٧- إبراهيم بن محمد، الحموينى، الخراسانى، المتوفى سنة ٧٣٠، رواه فى كتابه فرائد السمطين فى فضائل المرتضى و البتول و السبطين ١: ٣٧٠.

١٨- أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزى المتوفى سنة ٧٤٢، رواه فى كتابه، تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ٥:٨٤.

١٩- جمال الدين، محمّد بن يوسف، الحنفى، الزرندى، المدنى، المتوفى سنة ٧٥٠، رواه فى كتابه نظم درر السّمطين فى فضائل المصطفى و المرتضى و البتول و السبطين: ٩١.

٢٠- جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، المتوفى سنة ٩١١، رواه فى تفسيره الدرّ المنثور فى التفسير بالمأثور ٤:٣١٦.

٢١- شهاب الدين أحمد بن حجر، المكي، المتوفى سنة ٩٧٣، رواه فى كتابه الصواعق المحرقة: ٢٣٣، باب الآيات النازله فيهم.

٢٢- القاضي محمّد بن على الشوكانى، المتوفى سنة ١٢٥٠، رواه فى تفسيره فتح القدير ٢:٤١٤.

٢٣- شهاب الدين محمود الآلوسى، البغدادى، المتوفى سنة ١٢٧٠، رواه فى تفسيره روح المعانى ١١:٤٥.

٢٤- الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزى، الحنفى، المتوفى سنة ١٢٩٤ رواه فى كتابه ينابيع المودّة: ٣٤٨: ١ و ٣٥٨.

□
و نتیجه هذا الفصل، إنّ القول بنزول الآيه فى رسول الله و على و الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هو القول المتفق عليه، و إنّ قول هؤلاء و روايتهم حجه على أهل السنّه بلا ريب.

إِنَّ أقوال الإمام أبي جعفر الباقر و الإمام جعفر الصادق عليهما السلام، من أئمه أهل البيت، و ابن عباس و غيره من الصحابه، و كذا غير واحد من التابعين و أعلام المفسرين... يكون المراد من «الصادقين» في الآية هم النبي و أهل بيته الطاهرون... مشهوره جداً، و قد رواها كبار العلماء من الفريقين في كتبهم في التفسير و الحديث و الفضائل بأسانيد و طرقٍ جمه، و لو أردنا إيرادها لطل بنا المقام... و نحن ننتقي في هذا الفصل جملة من عيون تلك الأسانيد النظيفه، و بذلك نكتفي:

١- الإمام الصادق عليه السلام:

قال الحافظ المزي: «و قال محمد بن الصلت الأسدي، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، في قوله تعالى: «اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» قال: محمد و عليّ (١).»

و هذا ما رواه الحافظ المزي، و لم يتكلم عليه بشيء.

و أسنده الحافظ الحاكم الحسكاني قال: «أخبرنا أبو الحسن الفارسي، قال:

أخبرنا أبو بكر ابن الجعابي، قال: حدثنا محمد بن الحرث، قال: حدثنا أحمد بن حجاج، قال: حدثنا محمد بن الصلت، قال: حدثني أبي، عن جعفر بن محمد، في

ص: ٧٤

قوله: «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» قال: محمد و عليّ (١).

أقول:

محمد بن الصلت بن الحجّاج الأسدي، أبو جعفر الكوفي، الأصمّ، ثقة من كبار العاشرة، مات في حدود العشرين. قال الحافظ، و علم عليه علامه روايه البخارى و الترمذى و النسائى و ابن ماجه، عنه (٢).

و أبوه: الصلت بن الحجّاج، روى عنه يحيى بن سعيد القطان، قاله ابن أبى حاتم عن أبيه (٣) و ذكره ابن حبان فى الثقات فقال: كوفى يروى عن جماعة من التابعين، روى عنه أهل الكوفة، كما ذكر الحافظ (٤).

٢- ابن عباس:

قال الحبري: «حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبى صالح، عن ابن عباس، فى قوله: «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»، نزلت فى عليّ بن أبى طالب خاصّة» (٥).

و قد بيّنا صحّحه هذا السند فى بحوثنا السابقة. فليراجع.

ص: ٧٥

١- ١) شواهد التنزيل ٢٥٩/٣٥٠:١.

٢- ٢) تقريب التهذيب ١٧١:٢.

٣- ٣) الجرح و التعديل ٤٤٠:٤.

٤- ٤) لسان الميزان ١٩٤:٣.

٥- ٥) تفسير الحبري: ٢٧٥.

قال الحافظ ابن شهر آشوب السروي (١): «تفسير (٢) أبي يوسف يعقوب بن سفيان: حدّثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ» أمر الله أصحابه أن يخافوا الله.

ثم قال: «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» يعني: مع محمدٍ وأهل بيته» (٣).

هذا السند صحيح بلا كلام.

وقد أسنده الحافظ الحاكم الحسكاني، قال: «أخبرنا عقيل، قال: أخبرنا علي، قال: أخبرنا محمد، قال: حدّثنا أبو علي الحسن بن عثمان الفسوي بالبصرة، قال: حدّثنا يعقوب بن سفيان الفسوي، قال: حدّثنا ابن قعنب، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، في قوله تعالى: «اتَّقُوا اللَّهَ» قال:

أمر الله أصحاب محمد بأجمعهم أن يخافوا الله.

ثم قال لهم: «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» يعني: محمدًا وأهل بيته» (٤).

و«يعقوب بن سفيان الفسوي» المتوفى سنة ٢٧٧ وصفه الذهبي ب:

«الإمام الحافظ الحجة الرّحال، محدّث إقليم فارس» قال: «وله تاريخ كبير جمّ

ص: ٧٤

١- ١) توجد ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦٤: ٤، بغية الوعاة ١٨١: ١، البلغة في علماء النحو واللغة- للفيروز آبادي-: ٢٧٨، وغيرها من مصادر أهل السّنة.

٢- ٢) كذا، والصحيح أنّه «تاريخ» واسم الكتاب «المعرفة والتاريخ»، وقد ذكر إسناده في أوّل الكتاب، قال: «إسناد تاريخ الفسوي، عن أبي عبد الله المالكي، عن محمد بن الحسين بن الفضل القطّان، عن درستويه النحوي، عن يعقوب بن سفيان» المناقب ٢٣: ١. و«ابن درستويه» هو عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، وهو راويته وخاتمه أصحابه، كما ذكر ذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨١: ١٣.

٣- ٣) مناقب آل أبي طالب ١١١: ٣.

٤- ٤) شواهد التنزيل ٢٦٢/ ٣٥٧: ١.

و توجد ترجمته فى: تهذيب التهذيب ١١:٣٣٨، و تذكره الحفاظ ٢:٥٨٢، و البدايه و النهايه ١١:٥٩، و شذرات الذهب ٢:١٧١، و غيرها.

أقول:

فهذه هى الروايه المسنده عند القوم عن عبد الله بن عمر، فليتحقق عما نسب إليه فى تفسير ابن كثير، و الله العالم.

ص: ٧٧

و تدلُّ الآيه المباركه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و المعصومين من عتره رسول ربِّ العالمين، بمقتضى الأحاديث الواردة فى ذيلها، بكتب التفسير و الحديث و المناقب، و ذلك لأنَّ «الكون مع الصادقين» ليس هو الكون الخارجى، و إنّما المراد هو الاتِّباع و الاقتداء فى القول و العمل، و هذا الأمر مطلق، إذ لم يقل: كونوا مع الصادقين فى حال كذا، أو فى القول الفلانى، بل الكلام مطلق غير مقيد بقيد أصلاً.

فإذا ورد الأمر الكتابى بالاتِّباع مطلقاً، ثمَّ جاءت السِّيَّئه المعتمده و عيّنت الشخص المتبوع، كانت النتيجة وجوب اتِّباع هذا الشخص المعيّن، و كان الشخص معصوماً، لأنَّ الله سبحانه و تعالى لا يأمر باتِّباع من لا تؤمن عليه مخالفه أحكامه عن عمدٍ أو خطأ، و إذا كان معصوماً كان إماماً.

و إذا كانت الآيه دالّه على العصمه بطل حمل «الصادقين» فيها على مطلق المهاجرين و الأنصار، أو خصوص الثلاثة العَـذِـين تخلفوا، أو خصوص أبى بكر و عمر، لعدم عصمه هؤلاء بالإجماع.

و من هنا يظهر، أن لا علاقه للآيه بالثلاثة الذين تخلفوا فى غزوه تبوك، و إنّما جاءت بعد ذكر قصّتهم و توبه الله عليهم.

و قد أذعن إمام المفسِّرين عند القوم الفخر الرازى بدلاله الآيه على العصمه و عدم إرادته العَـذِـين تخلفوا أو غيرهم - ممّا ذكره بعض المفسِّرين - من

«الصَّادِقِينَ»... وهذه عبارته:

«قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾:

و اعلم أنه تعالى لَمَّا حكم بقبول توبه هؤلاء الثلاثة، ذكر ما يكون كالزاجر عن فعل ما مضى، وهو التخلّف عن رسول الله ﷺ في الجهاد، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ في مخالفه أمر الرسول «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» يعنى مع الرسول و أصحابه في الغزوات، ولا تكونوا متخلفين عنها و جالسين مع المنافقين فى البيوت.

إذن الآية المباركه لا علاقه لها بالمتخلفين، و ليسوا المقصودين من «الصَّادِقِينَ».

ثم تعرّض لدلاله الآية على العصمه فى المسأله الأولى من مسائلها فقال:

«و فى الآية مسائل:

المسأله الأولى: إنه تعالى أمير المؤمنين بالكون مع الصادقين، و متى وجب الكون مع الصادقين فلا بُدّ من وجود الصادقين فى كلّ وقت، و ذلك يمنع من إطباق الكلّ على الباطل، و متى امتنع إطباق الكلّ على الباطل، وجب إذا أطبقوا على شىء أن يكونوا محقّين. فهذا يدلّ على أن إجماع الأمّة حجّه» (١).

فاعترف الفخر الرازى هنا بدلاله الآية على وجود الصادقين فى كلّ وقت، و بدلاله الآية على العصمه.

إلّا أنّه نزلها على الأمّة، فقال بعصمه الأمّة.

قال هذا و لم يعبأ بالأحاديث الواردة فى ذيلها!

ص: ٧٩

ثم أورد على نفسه قائلاً: «فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال: المراد بقوله «كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» أى: كونوا على طريقه الصادقين؟ كما أن الرجل إذا قال لولده: كن مع الصالحين، لا يفيد إلّا ذلك.

سلمنا ذلك، لكن نقول: إنّ هذا الأمر كان موجوداً فى زمان الرسول فقط، فكان هذا أمراً بالكون مع الرسول، فلا يدلّ على وجود صادق فى سائر الأزمنة.

سلمنا ذلك، لكن لم لا يجوز أن يكون الصادق هو المعصوم الذى يمتنع خلوّ زمان التكليف عنه كما تقول الشيعه؟».

فأجاب عن السؤالين الأولين، وأثبت دلالة الآية على وجود الصادقين فى كلّ زمان، فلا يختصّ بزمان الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم، ودالتها على ضروره وجود المعصوم فى كلّ زمان قال: «فكانت الآية دالّة على أنّ من كان جائز الخطأ وجب كونه مقتدياً بمن كان واجب العصمه».

ثم تعرّض للجواب عن السؤال الثالث، فقال: «قوله: لم لا- يجوز أن يكون المراد هو كون المؤمن مع المعصوم الموجود فى كلّ زمان؟

قلنا: نحن نعترف بأنّه لا يُدّ من معصوم فى كلّ زمان، إلّا أنا نقول: ذلك المعصوم هو مجموع الأئمّه، وأنتم تقولون: ذلك المعصوم واحد منهم».

فإلى هنا حصل الوفاق فى دلالة الآية على وجود المعصوم فى كلّ زمان.

إنّما الخلاف هو: أنّ أهل الشّيئّه- كما قال- يقولون: «ذلك المعصوم هو مجموع الأئمّه» والشيعه الإماميه يقولون: «ذلك المعصوم واحد منهم».

إلّا أنّ هذا الخلاف إنّما يقع عند ما ينظر إلى الآية وحدها، لكنّ القرآن الكريم نفسه يأمر فى مثل هذه الحالات بالرجوع إلى السنّه المعبره و يقول: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ

وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (١) و يقول أيضاً: «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...» (٢).

إذن، لا بُدَّ من الرجوع إلى قول الرسول الصادق الأمين الذي «مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (٣)... وقد وجدنا أصحابه يروون عنه أنَّ المراد من «الصَّادِقِينَ» في هذه الآية هو على عليه السلام، أو هو و الأئمة من أهل البيت.

فكانت السُّنَّة رافعةً للخلاف، و معيّنةً للقول بأنَّ الإمام المعصوم هو «علي» و الأئمة من العترة «في كلِّ زمان»....

أمَّا القول الآخر فلا دليل عليه، و إنّما هو اجتهاد في مقابلة النصّ الصريح.

و قد حاول الفخر الرازي إبطال هذا الاستدلال بالاجتهاد كذلك، فقال:

«هذا باطل، لأنَّه تعالى أوجب على كلّ واحدٍ من المؤمنين أن يكون مع الصادقين، و إنّما يمكنه ذلك لو كان عالماً بأنَّ ذلك الصادق من هو، لا الجاهل بأنَّه من هو، فلو كان مأموراً بالكون معه كان ذلك تكليف ما لا يطاق، و إنّّه لا يجوز».

و إذا وصل الأمر إلى هنا فهو سهلٌ، لأنَّ معرفه الإمام الصادق المعصوم ممكنه، و إلّا لم يقل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية» (٤)....

ص: ٨١

١- ١) سورة النساء ٤:٦٥.

٢- ٢) سورة النساء ٤:٦٥.

٣- ٣) سورة النجم ٣:٥٣ و ٤.

٤- ٤) هذا الحديث بهذا اللفظ في «شرح المقاصد ٥:٢٣٩» لسعد الدين التفتازاني، المتوفى سنة ٧٩٣، و في بعض المصادر الأخرى، و قد أُخرج هذا الحديث بألفاظٍ مختلفه في أمّهات مصادر الحديث، و لا بُدَّ و أن ترجع كلّها إلى المعنى الذي دلّ عليه هذا اللفظ.

إذن، يجب البحث و التحقيق عن الإمام المعصوم فى كلّ زمانٍ مقدّمةً لإطاعته و اتّباعه و الاقتداء به، و طريق ذلك هو نفس الكتاب و السُّنّة، و الشيعة الإماميّة فى جميع استدلالاتها آخذة بهما كما قلنا سابقاً.

و تلخّص:

أنّ الآيه تدلّ على وجود المعصوم فى كلّ زمان، و على وجوب اتّباعه على سائر المؤمنين، ثمّ إنّ السُّنّة المعتبرة عرّفته و عيّنته، فكان المعصوم الواجب الاتّباع فى كلّ زمان أمير المؤمنين و الأئمّه الأطهار من العتره النبويّه... و هذا هو المطلوب.

ص: ٨٢

ذكر ابن تيمية في الجواب عن استدلال العلامة الحلبي بهذه الآية أحد عشر وجهاً.

قال العلامة: «البرهان الخامس والثلاثون: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. أوجب الله علينا الكون مع المعلوم منهم الصدق، وليس إلّا المعصوم، لتجويز الكذب في غيره، فيكون هو عليّاً، إذ لا معصوم من الأربعة سواه، وفي حديث أبي نعيم عن ابن عباس أنها نزلت في عليّ».

نعم، أجاب ابن تيمية بأحد عشر وجهاً، لكنّ ما ذكره إمّا دعوى بلا- دليل، وإمّا مصادره، وإمّا تطويل بلا طائل، وإليك تلك الوجوه مع التلخيص لألفاظه:

١- أبو بكر قد ثبت أنّه صديق بالأدلة الكثيرة، فيجب أن تتناوله الآية قطعاً، وأن نكون معه، وإذا كنّا معه مقرّين بخلافته، امتنع أن نقرّ بأنّ عليّاً هو الإمام دونه.

٢- إن كان عليّ صديقاً فعمرو و عثمان أيضاً صديقون.

٣- هذه الآية نزلت في كعب بن مالك.

٤- هذه الآية نزلت في هذه القصّة، ولم يكن أحد يقال إنّ معصوم، لا عليّ ولا غيره، فعلم أنّ الله أراد مع الصادقين ولم يشترط كونه معصوماً.

٥- إنّ قال: «مَعَ الصَّادِقِينَ» وهذه صيغته جمع، وعليّ واحد، فلا يكون هو المراد وحده.

٦- إنّ قوله: «مَعَ الصَّادِقِينَ» إمّا أن يراد: كونوا معهم في الصدق وتوابعه،

فاصدقوا كما يصدق الصادقون و لا تكونوا مع الكاذبين، كما فى قوله: «وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ».

و إما أن يراد به: كونوا مع الصادقين فى كل شىء و إن لم يتعلّق بالصدق.

و الثانى باطل.

فإذا كان الأول هو الصحيح، فليس هذا أمراً بالكون مع شخصٍ معيّن، بل المقصود: اصدقوا و لا تكذبوا.

٧- إذا أُريد: كونوا مع الصادقين مطلقاً، فذلك لأنّ الصدق مستلزم لسائر البرّ، فهذا وصف ثابت لكلّ من اتّصف به.

٨- إنّ الله أمرنا أن نكون مع الصادقين، و لم يقل مع المعلوم فيهم الصدق، و لسنا مكلفين فى ذلك بعلم الغيب.

٩- هب أنّ المراد: مع المعلوم فيهم الصدق، لكنّ العلم كالعلم فى قوله:

«فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ» و الإيمان أخفى من الصدق، فإذا كان العلم المشروط هناك يمتنع أن يقال فيه ليس إلّا العلم بالمعصوم، كذلك هنا يمتنع أن يقال: لا يعلم إلّا صدق المعصوم.

١٠- هب أنّ المراد علمنا صدقه، لكن يقال: أنّ أبا بكر و عمر و عثمان و نحوهم ممّن علم صدقهم، و إنّهم لا يتعمّدون الكذب، و إن جاز عليهم الخطأ أو بعض الذنوب، فإنّ الكذب أعظم.

١١- إنّّه لو قدر أنّ المراد به المعصوم، لا- نسلم الإجماع على انتفاء العصمة عن غير على، فإنّ كثيراً من الناس الذين هم خير من الرافضة يدّعون فى شيوخهم هذا المعنى و إن غيروا عبارته.

فاقرأ و تأمل!!

لقد بينا-فى الفصل السابق-كيفيّه الاستدلال بالآيه على العصمه فالإمامه،و لا شىء من هذه الوجوه يصلح لأن يكون جواباً عنه:

أما الوجهان:الأوّل و الثانى،فمصادره

و أما الوجهان:الثالث و الرابع،فلا فائده فيهما،لأنّ سبب النزول غير مخصّص،إن كانت الآيه متعلّقه بقضيه كعب بن مالك.

و أمّا الوجهان:السادس و السابع،فتغافل عن الأحاديث الوارده فى ذيل الآيه،المفسّره لها،و المبيّنه للمراد من «الصّادِقِينَ» فيها...و من الواضح أنّ الاستدلال بالآيه إنّما هو بالنظر إلى تلك الأحاديث.

و أما الوجهان:الثامن و التاسع،فتجاهل لوجه الاستدلال بالآيه،فإنّ الأمر بالكون مع شخصٍ أو أشخاص على الإطلاق،لا يجوز إلّا مع ثبوت عصمه الشخص أو الأشخاص،لأنّ المراد من «كُونُوا مَع...» هو الاتّباع و الإطاعه و الانقياد المطلق.

و على هذا،فالذين ثبتت عصمتهم بالأدله القطعيّه من الكتاب و السنّه هم رسول الله و أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً.

و أما الوجه العاشر،فمصادره.

و أما الوجه الحادى عشر،فخروج عن الإجماع،و دعوى أنّ كثيراً من الناس يدّعون فى شيوخهم هذا المعنى،واضح الفساد،و لو كان هناك من يدّعى ذلك،فدعواه مردوده عند الكلّ.

و على الجملة ،فإنّا لم نجد فى هذه الوجوه مناقشه علميّة للاستدلال، و لا- جواباً عن الأحاديث الوارده فى ذيل الآيه المباركه،اللّهم إلّا ما جاء فى الوجه الخامس:

«إِنَّهُ قَالَ «مَعَ الصَّادِقِينَ» وَ هَذِهِ صَيَغُهُ جَمْعٌ، وَ عَلَيَّ وَاحِدٌ، فَلَا يَكُونُ الْمُرَادُ وَاحِدَهُ».

فنقول:

أولاً: الموارد التي جاءت الآية المباركة فيها بصيغته الجمع و المراد شخص واحد، كثيره في القرآن الكريم، و سنفضّل الكلام في ذلك عند الكلام على بعض الآيات الآتية.

و ثانياً: إذا لم يكن المراد عليّ عليه السلام وحده، فالذي يكون مراداً معه في الآية هو مثله في العصمة، فلذا ورد في بعض الأحاديث: «محمّد و عليّ» و في بعضها الآخر: «محمّد و أهل بيته» و حينئذ تكون الآية دالّة على إمامه سائر الأئمة أيضاً، و لا ارتباط بينها و بين غيرهم مطلقاً.

هذا موجز الكلام على ما أتى به ابن تيمية في هذا المقام، و أغلب الظن أنّ المتقول أيضاً يعلم بعدم الجدوى فيه، فلم ير الإطالة و اكتفى بالإحالة!

و بعد، فإنّ الإطناب في الجواب، بتكثير الوجوه، و تصوير الشقوق، بما هو خارج عن البحث، أو مصادره بالمطلوب، أو اجتهاد في مقابل النصوص، تضييع للوقت، و تضليل للناس....

إنّ علماء الإمامية الاثنى عشرية لا يخرجون في استدلالاتهم عن حدود الكتاب و السنّة المعتمدة و دلاله العقل السليم....

و هنا، الاستدلال قائم بالآية المباركة، و بالأحاديث الواردة في كتب الفريقين في تفسيرها، أمّا الآية فلا ينكرها لا ابن تيمية و لا غيره، و أمّا الأحاديث فتلك موجودة في كتب القوم.

ص: ٨٦

فهل بالإمكان إنكار وجودها فيها؟! أو نفى كون رواتها من أهل السُّنَّة؟! أو نفى كون أصحاب تلك الكتب من حُفَظ الحديث؟!!

و على الجملة، ليس الاستدلال إلّا بالكتاب و السُّنَّة، فما هو الجواب عنه؟! و أيّ فائده فى الانتقال من محلّ البحث إلى قضايا أُخرى؟!!

إنّ هذه الأساليب من ابن تيمّيّه لتذكّرنا قول صفى الدين الهندى له، لَمَّا عَقِدَ مجلسٌ لمناظرته، فقال لابن تيمّيّه فى أثناء البحث:

«أنت مثل العصفور، تنطّ من هنا إلى هنا، و من هنا إلى هنا!»! (١)

و كذلك ابن روزبهان، إلّا أنّه أهون من ابن تيمّيّه فى بعض الأحيان! فإنّه لم يذكر من الوجوه الأحد عشر!! إلّا نزول الآيه فى قضيه كعب، ثمّ قال:

«و إنّ صحّ دلّ على الفضيله، لا على النصّ» (٢).

فهذا ما ذكره ابن روزبهان، و قد عرفت الجواب عنه، فإنّ الحديث مشهور مستفيض و بعض أسانيده صحيحه، و إنّ الآيه المباركه بضميمه الأحاديث الوارده فى تفسيرها دالّه على عصمه أمير المؤمنين عليه السلام، فهى دالّه على إمامته بعد رسول الله الصادق الأمين، فأين الجواب؟!!

ص: ٨٧

١- ١) الدرر الكامنه بأعيان المائه الثامنه، للحافظ ابن حجر العسقلانى ٤: ١٥ ترجمه صفى الدين الهندى، المتوفى سنه ٧١٥.

٢- ٢) إبطال الباطل، فى الردّ على «نهج الحقّ» للعلّامه الحلّى، مطبوع مع «إحقاق الحق ٣: ٣٠٠» و مع «دلائل الصدق» فى الردّ عليه.

آيه اتّباع الصراط المستقيم: قوله تعالى: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»

آيه اتّباع الصراط المستقيم: قوله تعالى: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» (١)
قال السيّد رحمه الله:

«و صراط الله الذي قال: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ» و سبيله الذي قال: «وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»».
فقال في الهامش:

«كان الباقر و الصادق يقولان: الصراط المستقيم هنا هو الإمام، و لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ، أى: أئمة الضلال، فتفرّق بكم عن سبيله، و نحن سبيله» (٢).

ف قيل:

«من أين الدليل على أنّ قول الباقر و الصادق هنا صحيح؟ و أهل السُّنَّة و الجماعة يعتقدون أنّ هذا من الكذب على الباقر و الصادق رضى الله عنهما،

ص: ٨٨

١- ١) سورة الأنعام ١٥٣: ٦.

٢- ٢) المراجعات: ٢٧.

و حَبَّذَا لو ذكر المؤلف سند هذه الروايه، لكنّه يعلم أنّها غير مقبوله، فلعلّه أسقطها، أو أنّ الكلام مجرّد تفسير بالهوى منسوب زوراً للباقر و الصادق».

أقول:

إنّه لا يطعن في إمام من أئمه أهل البيت عليهم السلام إلّا أهل النفاق أعداء الدين و رسول ربّ العالمين....

و أمّا أنّ «أهل السّيئه و الجماعه يعتقدون أنّ هذا من الكذب على الباقر و الصادق» فكذب على «أهل السّيئه و الجماعه»، اللهم إلّا أهل سِيئته بنى أمّيه و جماعه الظالمين لأهل بيت رساله، فإنّ أولئك «جماعه» لا- يجتمع في قلوبهم حبّ آل محمّد مع «السّنه» الأمويه، و تسنّهم بها، فضلاً عن أنّ يرووا فضائلهم و مناقبهم!

و أمّا هذه الروايه، فلها أسانيد لا سند واحد، يجدها من راجع كتب التفسير للشيخ على بن إبراهيم القمّي (1)، و للشيخ فرات الكوفي (2)، و للشيخ العياشي (3)، و غيرها من تفاسير قدماء الإماميه و متأخريهم، و هي أيضاً في كتب الفضائل و المناقب كبصائر الدرجات (4) للصفار القمّي، و في تأويل الآيات الظاهره في ما نزل في العتره الطاهره (5).

و لما ذا لا تكون هذه الروايه مقبوله؟!

ص: ٨٩

-
- ١-١) تفسير القمّي ١:٢٢١.
 - ٢-٢) تفسير فرات الكوفي: ١٦٣/١٣٧.
 - ٣-٣) تفسير العياشي ٢: ١٥٢٠/١٢٧.
 - ٤-٤) بصائر الدرجات: ٩/٩٩.
 - ٥-٥) تأويل الآيات الظاهره ١٠-١: ٩/١٦٧.

أليس أهل البيت السبيل إلى الله؟

أليس من تمسّك بهم نجا و من تخلف عنهم هوى؟! كما دلّت على ذلك الأحاديث الصحيحة المقبولة، كحديث «إني تارك فيكم الثقيلين...» وحديث:

«مثل أهل بيتي كمثل سفينه نوح...» وحديث: «من سرّه أن يحيا حياتي...» هذه الأحاديث التي تقدّم البحث عنها بالتفصيل في بحوثنا السابقة.

و إنّ لهذه الروايه المعتبره المرويّه عن الإمامين الباقر و الصادق عليهما السلام، شواهد كثيره جدّاً، اتّفق الإماميّة و أهل السنيّه على روايتها، و لا يكذب بها إلّا المغرضون، الذين في قلوبهم مرض فهم لا يهتدون!

إنّ من الأحاديث الآمره باتّباع سبيل عليّ و أهل البيت عليهم السلام، الناهيه عن اتّباع سبيل غيرهم كما هو مضمون الروايه عن الإمامين عليهما السلام:

□ □
«قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم لعمار بن ياسر-رضى الله عنه- في حديث: «يا عمار، إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً و سلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع عليّ، فإنّه لن يدليكَ في ردى و لن يخرجكَ من هدى» (١).

□ □
«قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «ستكون بعدى فتنه، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه أوّل من يرانى، و أوّل من يصافحني يوم القيامة، و هو الصديق الأ-كبر، و هو فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ و الباطل، و هو يعسوب المؤمنين و المال يعسوب المنافقين» (٢).

ص: ٩٠

١ - ١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣: ١٨٧، و ابن عساكر- بترجمه أمير المؤمنين- من تاريخ دمشق ٤٧٢: ٤٢، و المتقى الهندي في كنز العمال ٦١٣/ ٣٢٩٧٢: ١١.

٢ - ٢) أخرجه ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٤: ١٧٤٤، و ابن الأثير في أسد الغابه ٥: ٢٧٠.

و كما أمر صَلَّى الله عليه وآله وسلم بلزوم أهل بيته و سلوك مسلكهم و اتّباعهم كذلك نهى عن مفارقتهم، من ذلك:

□ □
*قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «يا على، من فارقتني فقد فارق الله، و من فارقك -يا على- فقد فارقتني» (١).

هذا، و سيوافيك المزيد من الأحاديث المعتبرة في هذا المعنى في بحوثنا الآتية، فانتظر.

ص: ٩١

١ - ١) أخرجه الحاكم و صحّحه ١٢٣: ٣- ١٢٤، و الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٣٥ و قال: رجاله ثقات، و رواه غيرهما.

آيه إطاعه اولى الأمر: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ»

آيه إطاعه اولى الأمر: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (١)

قال السيد:

«وَأُولَى الْأَمْرِ الَّذِينَ قَالَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ»».

فقال فى الهامش:

«أخرج ثقة الإسلام محمد بن يعقوب، بسنده الصحيح، عن بريد العجلي، قال: سألت أبا جعفر [محمد الباقر] عليه السلام عن قوله عز و جل: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ».

فكان جوابه: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً» يقولون لأنهم الضلال و الدعاه إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً» أم لهم نصيب من الملك» يعنى الإمامه و الخلافه

ص: ٩٢

«فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا* أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» و نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامه دون خلقه «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» يقول: جعلنا منهم الرسل و الأنبياء و الأئمه فكيف يقرّون به في آل إبراهيم و ينكرونه في آل محمد «فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا» (١١)(٢).

ف قيل:

«لما ذا تجهيل (الكلينى) بذكر صدر اسمه فقط؟ ثم إن كونه (ثقه الإسلام) ليس إلّا من قبيل الدعوى، و عند الشيعة فقط و غير ملزم لغيرهم، ثم أين صحّحه السند يا ترى؟».

أقول:

أمّا دعوى «تجهيل» الكلينى، فجهل، فإنّ الإماميه متى أرادوا الروايه عنه يقولون «محمّد بن يعقوب»، فدونك كتاب وسائل الشيعة للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملى و أمثاله من كتب الحديث الشيعيه... و حتّى فى كتب غيرهم أيضاً، كما سنرى فى عبارته ابن الأثير.

إنّ هذا الشيخ العظيم اسمه «محمّد بن يعقوب» و هو من أهل الرى، و ينتسب إلى «كلىن» قريه من قراها، و كتابه الكافى من أجلّ الكتب الحديثيه عند الإماميه، و يلقّب عندهم بـ «ثقه الإسلام» لجلاله قدره بين المسلمين، التى اعترف

ص: ٩٣

١-١) الكافى ١/١٥٩.

٢-٢) المراجعات: ٢٧.

بها غير الإماميه، ولذا عدّ من مجدّدى الدين.

□
قال ابن الأثير بشرح حديث: «إنّ الله سيبعث لهذه الأمّة على رأس كلّ مائه سنه من يجدّد لها دينها» بعد كلام له: «فالأحرى والأجدر: أن يكون ذلك إشارة إلى حدوث جماعه من الأكابر المشهورين على رأس كلّ مائه سنه، يجدّدون للناس دينهم، ويحفظون مذاهبهم التى قلّدوا فيها مجتهديههم وأنمّتهم.

و نحن نذكر الآن المذاهب المشهوره فى الإسلام التى عليها مدار المسلمين فى أقطار الأرض، وهى مذهب الشافعى و أبى حنيفه و مالك و أحمد و مذهب الإماميه، و من كان المشار إليه من هؤلاء على رأس كلّ مائه سنه، وكذلك من كان المشار إليه من باقى الطبقات... فقال: «و أمّا من كان على رأس المائه الثالثه...

و أبو جعفر محمّد بن يعقوب الرازى من الإماميه» (١).

و حتّى الذهبى -على تعنّته- أورده فى أعلام النبلاء مع وصفه بـ «شيخ الشيعة و عالم الإماميه صاحب التصانيف» (٢) و لم يصدر منه بحقّه أى تجريح.

و أمّا سند الروايه فصحيح، فقد أخرجها محمّد بن يعقوب الكلينى بالسند التالى:

«الحسين بن محمّد بن عامر الأشعرى، عن معلى بن محمّد، قال: حدّثنى الحسن بن علىّ الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي، قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام...» (٣).

و علماء الإماميه لا يُعدّون الحديث صحيحاً ما لم يثقوا بصدق جميع رجال

ص: ٩٤

١- ١) جامع الأصول ١١: ٣٢١ و ٣٢٣.

٢- ٢) سير أعلام النبلاء ١٥: ٢٨٠.

٣- ٣) الكافى ١: ١٥٩.

و إنما أورد السيد هذه الروايه-مع وجود نظائر و شواهد لها في كتب الفريقين-لصحّ سندها يقيناً، و لاشتمالها على فوائد أخرى...و هي عن الإمام أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام.

و قد استدللّ العلّامة الحلّي بهذه الآيه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، في جملة الآيات، حيث قال: «الثامن و الستون: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ». كان عليّ عليه السلام منهم» (١).

و هل من شكّ في أنّ عليّاً عليه السلام من أُولى الأمر، حتّى يحتاج إلى دليل؟

و من هنا لم يناقشه ابن روزبهان في ردّه، إلّا أنّه قال: «هذا يشمل سائل الخلفاء، فإنّ كلّهم كانوا أُولى الأمر، و لا دليل على مدّعه» (٢).

إذن، لا كلام في أنّ عليّاً عليه السلام من أُولى الأمر، فتجب طاعته، و إنّما الكلام في شمول الآيه لغيره، ممّن تولّى الأمر بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم. فالجمهور على وجوب طاعه أبي بكر، و عمر، و عثمان، و معاوية، و يزيد، و السفّاح، و المتوكّل، و...إلى يومنا هذا؛ لكونهم ولاة الأمر!! و الإماميّة ينكرون شمول الآيه المباركه إلّا لعليّ و الأئمه عليهم السلام من بعده!

و العمده أنّ الآيه المباركه تدلّ على العصمه، و هذا ما اعترف به إمام القوم الفخر الرازي، في تفسيره الكبير (٣)، لكنّه وقع في حيص بيص....

١- ١) نهج الحق و كشف الصدق: ٢٠٣-٢٠٤.

٢- ٢) احقاق الحق ٣: ٤٢٦.

٣- ٣) التفسير الكبير ١٠: ١٤٤-١٤٦.

أَمَّا عَصْمَهُ أُنْمَتَهُمْ مِنْذُ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ، وَحَتَّى الْآنَ، فَمُنْتَفِيهِ....

وَأَمَّا كَوْنُ الْمَرَادِ خُصُوصَ أُنْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْمَعْصُومِينَ... فَتَأْبَى نَفْسُهُ الْاعْتِرَافَ بِهِ....

فَلَجَأَ إِلَى إِحْدَاثِ قَوْلٍ ثَالِثٍ، وَهُوَ كَوْنُ الْمَرَادِ عَصْمَهُ الْأُمَّةَ!!

□
إِنَّ الْآيَةَ الْمُبَارَكَةَ تَخَاطَبَ الْأُمَّةَ بِإِطَاعِهِ «أُولَى الْأَمْرِ» مِنْهَا وَوَجُوبُهَا عَلَيْهِمْ، كإِطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِنَاكَ «أُمَّةٌ» وَ«أُولُوا الْأَمْرِ» مِنْهَا، وَتِلْكَ مَطِيعُهُ وَهَؤُلَاءِ مُطَاعُونَ... فَكَيْفَ يَحْمِلُ «أُولُوا الْأَمْرِ» فِيهَا عَلَى «الْأُمَّةِ» يَا مَنْصُفُونَ؟!

لَقَدْ وَقَعَ الْإِمَامُ فِي ضَيْقٍ لَيْسَ لَهُ مِنْهُ خُلَاصٌ، بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الْاعْتِرَافِ بِدَلَالَةِ الْآيَةِ عَلَى الْعَصْمَةِ مَنَاصٌ....

يَقُولُ: «حَمَلَ الْآيَةَ عَلَى الْأُنْمَةِ الْمَعْصُومِينَ عَلَى مَا تَقُولُهُ الرُّوَافِضُ، فِي غَايَةِ الْبَعْدِ» وَلِمَاذَا؟

فِيذْكَرُ وَجُوهًا لَوْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا لَضَحَكْتَ!! أَوَّلُهَا وَعَمْدَتُهَا:

«إِنَّ طَاعَتَهُمْ مَشْرُوطَةٌ بِمَعْرِفَتِهِمْ وَقُدْرَةُ الْوُصُولِ إِلَيْهِمْ، فَلَوْ أَوْجَبَ عَلَيْنَا طَاعَتَهُمْ قَبْلَ مَعْرِفَتِهِمْ كَانَ هَذَا تَكْلِيفٌ مَا لَا يُطَاقُ».

نَقُولُ -مُضَافًا إِلَى مَا تَقَدَّمَ فِي آيَةِ الصَّادِقِينَ-: نَعَمْ طَاعَتُهُمْ مَشْرُوطَةٌ بِمَعْرِفَتِهِمْ وَقُدْرَةُ الْوُصُولِ إِلَيْهِمْ، لَكِنْ أَيْ مَانِعٍ مَنَعَ الْأُمَّةَ مِنْ مَعْرِفَتِهِمْ وَالْوُصُولِ إِلَيْهِمْ، حَتَّى تَكُونَ طَاعَتُهُمْ قَبْلَ مَعْرِفَتِهِمْ تَكْلِيفٌ مَا لَا يُطَاقُ؟!

وَهَلْ كَانَ الْمَنَعُ أَوْ الْمَانِعُ مِنَ الْأُنْمَةِ الْمَعْصُومِينَ أَنْفُسَهُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ؟!

وَمَتَى أَرَادَتْ الْأُمَّةُ الْوُصُولَ إِلَيْهِمْ فَلَمْ يُمْكِنْهُمْ ذَلِكَ؟!

□ □
هَذَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَائِرِ الْأُنْمَةِ الْمَعْصُومِينَ... أَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى خُصُوصِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ... فَقَدْ عَرَّفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْذُ يَوْمِ الدَّارِ...

و حتّى يوم الغدير، و عرفه القوم، حتّى بايعوه كلّهم عن رغبه في ذلك اليوم!!

إنّ هذه التكلّفات في الآيه و نحوها- لا تنفع إمام الأشاعره، عند الحساب في الآخره هذه التمحّلات لا تخلّص أحداً من الأكابر و لا الأصاغر، «يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ» فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَ لَا نَاصِرٍ» (١)، و الله يحكم بيننا و بينهم بالعدل و هو خير الحاكمين.

ص: ٩٧

١- ١) سورة الطارق ٩: ٨٦-١٠.

آيه سؤال أهل الذكر: قوله تعالى: «فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»

آيه سؤال أهل الذكر: قوله تعالى: «فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (١)

□
قال السيد رحمه الله:

«و أهل الذكر الذين قال: «فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ».

فقال في الهامش:

«أخرج الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره الكبير عن جابر، قال: لما نزلت هذه الآية قال علي: نحن أهل الذكر (٢). وهذا هو المأثور عن سائر أئمة الهدى، وقد أخرج العلامة البحريني في الباب ٣٥ ثيفاً و عشرين حديثاً صحيحاً في هذا المضمون» (٣).

فقال:

□
«حينما نزلت هذه الآية في هذه السورة لم يكن علي رضي الله عنه قد

ص: ٩٨

١- ١) سورة النحل ١٦: ٤٣، سورة الأنبياء ٢١: ٧.

٢- ٢) الكشف و البيان ٢٧٠: ٦.

٣- ٣) المراجعات: ٢٧.

تزوج بعد، فهذه السورة مكية بالاتفاق، فكيف يقول عليّ: نحن أهل الذكر؟!

و هذا الذي أخرجه الثعلبي في معنى هذه الآية لا يصحّ، وليس مجرد روايته له في تفسيره يعتبر دليلاً، بل لا بُدّ من صحّحه النقل.

أمّا ما أخرجه البحريني و أشار إليه المؤلّف دون تفصيل، فإنّه ليس بحجّه علينا.

و على كلّ حال، فإنّ المقصود بأهل الذكر هم أهل العلم كاليهود و النصارى و سائر الطوائف من الأمم السابقة، التي أرسل إليها الأنبياء، و سؤالهم عن حقيقته هؤلاء الأنبياء، هل كانوا بشراً أم ملائكة؟.

أقول:

أولاً: لم يكن القائل «نحن أهل الذكر» خصوص أمير المؤمنين عليه السلام فقط، بل قاله غيره من أئمة أهل البيت عليهم السلام. كما لم يكن الراوى هو الثعلبي فقط، فقد رواه غيره من أئمة التفسير عند أهل السنّة أيضاً.

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن يوسف بن موسى القطان، عن وكيع، عن سفيان، عن السدي، عن الحارث، قال: سألت عليّاً عن هذه الآية «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ» فقال: و الله إنّنا لنحن أهل الذكر، نحن أهل العلم، و نحن معدن التأويل و التنزيل، و لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم يقول: «أنا مدينه العلم و عليّ بابها، فمن أراد العلم فليأتها من بابها» (1).

و قال القرطبي: «قال جابر الجعفي: لما نزلت هذه الآية قال عليّ رضي الله

ص: ٩٩

عنه: نحن أهل الذكر» (١).

و قال أبو جعفر الطبري: «حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر: «فَسَيُكَلِّمُ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» قال: نحن أهل الذكر» (٢).

و رواه الحاكم الحسكاني بإسناده عن عثمان بن أبي شيبة، عن ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر....

و بأسانيد أخرى، عن ابن يمان، به... (٣).

و بأسانيد أخرى، عن الإمام أبي جعفر محمد بن عليّ، فيها غير واحدٍ من الحفاظ و ثقات المحدثين... و جاء في واحد منها قوله: «هم الأئمة من عتره رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم. و تلا: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا» رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ» (٤).

و بعد، فإليك كلام ابن كثير-الذي يعتمد عليه أتباع مدرسه ابن تيمية في التفسير و التاريخ-في هذا المقام، فإنه قال بتفسير الآية من سورة النحل:

«...قول أبي جعفر الباقر: نحن أهل الذكر-و مراده أنّ هذه الأمة أهل الذكر-صحيح، فإنّ هذه الأمة أعلم من جميع الأمم السالفة، و علماء أهل بيت الرسول-عليهم السلام و الرحمة-من خير العلماء، إذا كانوا على السبيل المستقيم، كعليّ و ابن عباس، و بنى عليّ: الحسن و الحسين، و محمد بن الحنفية،

ص: ١٠٠

١- (١) الجامع لأحكام القرآن ٢٧٢: ١١.

٢- (٢) جامع البيان ١٤: ٧٥.

٣- (٣) شواهد التنزيل ٣٣٥: ١- ٣٣٦/ ٤٦٠- ٤٦٢.

٤- (٤) شواهد التنزيل ٣٣٧/ ٤٦٦: ١.

و عليّ بن الحسين زين العابدين، و عليّ بن عبد الله بن عباس، و أبي جعفر الباقر و هو محمّد بن عليّ بن الحسين، و جعفر ابنه، و أمثالهم و أضرابهم و أشكالهم...» (١).

و على الجملة، فقد ثبت كثره الطرق إلى قول أمير المؤمنين و غيره من أئمّه أهل البيت فى هذه الآية المباركه، و صحّ الحديث فى ذلك، و إن جاز لنا الاحتجاج بروايه الثعلبى وحده فى مثل هذه المواضع.

و ثانياً: قد ظهر ممّا تقدّم أن ليس «المقصود بأهل الذّكر هم أهل العلم كاليهود و النصارى...» كما زعم هذا المدّعى، و يؤيّد ذلك قول بعض المفسّرين بأنّ المقصود من «الذّكر» هو القرآن و أنّ «أهل الذّكر» هم «أهل القرآن»، أو أنّ المراد: «سألوا كلّ من يذكر بعلم و تحقيق» (٢).

و قد أصرّ الآلوسى على أنّ المراد خصوص «أهل القرآن» (٣).

□
و إلى هنا تمّ البحث عن سند الحديث، و ظهر صحّته، و سقط اعتراض المعارض، و الحمد لله.

هذا، و إذا زلت الشبهة عن السند لزم الإقرار بصحّ الاستدلال، لدلاله الآية المباركه بكلّ وضوح على تقدّم أهل البيت عليهم السلام على غيرهم فى العلم و الفضيله، فتكون الإمامه فيهم، لقبّح تقدّم المفضول على الفاضل عقلاً، و للنهى عن تقدّم غيرهم عليهم شرعاً، كما فى كثير من الأحاديث المعتره، بل فى بعضها تعليل النهى عن التقدّم عليهم بكونهم أعلم، كقوله صلّى الله عليه و آله و سلّم فى

ص: ١٠١

١- ١) تفسير القرآن العظيم ٥٧٣: ٤- ٥٧٤.

٢- ٢) تفسير السراج المنير ٢: ٢٣٢ و ٤٩٧، تفسير الخازن ٣: ٧٨ و ٢٢١، الجامع لأحكام القرآن ١٠: ١٠٨ و ١١: ٢٧٢.

٣- ٣) روح المعاني ١٤٧: ١٤.

ما أخرجه الطبراني وغيره من ألفاظ حديث الثقلين: الكتاب و أهل البيت عليهم السلام:- «فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم» (١) بناء على رجوع العله إلى كلتا الجملتين.

□
بل إنّ الآيه الكريمه بمعونه الأحاديث المذكوره تدلّ على عصمتهم، فأمرُ الله سبحانه بسؤالهم مطلق، و هو يستلزم وجوب القبول منهم و إطاعتهم و ترتيب الأثر على قولهم في كلّ شيء-و إلّا لزم لغويه الأمر المطلق بسؤالهم-و لا معنى للعصمه إلّا هذا...و إذا ثبت عصمتهم ثبت إمامتهم.

ص: ١٠٢

آيهِ اتَّبَاعِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ»

آيهِ اتَّبَاعِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ» (١)

قال السيّد:

«والمؤمنين الذين قال: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ».

فقال في الهامش:

«أخرج ابن مردويه في تفسير الآية: إنّ المراد بمشاققه الرسول هنا إنّما هي المشاققه في شأن عليّ، وأنّ الهدى في قوله: «مَنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ» إنّما هو شأنه عليهم السلام.

و أخرج العياشي في تفسيره نحوه.

و الصحاح متواتره من طريق العترة الطاهرة في أنّ سبيل المؤمنين إنّما هو سبيلهم عليهم السلام» (٢).

ص: ١٠٣

١- ١) سورة النساء ١١٥: ٤.

٢- ٢) المراجعات: ٢٨.

فَقِيلَ:

«يَكْفَى لِلدَّلَالَةِ عَلَى فُسَادِ هَذَا الْمَعْنَى أَنْ يَكُونَ الْعِيَاشِيُّ قَدْ أَخْرَجَ فِي تَفْسِيرِهِ نَحْوَهُ».

أَقُولُ:

وَمِثْلُ الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَهُمْ يُحِيطُ بِأَعْمَالِهِمْ» (١).

هَذَا، وَيَكْفِينَا أَنَّ الْمَدَّعَى لَمْ يَنْكَرْ رَوَايَةَ ابْنِ مَرْدَوَيْهِ... فَلَا نَطِيلُ....

وَأَمَّا «الْعِيَاشِيُّ» فَهُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودِ السَّلْمِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٠ هـ، لَهُ تَفْسِيرٌ مَعْرُوفٌ بِاسْمِهِ، وَهُوَ مَطْبُوعٌ، فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ حَقَائِقَ مَعَانِي الْآيَاتِ عَنْ أئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ أَفْضَلُ التَّحِيَّاتِ.

وَأَمَّا دَلَالَةُ الْآيَةِ فَوَاضِحَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ.

ص: ١٠٤

آيه الإنذار: قوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»

إشارة

آيه الإنذار: قوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (١)

إشارة

قال السيّد رحمه الله:

«الهداه الذين قال: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»».

فقال في الهامش:

«أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية من تفسيره الكبير، عن ابن عباس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ [وَأَلَّهُ] وَسَلَّم يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: أَنَا الْمُنذِرُ وَعَلَيَّ الْهَادِي، وَبَكَى يَا عَلِيُّ يَهْتَدِي الْمَهْتَدُونَ (٢).

و هذا هو الذي أخرجه غير واحدٍ من المفسّرين و أصحاب السنن عن ابن عباس.

و عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله (جعفر الصادق) عن هذه الآية فقال: كلّ إمام هادٍ في زمانه (٣).

ص: ١٠٥

١- ١) سورة الرعد ١٣: ٧.

٢- ٢) الكشف و البيان ٢٧٢: ٥. بتفاوت يسير.

٣- ٣) كمال الدين: ٩/٦٦٧. بتفاوت يسير.

و قال الإمام أبو جعفر الباقر في تفسيرها: المندرج: رسول الله، والهادي، عليّ، ثم قال: والله ما زالت فينا إلى الساعة (١) «(٢)».

ف قيل:

□
«الثعلبي- كما هو مشهور عنه رحمه الله- حاطب ليل، حشا كتابه بالأحاديث الضعيفة والموضوعه، ولهذا لا يعتبر مجرد نقله دليلاً على الصحة».

و هذا الحديث رواه الطبري عن أحمد بن يحيى الصوفي، حدثنا الحسن بن الحسين الأنصاري، حدثنا معاذ بن مسلم، حدثنا الهروي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (٣).

و عطاء بن السائب، قال أبو حاتم: كان محله الصدق قديماً قبل أن يختلط، صالح، مستقيم الحديث، ثم بأخوه تغير حفظه، في حديثه تخاليف كثيره، وقديم السماع من عطاء و سفيان و شعبه، و حديث البصريين الذين يحدثون عنه تخاليف كثيره، لأنه قدم عليهم في آخر عمره... رفع أشياء كان يرويها عن التابعين فرفعها إلى الصحابة (٤).

و الهروي، أبو الصلت عبد السلام بن صالح: قال عنه الذهبي في الميزان:

شيعي جلد، قال النسائي: ليس بثقه.

و قال أبو حاتم: لم يكن عندي بصدوق، و ضرب أبو زرعه على حديثه.

ص: ١٠٦

١- ١) الكافي ١/٤٨: ١. بتفاوت يسير.

٢- ٢) المراجعات: ٢٨.

٣- ٣) جامع البيان ١٣: ٧٢.

٤- ٤) الجرح و التعديل ٦: ٣٣٤.

و قال العقيلي عنه: رافضى خبيث.

و قال ابن عدى: متهم.

و قال الدارقطني: رافضى خبيث، يضح الحديث (١).

و معاذ بن مسلم: مجهول، و له عن عطاء بن السائب خبر باطل - و هو هذا الخبر - (٢).

الحسن بن الحسين الأنصارى العرنى الكوفى: قال أبو حاتم: لم يكن بصدوق عندهم، كان من رؤساء الشيعة.

و قال ابن عدى: لا يشبه حديثه حديث الثقات.

و قال ابن حبان: يأتي عن الأثبات بالملزقات، و يروى المقلوبات (٣).

و أحمد بن يحيى الصوفى: فى الميزان: الكوفى الأحمول.

قال الدارقطني: ضعيف (٤).

و علق ابن كثير على هذا الحديث ٢:٥٠٢ قائلاً: هذا الحديث فيه نكارة شديده.

و قال ابن الجوزى: و هذا من موضوعات الرافضة (٥).

فما رأى القارئ فى هذه الروايه التى اجتمع فى سندها خمسة، لو وجد أحدهم فى سند حديث لكان ذلك كافياً لردّه و عدم الاستشهاد به؟!

ص: ١٠٧

١- ١) ميزان الاعتدال ٢:٦١٦.

٢- ٢) ميزان الاعتدال ٤:١٣٢.

٣- ٣) ميزان الاعتدال ١:٤٨٣.

٤- ٤) ميزان الاعتدال ١:١٦٢.

٥- ٥) زاد المسير ٤:٣٠٧.

و هذا الحديث لا تحلّ نسبته للرسول صلى الله عليه [و آله] و سلم، فإنّ قوله: (و أنت الهادي) و ما بعده، ظاهره أنّهم يهتدون بك دوني، و هذا لا يقوله مسلم.

و إن قيل: معناه يهتدون به كهدايتهم بالرسول؛ اقتضى مشاركته عليّ للرسول، و هذا إن قال به غلاه الروافض فإنّ المسلم الحق لا يقوله، و الله قد جعل محمداً هادياً بنصّ القرآن فقال: «وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (الشورى ٥٢).

و قول: (بك يهتدى المهتدون): يدلّ على أنّ كلّ مسلم اهتدى، فبعليّ اهتدى، و هذا كذب، فإنّ الصحابه لما تفرّقوا في البلدان بعد الفتوح اهتدى الناس بهم، و عليّ بقي في المدينه لم يغادرها، فكيف يقال: (بك يهتدى المهتدون)؟!

ثم قوله تعالى: «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» عامّ في كلّ الطوائف، قديمها و حديثها، فكيف يُجعل عليّ هادياً للأولين و الآخرين؟!

و لا شكّ لو أدرك عليّ رضي الله عنه من يقول بهذا لجلده حدّ المفترى، و هو القائل: لا أُؤتِنَ بأحد يفضّمني على أبي بكر و عمر إلّا جلده حدّ المفترى».

أقول:

□
لقد روى السيّد رحمه الله التفسير المذكور عن الفريقين، للدلاله على وروده عن طريقهما جميعاً فيكون حديثاً متفقاً عليه بين الجانبين، فيكون حجّة يجب الأخذ به، و يرتفع الخلاف به من البين.

و قد اكتفى من حديث أهل الشّيئّه- للغرض المذكور- بروايه أبي إسحاق الثعلبي، الإمام الكبير، الثقة المتضلع في التفسير و علوم العربيه و غيرها، كما ترجمنا له فيما سبق، نقلاً عن مصادرهم المعتبره المشهوره، غير أنّ ابن تيميه و أتباعه يعتبرون عنه ب«حاطب ليل» و نحو ذلك.

ص: ١٠٨

لكن رواته منهم كثيرون... يروونه بأسانيدهم المتصلة عن جمع من الصحابة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فالرواية
سنة ثابتة عن النبي، وأهلها يتبعونها، ومن كذبها أو خالفها فليس من أهلها وإن ادعى!!

و كيف كان، فإثبات المرام يتم بتفصيل الكلام في سند الحديث و فقهه، و ذلك في فصول:

ص: ١٠٩

اشاره

لقد أخرج جماعه كبيره من كبار الأئمه و الحفاظ قول رسول الله ﷺ و آله و سلّم في الآيه المباركه: أنا المنذر و عليّ الهادي، بالأسانيد المتكثّره، في أشهر الكتب المعتمده، عن طريق عدّه من الصحابه.

رواته من الصحابه:

و قد كان من رواته من الصحابه، الذين وصلنا الحديث عنهم:

١- أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٢- عبد الله بن العباس.

٣- عبد الله بن مسعود.

٤- جابر بن عبد الله الأنصاري.

٥- بريده الأسلمي.

٦- أبو برزه الأسلمي.

٧- يعلى بن مّره.

٨- أبو هريره.

٩- سعد بن معاذ.

و قد رواه من أعلام أئمة الحديث و مشاهير الحفاظ:

١- أبو عبد الله الحسين بن الحكم الحبري الكوفي، المتوفى سنة ٢٨٦.

٢- عبد الله بن أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٩٠.

٣- أبو سعيد أحمد بن محمد، ابن الأعرابي البصري المكي، المتوفى سنة ٣٠٤.

٤- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ و التفسير، المتوفى سنة ٣١٠.

٥- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الشهير بابن أبي حاتم، المتوفى سنة ٣٢٧.

٦- أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، ابن عقده الكوفي، المتوفى سنة ٣٣٢.

٧- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠.

٨- أبو بكر جعفر بن حمدان البغدادي القطيعي الحنبلي، المتوفى سنة ٣٦٨.

٩- أبو الحسين محمد بن المظفر البغدادي، المتوفى سنة ٣٧٩.

١٠- أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، المتوفى سنة ٣٨٤.

١١- أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي الواعظ، المتوفى سنة ٣٨٥.

١٢- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، صاحب المستدرک، المتوفى سنة ٤٠٥.

- ١٣- أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠.
- ١٤- أبو إسحاق الثعلبي، صاحب التفسير المشهور، المتوفى سنة ٤٢٧.
- ١٥- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.
- ١٦- أبو علي الحسن بن علي، ابن المذهب التميمي البغدادي، المتوفى سنة ٤٤٤.
- ١٧- أبو محمد الحسن بن علي الجوهري البغدادي، المتوفى سنة ٤٥٤.
- ١٨- أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣.
- ١٩- عبيد الله بن عبد الله، الحافظ، الحاكم الحسكاني، المتوفى سنة ٤٧٠.
- ٢٠- أبو الحسن علي بن محمد الجلابي الواسطي، المعروف بابن المغازلي، المتوفى سنة ٤٨٣.
- ٢١- أبو الحسن علي بن الحسن المصري الشافعي، الشهير بالخلعي، المتوفى سنة ٤٩٢.
- ٢٢- أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي، صاحب كتاب الفردوس، المتوفى سنة ٥٠٩.
- ٢٣- أبو نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم القشيري النيسابوري، المفسر، المتوفى سنة ٥١٤.
- ٢٤- أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الهمداني البغدادي، المتوفى سنة ٥٢٥.
- ٢٥- أبو القاسم علي بن الحسن، المعروف بابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١.
- ٢٦- أبو علي عمر بن علي بن عمر الحربي، المتوفى سنة ٥٩٨.

٢٧-فخر الدين محمد بن عمر الرازي،صاحب التفسير الكبير،المتوفى سنة ٦٠٦.

٢٨-أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن،المعروف بابن النجار البغدادي،المتوفى سنة ٦٤٢.

٢٩-ضياء الدين محمد بن عبد الواحد،المعروف بالضياء المقدسي، المتوفى سنة ٦٤٣.

٣٠-أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي،المقتول سنة ٦٥٨.

٣١-صدر الدين أبو المجمع إبراهيم بن محمد الحموي،المتوفى سنة ٧٢٢.

٣٢-إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي،صاحب التاريخ و التفسير ، المتوفى سنة ٧٧٤.

٣٣-جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المدني،المتوفى سنة بضع و ٧٥٠.

٣٤-أبو بكر نور الدين الهيثمي،صاحب مجمع الزوائد،المتوفى سنة ٨٠٧.

٣٥-نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي،المتوفى سنة ٨٥٥.

٣٦-جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،المتوفى سنة ٩١١.

٣٧-علي بن حسام الدين المتقي الهندي،صاحب كنز العمال،المتوفى سنة ٩٧٥.

٣٨-عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي المصري،المتوفى سنة ١٠٣١.

٣٩- قاضي القضاة الشوكاني اليمني، المتوفى سنة ١٢٥٠.

٤٠- محمد مؤمن الشبلنجي المصري، المتوفى بعد سنة ١٣٠٨.

فهؤلاء طائفه من أئمه أهل السُّنَّه في شتى العلوم، في القرون المختلفه، يروون حديث نزول قوله تعالى: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» في سيدنا أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام، بأسانيدهم الكثيره المتصله، عن التابعين، عن الصحابه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

من ألفاظ الحديث في أشهر الكتب:

و هذه نبذه من ألفاظ الحديث بالأسانيد:

* ففي مسند أحمد - من زيادات ابنه عبد الله -: «حدثنا عبد الله، حدثني عثمان بن أبي شيبة، ثنا مَطْلَب بن زياد، عن السدي، عن عبد خير، عن علي، في قوله: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله [و آله] و سلم المنذر. و الهادي رجل من بني هاشم» (١).

* و في تفسير الطبري: «و قال آخرون: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي، قال: ثنا الحسن بن الحسين الأنصاري، قال: ثنا معاذ بن مسلم، ثنا الهروي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» وضع صلى الله عليه وآله [و آله] و سلم يده على صدره فقال: أنا المنذر، و لكل قوم هادي؛ و أوما بيده إلى منكب علي فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدى المهتدون

ص: ١١٤

*و في تفسير الجبري: «حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الجبري، قال: حدّثنا [حسن بن حسين، حدّثني] حبان عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ» رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم «و لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» عليّ» (٢).

*و في المعجم الصغير للطبراني: «حدّثنا الفضل بن هارون البغدادي صاحب أبي ثور، حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا المطّلب بن زياد، عن السديّ، عن عبد خير، عن عليّ كرم الله وجهه في الجنة، في قوله عزّ و جلّ: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ و لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال: رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم المنذر، و الهادي [ي] رجل من بني هاشم.

لم يروه عن السديّ إلّا المطّلب، تفرد به عثمان بن أبي شيبة» (٣).

*و في تاريخ الخطيب - بترجمه الفضل بن هارون -: «أخبرنا محمّد بن عبد الله بن شهریار، أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدّثنا الفضل بن هارون البغدادي صاحب أبي ثور...» إلى آخر ما تقدّم (٤).

*و في مستدرک الحاكم: «أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السمّاک، ثنا عبد الرحمن بن محمّد بن منصور الحارثي، ثنا حسين بن حسن الأشقر، ثنا منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله

ص: ١١٥

١-١) جامع البيان ١٣:٧٢، و سيأتي تحقيق الحال في سنده.

٢-٢) تفسير الجبري: ٢٨١.

٣-٣) المعجم الصغير ١:٢٦١.

٤-٤) تاريخ بغداد ١٢:٣٧٢.

الأسدی، عن علیٍّ «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال علیٌّ: رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم المنذر، وأنا الهادي.

هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» (١).

*وفي تاريخ ابن عساکر: «أخبرنا أبو علي بن السبط، أنبأنا أبو محمد الجوهري.

حيلوله: وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو علي بن المذهب، قال:

أنبأنا أبو بكر القطيعي، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني عثمان بن أبي شيبة، أنبأنا مطلب بن زياد [عن السدي]، عن عبد خير، عن عليٍّ، في قوله: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»، قال: رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم المنذر، والهادي رجل من بني هاشم.

أخبرنا أبو العز بن كادش، أنبأنا أبو الطيب طاهر بن عبد الله، أنبأنا علي بن عمر بن محمد الحربي، أنبأنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، أنبأنا عثمان بن أبي شيبة، أنبأنا المطلب بن زياد، عن السدي، عن عبد خير، عن عليٍّ، في قول الله عز وجل: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال: رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم المنذر، والهادي عليٌّ.

أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن، أنبأنا أبو الحسن الخلعی، أنبأنا أبو محمد بن النحاس، أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابي، أنبأنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي، أنبأنا حسين بن علي الأشقر، أنبأنا منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله، عن عليٍّ، قال:

«إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»، قال عليٌّ: رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم

ص: ١١٦

و أخبرنا أبو طالب، أنبأنا أبو الحسن، أنبأنا أبو محمد، أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابي، أنبأنا أبو العباس الفضل بن يوسف بن يعقوب بن حمزه الجعفي، أنبأنا الحسن بن الحسين الأنصاري في هذا المسجد - هو مسجد حبه العرنى -، أنبأنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال النبي صلى الله عليه [و آله] و سلم: أنا المنذر، و عليّ الهادي، بك يا عليّ يهتدى المهتدون» (١).

* وفي مجمع الزوائد: «قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ عن عليّ رضي الله عنه في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم المنذر، و الهادي رجل من بني هاشم.

رواه عبد الله بن أحمد، و الطبراني في الصغير و الأوسط، و رجال المسند ثقات» (٢).

* وفي الدرر المنثور: «و أخرج ابن جرير و ابن مردويه، و أبو نعيم في المعرفة، و الديلمي، و ابن عساكر، و ابن النجار، قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم يده على صدره فقال: أنا المنذر؛ و أوماً بيده إلى منكب عليّ رضي الله عنه فقال: أنت الهادي، يا عليّ! بك يهتدى المهتدون من بعدى.

و أخرج ابن مردويه، عن أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم يقول: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ و وضع يده عليه

صدر نفسه، ثم وضعها على صدر عليّ و يقول: «لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ».

و أخرج ابن مردويه، و الضياء في المختاره، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في الآية، قال: رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم المنذر أنا، و الهادي عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

و أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، و ابن أبي حاتم، و الطبراني في الأوسط، و الحاكم -و صححه- و ابن مردويه، و ابن عساكر، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، في قوله: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»، قال: رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم المنذر، و أنا الهادي. و في لفظ: و الهادي رجل من بني هاشم؛ يعني نفسه» (١).

❏
*و في شواهد التنزيل: «حدّثني الوالد رحمه الله، عن أبي حفص ابن شاهين، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفي و إبراهيم بن حيويه، قال: حدّثنا حسن بن حسين.

و أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبد العزيز الجزري، قال: أخبرنا الحسن ابن رشيق المصري، قال: حدّثنا عمر بن عليّ بن سليمان الدينوري، قال: حدّثنا حسن بن حسين الأنصاري، قال: حدّثنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لم نزل «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أنا المنذر و عليّ الهادي من بعدى؛ و ضرب بيده إلى صدر عليّ فقال: أنت الهادي من بعدى، يا عليّ! بك يهتدى المهتدون.

ص: ١١٨

أخبرنا أبو يحيى الحيكاني، قال: أخبرنا أبو الطيب محمد بن الحسين بالكوفة قال: حدثنا علي بن العباس بن الوليد، قال: حدثنا جعفر ابن محمد بن الحسين، قال: حدثنا حسن بن حسين، قال: حدثنا معاذ بن مسلم الفراء، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده إلى صدره فقال: أنا المنذر «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» ثم أشار بيده إلى علي فقال: يا علي! بك يهتدى المهتدون بعدى.

أخبرنا أبو بكر بن أبي الحسن الهاروني، قال: أخبرنا أبو العباس بن أبي بكر الأنماطي المروزي، أن عبد الله بن محمد بن علي بن طرخان حدثهم، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد الأعلى بن واصل، قال: حدثنا الحسن الأنصاري -وكان ثقة معروفًا يُعرف بالعربي-، قال: حدثنا معاذ بن مسلم بباع الهروي -قال عبد الأعلى: وهذا شيخ روي عنه المحاربي-، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ» [قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا المنذر و علي الهادي] ثم قال: يا علي! بك يهتدى المهتدون بعدى.

حدثني أبو القاسم بن أبي الحسن الفارسي، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا محمد بن القاسم المحاربي، قال: حدثنا القاسم بن هشام بن يونس، قال: حدثني حسن بن حسين، قال: حدثنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ» ووضع يده على صدره، ثم قال: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» وأومأ بيده إلى منكب علي، ثم قال: يا علي! بك يهتدى المهتدون.

حدَّثني أبو سعيد السعدي، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ ببغداد، قال: أخبرنا أبو محمد جعفر بن محمد بن القاسم، قال: حدَّثنا إسماعيل بن محمد المزني، قال: حدَّثنا حسن بن حسين به سواء، قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا يا علي المنذر، و أنت الهادي، بك يهتدي المهتدون بعدى.

و أخبرنا أبو سعد، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ ببغداد، قال: حدَّثني أبو بكر محمد بن الفتح الخياط، قال: حدَّثنا أحمد ابن عبد الله بن يزيد المؤدب، قال: حدَّثني أحمد بن داود - ابن أخت عبد الرزاق -، قال: حدَّثني أبو صالح، قال: حدَّثني بعض رواه ليث، عن ليث، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ليله أُسرى بى ما سألت ربى شيئاً إلّا أعطانيه، [و] سمعت منادياً من خلفي يقول: يا محمد! إنما أنت منذر و لكل قوم هاد. قلت: أنا المنذر، فمن الهادي؟! قال: علي الهادي المهتدي، القائد أمتك إلى جنتي غراً محجلين برحمتي.

[حدَّثنا] [الجوهري،] [قال:] حدَّثنا المرزباني، [قال:] أخبرنا علي ابن محمد الحافظ، قال: حدَّثني الحبري، قال: حدَّثنا حسن بن حسين، قال: حدَّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس [في قوله تعالى]: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [قال: هو] علي عليه السلام. و [قال:] حدَّثنا إسماعيل بن صبيح، قال: أنبأني أبو الجارود، عن أبي داود، عن أبي برزه، قال، سمعت، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ ثم يرد يده إلى صدره، ثم يقول: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ و يشير إلى علي بيده.

أخبرنا عقيل بن الحسين، قال: أخبرنا علي بن الحسين، قال: حدَّثنا

محمّد بن عبيد الله، قال: حدّثنا محمّد بن الطيّب السامري بها، قال: حدّثنا إبراهيم بن فهد، قال: حدّثنا الحكم بن أسلم، قال: حدّثنا شعبه، عن قتاده، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة [في قوله تعالى]: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ» يعنى: رسول الله صلّى الله عليه وآله، [و في قوله]: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال: سألت عنها رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم فقال: إنّ هادى هذه الأمّة علىّ بن أبى طالب.

حدّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ إملاءً و قراءه، قال: أخبرنى أبو بكر ابن أبى دارم الحافظ بالكوفة، قال: أخبرنا المنذر بن محمّد بن المنذر بن سعيد اللخمي من أصل كتابه، قال: حدّثنى أبى قال: حدّثنى عمى الحسين بن سعيد، قال: حدّثنى أبى سعيد بن أبى الجهم، عن أبان بن تغلب، عن نفيع بن الحارث، قال: حدّثنى أبو برزه الأسلمى، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم يقول: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ» و وضع يده على صدر نفسه، ثمّ وضعها على يد علىّ و قال: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ».

قال الحاكم: تفرد به المنذر بن محمّد القابوسى بإسناده، و هو من حديث أبان عجب جداً.

أخبرنا أبو عبد الله الشيرازى، [قال] أخبرنا أبو بكر الجرجرائى، قال:

أخبرنا أبو أحمد البصرى، قال: حدّثنا أحمد بن عباد، قال: حدّثنا زكريّا بن يحيى، قال: حدّثنا إسماعيل بن صبيح، قال: حدّثنا أبو الجارود زياد بن المنذر، عن أبى داود، عن أبى برزه الأسلمى، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» و يشير إلى علىّ عليه السلام.

أخبرنا الحاكم الوالد، قال: أخبرنا أبو حفص، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، و عمر بن الحسن، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن.

و أخبرنا أبو بكر بن أبي الحسن الحافظ، أنَّ عمر بن الحسن بن علي ابن مالك أخبرهم، قال: حدَّثنا أحمد بن الحسن الخزاز، قال: حدَّثنا أبي قال:

□ □
حدَّثنا حصين بن مخارق، عن حمزه الزيات، عن عمر بن عبد الله ابن يعلى بن مرّه، عن أبيه، عن جدّه، قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» فقال: أنا المنذر، و عليّ الهادي [ي]. لفظاً واحداً.

أخبرنا أبو الحسن النجار، قال: أخبر الطبراني، قال: حدَّثنا الفضل بن هارون، قال: حدَّثنا عثمان.

و أخبرنا أبو الحسن الأهوازي، قال: أخبرنا أبو الحسن الشيرازي، قال:

حدَّثنا عبد الله بن محمد بن ناجيه، قال: حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدَّثنا مطّلب بن زياد الأسدي، عن السدي، عن عبد خير، عن عليّ في قوله: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال: رسول الله صلى الله عليه وآله والمنذر، و الهادي رجل من بني هاشم. [ساقاه] لفظاً سواءً [و قالاً]: قال: تفرّد به عثمان.

و أخبرنا أبو عبد الله، قال: أخبرنا أبو بكر القطيعي، قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة به كلفظه.

أخبرنا أبو عبد الله الثقفي، قال: حدَّثنا أحمد بن حمدان، قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق المسوحى، قال: حدَّثنا إبراهيم بن عبد الله بن صالح، قال:

حدَّثنا المطّلب، قال: حدَّثنا السدي، عن عبد خير، عن عليّ، في قوله: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ»، قال: المنذر النبيّ، و الهادي رجل من بني هاشم. يعنى نفسه.

أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد، قال: حدَّثنا محمد بن أحمد ابن محمد بن علي، قال: حدَّثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى، قال:

حدَّثني المغيرة بن محمد، قال: حدَّثني إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي -سنة ست عشرة و مائتين-، قال: حدَّثنا قيس بن ربيع، و منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله، قال: قال عليٌّ: ما نزل من القرآن آية إلَّا و قد علمت متى نزلت و في من نزلت؛ قيل: فما نزل فيك؟ فقال:

لو لا أنَّكم سألتُموني ما أخبرتكم؛ نزلت في [هذه] الآية: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» فرسول الله المنذر، و أنا الهادي إلى ما جاء به.

حدَّثني أبو الحسن الفارسي، قال: حدَّثنا أبو محمَّد بن عبد الله بن أحمد الشيباني، قال: حدَّثنا أحمد بن علي بن رزين الباشاني، قال: حدَّثنا عبد الله ابن الحرث، قال: حدَّثنا إبراهيم بن الحكم بن ظهير، قال: حدَّثني أبي، عن حكيم بن جبير، عن أبي فروه السلمي، قال: دعا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلَّم بالطهور و عنده علي بن أبي طالب، فأخذ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلَّم بيد علي -بعد ما تطهَّر- فألزقها ب صدره، فقال: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ» ثم رَدَّها إلى صدر عليٍّ ثم قال: «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»، ثم قال: إِنَّكَ مناره الأنام، و غايه الهدى، و أمير القراء، أشهد على ذلك أَنَّكَ كذلك.

أخبرنا أبو محمَّد بن عبد الله بن عبد الرحمن الحرصي، قال: حدَّثنا يحيى بن منصور القاضي، قال: حدَّثنا محمَّد بن إبراهيم العبدى، قال: حدَّثنا هشام بن عمار، قال: حدَّثنا عراك بن خالد، حدَّثنا يحيى بن الحارث، قال: حدَّثنا عبد الله بن عامر، قال: أزعجت الزرقاء الكوفيه إلى معاويه، فلمَّا أُدخلت عليه قال لها معاويه: ما تقولين في مولى المؤمنين عليٍّ؛ فأنشأت تقول: صَلَّى الإله على قبرِ تضمَّنه

فقال لها معاويه: كيف غرزت فيه هذه الغريزه؟ فقالت: سمعت الله يقول في كتابه لنبيه: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» المنذر رسول الله، و الهادي عليٌّ ولي الله.

أخبرنا السيّد أبو منصور [ظفر بن محمَّد] الحسيني، قال: حدَّثنا ابن ماني، قال: حدَّثنا الحبري، قال: حدَّثنا حسن بن [الحسين الغرني]، قال: حدَّثنا علي بن القاسم، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، في قول الله عزَّ و جلَّ: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال: محمَّد المنذر، و عليٌّ الهادي [ي] (١).

ص: ١٢٣

قد تبين ممّا تقدّم كثره أسانيد هذا الحديث الشريف، ثمّ إنّ غير واحدٍ من الأئمة الحفاظ قالوا بصحّته، منهم:

*الحاكم النيسابوري، الذي نصّ على صحّته ما أخرجه، و حكى تصحيحه غير واحدٍ من الأعلام كالحافظ السيوطي.

*والضياء المقدسي، إذ أخرجه في كتابه المختاره كما في الدرّ المنثور وغيره، و كتابه المذكور، يعتبر من الكتب الصحاح، لالتزامه فيه بالصحّ كما نصّ عليه العلماء، كالحافظ السيوطي حيث قال في ذكر من صحّ الأحاديث:

«و منهم: الحافظ ضياء الدين محمّد بن عبد الواحد المقدسي، جمع كتاباً سمّاه المختاره التزم فيه الصحّ، و ذكر فيه أحاديث لم يُسبق إلى تصحيحها» (١).

و في كشف الظنون: «المختاره في الحديث؛ للحافظ ضياء الدين محمّد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي، المتوفّى سنة ٦٤٣، التزم فيه الصحّ، فصّح فيه أحاديث لم يُسبق إلى تصحيحها.

قال ابن كثير: و هذا الكتاب لم يتمّ، و كان بعض الحفاظ من مشايخنا يرجّحه على مستدرّك الحاكم. كذا في الشذا الفياح» (٢).

ص: ١٢٥

١- ١) تدريب الراوي ١: ١٥٨.

٢- ٢) كشف الظنون ١: ١٦٢٤.

قلت:

و هذه عباره ابن كثير فى حوادث سنه ٦٤٣، حيث ذكر وفاه الضياء و ترجم له، فقال:

«و ألف كتباً مفيدة حسنه كثيره الفوائد، من ذلك: كتاب الأحكام، و لم يتمّه.

و كتاب المختاره و فيه علوم حسنه حديثه، و هى أجود من مستدرك الحاكم لو كمل...» (١).

*و أبو بكر الهيثمى، إذ روى الحديث عن بعض الأئمه، ثم نصّ على أنّ «رجال المسند ثقات» (٢).

من أسانيده الصحيحه:

و هذا بيان وثاقه رجال سند مسند أحمد:

فأما عبد الله بن أحمد:

فغنى عن التوثيق.

و أما عثمان بن أبى شيبه:

فهو: عثمان بن محمّد بن إبراهيم بن عثمان العيسى، أبو الحسن بن أبى شيبه، الكوفى. قال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكره كذلك: «ثقه حافظ شهير، و له أوهام، و قيل: كان لا يحفظ القرآن، من العاشره، مات سنه تسع و ثلاثين و له ثلاث و ثمانون سنه» و قد وضع عليه علامه: «البخارى و مسلم و النسائى و ابن ماجه» (٣).

ص: ١٢٦

١- (١) البدايه و النهايه ١٣: ١٧٠.

٢- (٢) مجمع الزوائد ٧: ٤١.

٣- (٣) تقريب التهذيب ٢: ١٣.

و أمّا مَطْلَب بن زياد:

فذكره الحافظ ابن حجر بقوله: «المطلب بن زياد بن أبي زهير، الثقفي، مولاهم، الكوفي، صدوق، ربّما وهم، من الثامنة، مات سنه خمس و ثمانين» ثم وضع عليه من العلائم: بخ ص ق (١).

و أمّا السدّي:

فهو: إسماعيل بن عبد الرحمن، أخرج له مسلم و الأربعة، كذا علّم الحافظ، و قد وصفه بالصدق (٢).

و أمّا عبد خير:

فهو: عبد خير بن يزيد، و هو من رجال الصحاح السّته كما علّم الحافظ، و قال: «مخضرمٌ، ثقّه، من الثانيه، لم يصح له صحبه» (٣).

و قال أيضا: «قال أبو جعفر محمّد بن الحسين البغدادي: سألت أحمد بن حنبل عن الثبت في عليّ، فذكر عبد خير فيهم» (٤).

و قال ابن عبد البرّ: «أدرك زمن النّبىّ صلّى الله عليه [و آله] و سلّم و لم يسمع منه، و هو من كبار أصحاب عليّ، ثقّه مأمون» (٥).

هذا، و لا يخفى أنّ الهيثمي الذي حكم بأنّ «رجال أحمد ثقات» من أشهر و أعظم أئمّه الحديث و علماء الجرح و التعديل عندهم، و لا بأس بنقل الكلمات التاليه في حقّه:

ص: ١٢٧

١- ١) تقريب التهذيب ٢: ٢٥٤.

٢- ٢) تقريب التهذيب ١: ٧١.

٣- ٣) تقريب التهذيب ١: ٤٧٠.

٤- ٤) تهذيب التهذيب ١١٤: ٦.

٥- ٥) الاستيعاب ١٠٠٥: ٣.

ابن حجر: «صار كثير الاستحضار للمتون جداً لكثرة الممارسه، و كان هيناً لئناً خيراً...».

البرهان الحلبي: «إنه كان من محاسن القاهره».

التقى الفاسي: «كان كثير الحفظ للمتون والآثار، صالحاً خيراً...».

الأفقهسي: «كان إماماً عالماً، حافظاً، زاهداً، متواضعاً، متودداً إلى الناس، ذا عباده و تقشّف و ورع».

السخاوي: «الثناء على دينه و زهده و ورعه و نحو ذلك كثير جداً، بل هو في ذلك كلمه اتفاق» (١).

السيوطي: «الهيتمي الحافظ... قال الحافظ ابن حجر: كان خيراً ساكناً، صيناً سليم الفطره، شديد الإنكار للمنكر...» (٢).

قلت:

و للحديث أسانيد صحيحه غير ما ذكر، و من ذلك:

*روايه الحبري، فإنّ سندها صحيح، كما ذكرنا في بحثنا عن سوره الدهر.

*و قد رواه الحاكم الحسكاني، عن الجوهرى، عن المرزبانى، عن على بن محمّد الحافظ، عن الحبري... و قد ترجمنا لهم في مبحث سوره الدهر كذلك، فلا نعيد.

*روايه الطبراني، و هي عن الفضل بن هارون البغدادي-صاحب

ص: ١٢٨

١- ١) تجد هذا الكلمات في الضوء اللامع ٣: ٢٠٢.

٢- ٢) طبقات الحفاظ: ٥٤٥ رقم ١١٧٨، حسن المحاضره في تاريخ مصر و القاهره ١: ٣٦٢ رقم ٩٧.

أبي ثور-عن عثمان بن أبي شيبة...بالإسناد المتقدم عن مسند أحمد.

*و رواه الحافظ الخطيب البغدادي، عن محمد بن عبد الله بن شهریار، عن الطبرانی...بالإسناد المتقدم بترجمه الفضل بن هارون، ولم يتكلم عليه بشيء أصلاً (١).

*روايه ابن عساكر، فقد روى الحديث بأسانيد بعضها صحيح بلا كلام، و من ذلك روايته:

عن ابن الحُصَيْن، وقد وصفه الذهبي بقوله: «الشيخ الجليل، المسند الصدوق».

و حكى عن السمعاني قوله: «شيخ ثقة دین، صحيح السماع، واسع الرواية...و كانوا يصفونه بالسداد و الأمانه و الخيره».

و عن ابن الجوزي: «كان ثقة» (٢).

عن ابن المذهب، وقد ترجم له الذهبي كذلك، و وصفه بـ «الإمام العالم، مسند العراق» (٣).

و قال الخطيب: «كتبت عنه، و كان يروى عن القطيعي مسند أحمد بأسره، و كان سماعه صحيحاً إلّا في أجزاء منه، فإنه ألحق اسمه» (٤) فقال ابن الجوزي:

«و هذا لا يوجب القدح، لأنه إذا تیقّن سماعه للكتاب جاز أن يكتب سماعه بخطه» (٥).

ص: ١٢٩

١- (١) تاريخ بغداد ٣٧٢: ١٢.

٢- (٢) سير أعلام النبلاء ٥٣٦: ١٩.

٣- (٣) سير أعلام النبلاء ٦٤٠: ١٧.

٤- (٤) تاريخ بغداد ٣٩٠: ٧.

٥- (٥) المنتظم ٣٣٧: ١٥.

عن القطيعي، قال الذهبي: «الشيخ العالم المحدث، مسند الوقت... راوى مسند الإمام أحمد... حدث عنه: الدارقطني و ابن شاهين، و الحاكم...» و ذكر جماعه، ثم حكى قول الدارقطني: «ثقه زاهد قديم، سمعت أنه مجاب الدعوه» و البرقاني: «كان صالحاً... ثبت عندي أنه صدوق» و الحاكم أنه: «حسن حاله و قال: كان شيخى» (١).

عن عبد الله بن أحمد، بالإسناد المتقدم عن المسند.

و بعد، فإنه يكفى أن يكون للحديث سند واحد صحيح، و قد رأينا أن له عدّه أسانيد صحيحة، و هناك عشرات الأسانيد الأخرى، و من جملتها ما فى تفسير الثعلبى، و لو كانت كلّ هذه ضعافاً فلا ريب فى صلاحيتها لتأييد الصحاح المذكوره.

على أن للحديث شواهد لا تحصى، و ستقف على طرفٍ منها.

أقول:

فهلّمّ معى لننظر كيف يضطرب المتعصبون أمام هذا الحديث الصحيح فى إسناده، و الصريح فى مفاده!!

ص: ١٣٠

إشاره

و أنت إذا لاحظت كلماتهم و تدبرتها فسوف لن تجد لواحدٍ منهم كلاماً مقبولاً في سند حديثنا، أو وجهاً معقولاً يحمل عليه معناه، وإليك أولاً نصوص عبارات هؤلاء:

١- ابن الجوزي:

قال أبو الفرج ابن الجوزي بتفسير الآية المباركة: «و قد روى المفسِّرون من طرقٍ، ليس فيها ما يثبت، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يده على صدره فقال: أنا المنذر، و أوماً بيده إلى منكب عليّ فقال: أنت الهادي، يا علي! بك يُهتدى من بعدى.

قال المصنّف: و هذا من موضوعات الرافضه» (١).

٢- الذهبي:

و قال الذهبي معلقاً على روايه الحاكم و تصحيحه: «قلت: بل كذبٌ، قبَّح

ص: ١٣١

اللّٰه واضعه» (١).

و قال أيضاً بترجمه الحسن بن الحسين العرنى:- «و قال ابن الأعرابى:

حدّثنا الفضل بن يوسف الجعفى، حدّثنا الحسن بن الحسين الأنصارى فى مسجد حبّه العرنى-، حدّثنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد، عن ابن عبّاس....

رواه ابن جرير فى تفسيره، عن أحمد بن يحيى، عن الحسن، عن معاذ.

و معاذ نكره، فلعلّ الآفه منه» (٢).

٣- ابن كثير:

و قال ابن كثير-بعد روايه ابن جرير الطبرى:- «و هذا الحديث فيه نكاره شديده».

ثمّ قال:- «و قال ابن أبى حاتم: حدّثنا على بن الحسين، حدّثنا عثمان ابن أبى شيبه، حدّثنا المطّلب بن زياد، عن السّدّى، عن عبد خير، عن علىّ:

«وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال: الهادى رجل من بنى هاشم. قال الجنيّد: هو علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه.

قال ابن أبى حاتم: و روى عن ابن عبّاس فى إحدى الروايات. و عن أبى جعفر محمّد بن علىّ نحو ذلك» انتهى (٣).

ص: ١٣٢

١- (١) تلخيص المستدرک ١٣٠: ٣.

٢- (٢) ميزان الاعتدال ٤٨٤: ١.

٣- (٣) تفسير القرآن العظيم ٤٣٤-٤٣٥.

٤- أبو حيان:

و قال أبو حيان الأندلسي بتفسيرها: «عن ابن عباس: لما نزلت وضع رسول الله ﷺ يده على صدره و قال: أنا منذر....

قال القشيري: نزلت في النبي ﷺ عليه [و آله] و سلم و علي بن أبي طالب.

...و قالت فرقه: الهادي: علي بن أبي طالب.

و إن صحَّ ما روى عن ابن عباس ممَّا ذكرناه في صدر هذه الآية، فإنَّما جعل الرسول ﷺ الله عليه [و آله] و سلم علي بن أبي طالب مثلاً من علماء الأئمَّة و هداتها إلى الدين، فكأنَّه قال: أنت يا علي هذا وصفك؛ ليدخل في ذلك أبو بكر و عمر و عثمان و سائر علماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ثمَّ كذلك علماء كلِّ عصر.

فيكون المعنى على هذا: إنَّما أنت يا محمَّد منذر، و لكلِّ قومٍ في القديم و الحديث دعاه هداه إلى الخير» (١).

٥- ابن روزبهان:

و قال ابن روزبهان- في الردِّ على استدلال العلَّامة الحلِّي بالحديث:-

«ليس هذا في تفاسير السُّنَّة، و لو صحَّ دلٌّ على أنَّ علياً هادي، و هو مسلم، و كذا أصحاب رسول الله ﷺ عليه [و آله] و سلم هداه؛ لقوله صلى الله عليه [و آله] و سلم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم؛ و لا دلالة فيه على النصِّ» (٢).

ص: ١٣٣

١- (١) البحر المحيط ٣٥٤: ٦- ٣٥٥.

٢- (٢) إبطال نهج الباطل- في الردِّ على نهج الحق- المطبوع مع إحقاق الحق ٩٣: ٣.

و قال ابن تيميه الحرّاني-في الردّ على استدلال العلّامة الحلّي بالحديث:-

«و الجواب من وجوه: أحدها: أنّ هذا لم يقم دليل على صحّته، فلا يجوز الاحتجاج [به]. و كتاب الفردوس للديلمي فيه موضوعات كثيرة أجمع أهل العلم على أنّ مجرد كونه رواه لا يدلّ على صحّته الحديث، و كذلك روايه أبي نُعيم لا تدلّ على الصحّته.

الثاني: أنّ هذا كذب موضوع باتّفاق أهل العلم بالحديث، فيجب تكذيبه و رده.

الثالث: أنّ هذا الكلام لا- يجوز نسبته إلى النبيّ صَلَّى الله عليه [و آله] و سلّم، فإنّ قوله: (أنا المنذر، و بك يا عليّ يهتدى المهتدون) ظاهره أنّهم بك يهتدون دوني، و هذا لا يقوله مسلم؛ فإنّ ظاهره أنّ النذارة و الهدايه مقسومه بينهما، فهذا نذير لا يُهتدى به، و هذا هادي، [و هذا] لا يقوله مسلم.

الرابع: أنّ الله تعالى قد جعل محمّداً هادياً فقال: «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ» [سوره الشورى: ٥٢ و ٥٣] فكيف يُجعل الهادي مَنْ لم يوصف بذلك دون مَنْ وُصف به؟!

الخامس: أنّ قوله: (بك يهتدى المهتدون) ظاهره أنّ كلّ من اهتدى من أمّه محمّد فبه اهتدى، و هذا كذب بين؛ فإنّه قد آمن بالنبيّ صَلَّى الله عليه [و آله] و سلّم خلق كثير، و اهتدوا به، و دخلوا الجنّه، و لم يسمعوا من عليّ كلمه واحده، و أكثر الذين آمنوا بالنبيّ صَلَّى الله عليه [و آله] و سلّم و اهتدوا به، لم يهتدوا بعليّ في شيء.

و كذلك لما فتحت الأمصار و آمن و اهتدى الناس بمن سكنها من الصحابه

و غيرهم، كان جماهير المؤمنين لم يسمعوا من عليٍّ شيئاً، فكيف يجوز أن يُقال:

بك يهتدى المهتدون؟!

السادس: أنه قد قيل معناه: إنما أنت نذير و لكل قوم هاد، و هو الله تعالى، و هو قول ضعيف. و كذلك قول من قال: أنت نذير و هاد لكل قوم، قول ضعيف.

و الصحيح أن معناها: إنما أنت نذير، كما أرسل من قبلك نذيرٌ، و لكل أمة نذير يهديهم أى يدعوا، كما فى قوله: «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» [سورة فاطر: ٢٤]، و هذا قول جماعه من المفسرين، مثل قتاده و عكرمه و أبى الضحى و عبد الرحمن بن زيد.

قال ابن جرير الطبرى: (حدثنا بشر، حدثنا يزيد، حدثنا سعيد، عن قتاده.

و حدثنا أبو كريب، حدثنا [وكيع، حدثنا] سفيان، عن السدى، عن عكرمه و منصور، عن أبى الضحى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال: محمّد هو المنذر و هو الهادى.

حدثنا يونس، حدثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: لكل قوم نبيّ. الهادى :

النبيّ و المنذر: النبيّ أيضاً. و قرأ: «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» [سورة فاطر: ٢٤]، و قرأ: «نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى» [سورة النجم: ٥٦]، قال: نبيّ من الأنبياء.

حدثنا بشار، حدثنا أبو عاصم، حدثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، قال:

المنذر: محمّد، «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال: نبيّ.

وقوله: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ» [سورة الإسراء: ٧١] إذ الإمام [هو] الذى يؤتمّ به، أى يُقتدى به. و قد قيل: إنّ المراد به هو الله الذى يهديهم، و الأوّل أصحّ.

و أمّا تفسيره بعليٍّ فإنه باطل، لأنه قال: «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»، و هذا يقتضى أن

يكون هادى هؤلاء غير هادى هؤلاء، فيتعدد الهداه، فكيف يُجعل على هادياً لكل قوم من الأولين و الآخرين؟!

السابع: أنَّ الاهتداء بالشخص قد يكون بغير تأميره عليهم، كما يهتدى بالعالم، و كما جاء فى الحديث الذى فيه: أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم فليس هذا صريحاً فى أن الإمامه كما زعمه هذا المفترى.

الثامن: أنَّ قوله «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» نكره فى سياق الإثبات، و هذا لا يدل على معين، فدعوى دلاله القرآن على على باطل، و الاحتجاج بالحديث ليس احتجاجاً بالقرآن، مع أنه باطل.

التاسع: أنَّ قوله: «لِكُلِّ قَوْمٍ» صيغه عموم، و لو أريد أن هادياً واحداً للجميع ل قيل: لجميع الناس هادٍ لا يقال: «لِكُلِّ قَوْمٍ»، فإن هؤلاء القوم [غير هؤلاء القوم]، و هو لم يقل: لجميع القوم، و لا يقال ذلك، بل أضاف (كللاً) إلى نكره، لم يصفه إلى معرفه.

كما فى قولك: (كل الناس يعلم أن هنا قوماً و قوماً متعددين، و أن كل قوم لهم هادٍ ليس هو هادى الآخرين). و هذا يبطل قول من يقول: [إن] الهادى هو الله تعالى، و دلالة على بطلان قول من يقول: (هو على) أظهر [\(١\)](#).

٧- الدهلوى:

و قال عبد العزيز الدهلوى- صاحب التحفه - ما هذا تعريبه: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»، ورد فى الخبر المتفق عليه، عن ابن عباس، عن النبى صلى الله عليه [و آله] و سلم أنه قال: أنا المنذر و على الهادى.

ص: ١٣٦

و هذه روايه الثعلبي في تفسيره، و ليس لمروياته ذاك الاعتبار التام.

و هذه الآيه أيضاً تُعدُّ من الآيات التي يذكرها أهل السُّنَّة في مقام الردِّ على مذهب الخوارج و النواصب، يتمسِّكون بالروايه المذكوره بتفسيرها، و هي لا دلالة فيها على إمامه الأمير و نفى الإمامه عن غيره أصلاً قطعاً، لأنَّ كون الشخص هادياً لا يلازم إمامته و لا ينفي الهدايه عن غيره، و لو دلَّ مجرَّد الهدايه على الإمامه، لكان المراد منها الإمام بمصطلح أهل السُّنَّة، و هي الإمامه في الدين، و هو غير محلِّ النزاع». انتهى (١).

٨- الآلوسى:

و قال شهاب الدين الآلوسى بتفسير الآيه: «و قالت الشيعة: إنَّه علىَّ كَرَّمَ الله تعالى وجهه، و رووا في ذلك أخباراً، و ذكر ذلك القشيري منّا.

و أخرج ابن جرير، و ابن مردويه، و الديلمي، و ابن عساكر، عن ابن عباس، قال: لَمَّا نزلت «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ» الآية، وضع رسول الله صَلَّى الله عليه [و آله] و سلَّم يده على صدره فقال: أنا المنذر، و أوماً بيده إلى منكب علىَّ كَرَّمَ الله تعالى وجهه فقال: أنت الهادي، يا على! بك يهتدى المهتدون من بعدى.

و أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، و ابن أبي حاتم، و الطبراني في الأوسط، و الحاكم و صحَّحه، و ابن عساكر أيضاً، عن علىَّ كَرَّمَ الله تعالى وجهه، أنَّه قال في الآية: رسول الله صَلَّى الله تعالى عليه [و آله] و سلَّم المنذر و أنا الهادي.

و في لفظ: الهادي رجل من بني هاشم -يعنى نفسه- و استدللَّ بذلك الشيعة على خلافه علىَّ كَرَّمَ الله تعالى وجهه بعد رسول الله صَلَّى الله عليه [و آله] و سلَّم

ص: ١٣٧

و أُجيب: بأنّ لا- نسلم صحّ الخبر، و تصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار عند أهل الأثر، و ليس في الآية دلالة على ما تضمّنه بوجه من الوجوه، على أنّ قصارى ما فيه كونه كرم الله تعالى وجهه به يهتدى المهتدون بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه [و آله] و سلّم و ذلك لا- يستدعى إلّا إثبات مرتبه الإرشاد و هو أمر، و الخلافة التي نقول بها أمر آخر، و لا تلازم بينهما عندنا.

و قال بعضهم: إن صحّ الخبر يلزم القول بصحّ خلافة الثلاثة رضى الله تعالى عنهم، حيث دلّ على أنّه كرم الله تعالى وجهه على الحقّ في ما يأتى و يذرى، و أنّه الذى يهتدى به، و هو قد بايع أولئك الخلفاء طوعاً، و مدحهم و أثنى عليهم خيراً، و لم يطعن فى خلافتهم، فينبغى الاقتداء به و الجرى على سننه فى ذلك، و دون إثبات خلاف ما أظهر خرط القتاد.

و قال أبو حنّان: إنّ الله صلى الله عليه [و آله] و سلّم على فرض صحّ الرواية إنّما جعل عليّاً كرم الله تعالى وجهه مثلاً من علماء الأئمة و هدايتها إلى الدين، فكأنّه عليه الصلاة و السلام قال: يا عليّ هذا وصفك؛ فيدخل الخلفاء الثلاث، و سائر علماء الصحابة رضى الله تعالى عنهم، بل و سائر علماء الأئمة.

و عليه: فيكون معنى الآية: إنّما أنت منذر و لكلّ قوم فى القديم و الحديث إلى ما شاء الله تعالى هداه دعاء إلى الخير.

و ظاهره أنّه لم يحمل تقديم المعمول فى خبر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على الحصر الحقيقى، و حينئذ لا مانع من القول بكثرة من يهتدى به.

و يؤيد عدم الحصر ما جاء عندنا من قوله صلى الله عليه [و آله] و سلّم:

(اقتدوا باللّذين من بعدى: أبى بكر و عمر) و أخبار أخر متضمّنه لإثبات من يهتدى

به غير على كرم الله تعالى وجهه، و أنا أظنك لا تلتفت إلى التأويل، و لا تعباً بما قيل، و تكتفى بمنع صحّحه الخبر و تقول: ليس في الآية ممّا يدلّ عليه عين و لا أثر» (١).

أقول:

و كلامهم حول هذا الحديث الشريف يكون في جهتين، جهة السند، و جهة الدلالة، و نحن نتكلّم على كلتا الجهتين، بالنظر إلى الكلمات المذكورة، لتظهر الحقيقة لكلّ منصف حرّ....

ص: ١٣٩

١-١) روح المعاني ١٠٨: ١٣.

اشاره

أما من جهة سند الحديث، فكلماتهم مضطربه جداً، فهم بعد ما لا يذكرون إلّا أحد أسانيده فقط، يختلفون في الحكم عليه بين مشكك في صحّته، كأبي حنّان، يقول: «إن صحّ» و الآلوسی: «أجيب: لا نسلم صحّ هذا الحديث»، و بين قائل بوضعه، كابن الجوزي، إذ يقول: «هذا من موضوعات الرافضة»، و بين منكر لأصل وجوده في تفاسيرهم، كابن روزبهان.

* فأول ما في هذه الكلمات: إنّها ناظره إلى حديث ابن عباس، فلاحظ زاد المسير و البحر المحيط و ميزان الاعتدال و التحفه الاثنا عشرية حيث اقتصرُوا فيها على روايه ابن عباس، محاوله منهم- بعد فرض كونه ضعيفاً- للطعن في أصل الحديث... و هذا الأسلوب من أبي الفرج بن الجوزي- خاصه- معروف...

و لذا لا يعبأ المحققون بحكمه على الأحاديث بالوضع إلّا أن يثبت عندهم ذلك بدليل قطعي... و هنا نرى أنّ أبا حنّان- مثلاً- يكتفي بالتشكيك في صحّته و لا يجرأ على الحكم بالضعف، فضلاً عن الوضع.

* ثمّ إنهم ما ذكروا أيّ دليل على ضعف سند الحديث عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس، فضلاً عن كونه موضوعاً، و من الواضح أن مجرد الدعوى لا يكفي لردّ أيّ حديث من الأحاديث مطلقاً.

أما كونه من روايات الثعلبي في تفسيره، أو الديلمي في الفردوس، لوجود الموضوعات الكثيره فيهما، فلا يكفي دليلاً على سقوط الحديث، كما لا يكفي دليلاً على ثبوته.

و الذى يظهر من الذهبى فى ميزان الاعتدال حيث أورده بترجمه «الحسن بن الحسين العرنى» أن سبب الضعف كون هذا الرجل فى طريقه، لكنه لما رأى أن الطبرى يرويه بسنده عنه عن معاذ بن مسلم، عدل عن ذلك قائلاً «معاذ نكره، فلعل الآفه منه!!»

لكن «الحسن بن الحسين العرنى» وثقه الذهبى تبعاً للحاكم (١) فصحّ الحديث و بطل ما صنعه فى (الميزان)، و أمّا «معاذ» فليس بنكره كما عبّر هنا، و لا بمجهول كما عبّر بترجمته، بل هو معرفه حتّى عنده كما ستعرف.

و بعد، فإنّ الاقتصار على سند واحد للحديث، أو نقله عن كتاب واحد من الكتب، ثم ردّ أصل الحديث و تكذيبه من الأساس خيانه للدين، و تلييس للحقيقه، و تضيع للحق، و تخديع للقارئ!...

*و سواء صحّ الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، أو لم يصحّ، بل حتّى لو لم يصحّ عن ابن عباس شىء فى الباب، ففى روايه الصحابه الآخرين كفايه لذوى الألباب.

بل تكفى الروايه فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام:

فأمّا روايه عباد بن عبد الله الأسدى عنه عليه السلام، فأخرجها الحاكم فى المستدرک و صحّحها، و هى:

عن أبى عمرو بن السمّاك، المتوفى سنه ٣٤٤، وصفه الذهبى بـ «الشيخ الإمام المحدث، المكثّر الصادق، مسند العراق...» (٢).

عن عبد الرحمن بن محمّد الحارثى، الملقّب بـ «كُزْبُرَان»، المتوفى

ص: ١٤١

١- (١) المستدرک و تلخيصه ٢١١:٣.

٢- (٢) سير أعلام النبلاء ٤٤٤:١٥.

سنه ٢٣١، وصفه الذهبي ب«المحدث المعمر البقي» ثم نقل عن ابن أبي حاتم قوله: «كتب عنه مع أبي تكلموا فيه، وسألت أبي عنه فقال: شيخ». قال: «و قال الدارقطني: ليس بالقوى» (١)؛ و من هنا أورده في ميزان الاعتدال.

لكن تعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: «و ذكره ابن حبان في (الثقات) و قال:

حدَّثنا عنه ابنه محمّد بن عبد الرحمن بالبصره؛ و قال إبراهيم بن محمّد: كان موسى بن هارون حسن الرأى فيه. و حدّث أيضاً عن: معاذ بن هشام، و قریش بن أنس، و وهب بن جرير.

و عنه: ابن صاعد، و ابن مخلد، و الصّفّار، و أبو بكر الشافعي، و آخرون.

و قال ابن الأعرابي: مات في ذى الحجه سنة ٢٧١.

و قال مسلم بن قاسم: ثقّه مشهور» (٢).

قلت:

فالرجل ثقّه، لا سيّما و أنّه شيخ أبي حاتم الرازي، و قد سأله عنه ابنه فلم يقدح فيه، بل قال: «شيخ» و قد نصّ الذهبي نفسه على أنّ أبا حاتم متعنّت في الرجال (٣) مضافاً إلى توثيق ابن هارون و مسلمه و ابن حبان و غيرهم، و روايه جماعه من الأئمّه عنه، و رضاهم إيّاه، فلا أثر لقول الدارقطني: «ليس بالقوى».

عن حسين بن حسن الأشقر، و هذا الرجل قد ترجمنا له في مباحث آيه التطهير، و آيه الموده، و أثبتنا وثاقته و صدقه عن: أحمد بن حنبل، و النسائي،

ص: ١٤٢

١- ١) سير أعلام النبلاء ١٣٨: ١٣.

٢- ٢) لسان الميزان ٤٣١: ٣.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ٢٦٠: ١٣.

و يحيى بن معين، و ابن حبان، و إنما ذنبه الوحيد عند الذهبي و من على مذهبه كونه من الشيعة، و قد تقرّر أنّ التشيع غير مضرّ بالوثاقه، كما في مقدّمه فتح الباري في شرح البخاري و غيره، و بيّنا ذلك في مقدّمات البحث....

عن منصور بن أبي الأسود، قال الحافظ: «صدوق، رمى بالشيّع» واضعاً عليه علامه: أبي داود، و الترمذی، و النسائي (١).

عن الأعمش، سليمان بن مهران، المتوفى سنة ١٤٧ أو ١٤٨؛ قال الحافظ:

«ثقه حافظ» و هو من رجال الصحاح الستة (٢).

عن المنهال بن عمرو، و هو من رجال البخاري و الأربعة. قال الحافظ:

«صدوق، ربّما وهم» (٣).

□
عن عباد بن عبد الله الأسدي، و هو من أعلام التابعين، و قد روى القوم عن النبي صلى الله عليه و آله و سلّم قوله: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم» (٤) و على هذا الأساس قالوا بعداله التابعين كالصحابه.

و قد أخرج النسائي عن عباد في خصائص عليّ عليه السلام من سننه، و قد قالوا بأن للنسائي شرطاً في الصحيح أشدّ من شرط البخاري و مسلم (٥)، إلّا أنّ غير واحدٍ من القوم تكلموا في الرجل لروايته عن عليّ عليه السلام بعض فضائله كقوله: «أنا الصديق الأكبر» (٦).

ص: ١٤٣

١-١) تقريب التهذيب ٢: ٢٧٥.

١-٢) تقريب التهذيب ١: ٣٣١.

٢-٣) تقريب التهذيب ٢: ٢٧٨.

٤-٤) جامع الأصول ٨: ٥٤٧-٥٥٠ ف ١ ب ٤ في فضائل الصحابه.

٥-٥) تذكره الحفاظ ٢: ٧٠٠.

٦-٦) لاحظ: هامش تهذيب الكمال ١٤: ١٣٩.

فالحقُّ:صَحَّ هذا الحديث كما قال الحاكم، و قول الذهبي في تلخيصه بكذبه باطل.

و أمّا روايه عبد خير، عنه عليه السلام، فهي في مسند أحمد، و قد حكم الحافظ الهيثمي بأنّ رجالها ثقات...و قد عرفت-من ترجمه رجالها-كونهم ثقات عند الكلّ، فكان على القوم نقل هذا الروايه-قبل غيرها من الروايات-في ذيل الآيه المباركه، و تفسيرها بها، لا بقول زيد و عمرو من المفسرين بآرائهم، لكنهم لم يفعلوا هذا، لما في قلوبهم من المرض، توصلاً لما أشرنا إليه من الغرض!!

نعم، وجدنا ابن كثير يذكره بتفسير الآيه، فهو بعد أن ذكر الحديث عن ابن عباس بروايه ابن جرير الطبري، قال:«في هذا الحديث نكارة شديده»!! رواه عن ابن أبي حاتم بسنده عن عبد خير عن عليّ، و هو السند الوارد في مسند أحمد، و أضاف ابن كثير:«قال ابن أبي حاتم: و روى عن ابن عباس-في إحدى الروايات-و عن أبي جعفر محمّد بن عليّ نحو ذلك».

و قد كان علي ابن كثير-الذي قال عن حديث الطبري ما قال بغير حقّ-أن يعترف بصحّه هذا الحديث و يجعله الأصل في تفسير الآيه، لكنّه لم يفعل هذا، لما بين جنبيه من الروح الأمويّه!!

ثمّ جاء بعض المتقولين في عصرنا فأورد كلام ابن كثير بعد روايه الطبري و اعتمده، موهماً اقتصار ابن كثير على تلك الروايه، مع أنّه عقبها بروايه ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن عبد خير، و لم يتكلّم عليها بشيء، و سكوته دليلٌ على قبوله و إلّا لتكلّم عليها كما صنع بالنسبه إلى روايه ابن جرير.

فهكذا يريد المتقولون أن يردّوا على كتب أصحابنا و يبطلوا أدلّتنا!!

و تلخّص: أنّ للحديث أسانيد صحيحة متعدّده من طرق أهل السنّه، وفيها ما اعترف الأئمّه بصحّته.

إذاً لا مجال لأيّ مناقشه فيه من هذه الناحيه، والحديث-مع وروده من طرق أصحابنا عن أئمّه أهل البيت عليهم السلام-مقطوع بصدوره عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم....

تنبيهات

الأول: إنّ قد ظهر ممّا حقّقناه صحّحه هذا الحديث بطريقٍ عديده، فقول ابن تيمّيّه: «إنّ هذا كذب موضوع باتّفاق أهل العلم بالحديث، فيجب تكذيبه و ردّه» هو الكذب و الباطل، ولكنّ ابن تيمّيّه معروف-لدى أهل العلم بالحديث- بتعمّده للكذب في مثل هذا الموضوع، اللهمّ إلّا أن يكون مقصوده من «أهل العلم بالحديث» نفسه و بعض أتباعه!!

الثاني: لا يخفى أنّ حديثنا هذا غير مدرج أصلاً في كتاب الموضوعات لابن الجوزي، ولا في غيره ممّا بأيدينا من الكتب المؤلّفه في الأحاديث الموضوعه، كما أنّا لم نجده في كتابه العلل المتناهيه في الأحاديث الواهيه.

و من هنا أيضاً يمكن القول ببطلان حكمه على الحديث بالوضع في (تفسيره)، اللهمّ إلّا أن يكون مقصوده خصوص حديث ابن عبّاس الذي ذكره، فيردّ عليه حينئذٍ ما تقدّم من أنّ الاقتصار على طريق غير معتبر-بزعمه-مع وجود طرق أخرى له صحيحة، غير جائز، لا سيّما في تفسير الآيات القرآنيه، فكيف لو ذكر الطريق غير المعترّ ثم رُمى أصل الحديث بالوضع!!؟

الثالث: إن قول البعض في ردّ روايه الثعلبي - بأنّ «الثعلبي حاطب ليل» جاء تقليداً لابن تيميه، فإنّه الذي رماه بذلك في كتابه منهاج السنّه، و قد قدّمنا سابقاً ترجمه الثعلبي و الثناء بالجميل عليه، عن أوثق مصادر القوم.

و إنّ كلامه حول سند روايه الطبري يشتمل على تعصّب و جهلٍ كثير، و فيما يلي توضيح ذلك:

١- لقد اقتصر في «عطاء بن السائب» على كلام أبي حاتم، و مع ذلك ففيه التصريح بكونه صدوقاً، و كذلك نصّ غير واحدٍ من الأئمّه على صدقه و ثقته، حتّى قال أحمد: «ثقه ثقة، رجل صالح» نعم ذكروا أنّه اختلط في آخر عمره، و يكفي أنّه قد أخرج له البخاري و الباقون سوى مسلم (١).

٢- جاء في تفسير الطبري: «حدّثنا معاذ بن مسلم، حدّثنا الهروي، عن عطاء بن السائب» و هذا غلط من النسخه، بل الصحيح هو: حدّثنا معاذ ابن مسلم الهراء، و هو يروى عن عطاء بلا واسطه، كما لا يخفى على من راجع أسانيد الحديث في الفصل الأوّل، و لم يلتفت البعض إلى ذلك، ثمّ إنّهم أنّ «الهروي» هو «أبو الصلت» و لم يفهم بأنّ أبا الصلت الهروي وفاته سنه ٢٣٦ (٢) و قد توفّي عطاء بن السائب سنه ١٣٦ (٣)، فالصحيح ما ذكرناه من أنّ النسخه مغلوطة. و أمّا طعنه في أبي الصلت الهروي فسيأتي الجواب عنه في البحث عن حديث «أنا مدينه العلم و علّيّ بابها».

٣- و معاذ بن مسلم، قال الذهبي في (الميزان): «معاذ بن مسلم، عن

ص: ١٤٦

١- (١) لاحظ الكلمات في حقّه في: تهذيب الكمال ٨٦: ٢٠.

٢- (٢) سير أعلام النبلاء ١١: ٤٤٨.

٣- (٣) سير أعلام النبلاء ١١٣: ٦.

شرح حبيب بن السمط. مجهول. و له عن عطاء بن السائب خبر باطل سقناه في الحسن بن الحسين» (١).

قلت:

قد ذكرناه في الفصل الثالث، ولا يخفى أن كلام الذهبي في الموضوعين مما يشهد بروايته عن عطاء بلا واسطه.

فالذهبي يقول في (الميزان): «مجهول» و«نكره» لكنه في سير أعلام النبلاء يترجم لمعاذ قائلاً: «معاذ بن مسلم شيخ النحو، أبو مسلم الكوفي الهراء، مولى محمد بن كعب القرظي، روى عن عطاء بن السائب وغيره، وما هو بمعتمد في الحديث، وقد نقلت عنه حروف في القراءات، أخذ عنه الكسائي، ويقال إنه صنف في العربيته، ولم يظهر ذلك، وكان شيعياً، معمرًا...» وكان معاذ صديقاً للكثير من الشعراء، يقال عاش تسعين عاماً، وتوفي سنة ١٨٧، وله شعر قليل. والهراء هو الذي يبيع الثياب الهرويه، ولو لا هذه الكلمه السائر لما عرفنا هذا الرجل، وقل ما روى» (٢).

قلت:

فالرجل ما هو بمجهول، إنما أنهم يحاولون رد فضائل أهل البيت عليهم السلام وهذا من طرائقهم، وإذ عرفه الذهبي قال هذه المره: «وما هو بمعتمد في الحديث» لغير سبب إلا أنه «كان شيعياً». نعم هو من رواه الشيعة وثقاتهم كما في

ص: ١٤٧

١-١) ميزان الاعتدال ١٣٢: ٤.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ٤٨٢: ٨.

كتبهم،و التشيع غير قاذح كما تقرّر غير مرّه.

٤-و كما ناقض الذهبي نفسه في (معاذ)فقد ناقض نفسه في (الحسن بن الحسين العرنى)،فقد وثّقه في تلخيص المستدرک ، كما تقدّم في الفصل الثالث.

٥-و«أحمد بن يحيى الصوفى»شيخ الطبرى و ابن عقده،لا ذكر له في (الميزان) و ليس «الكوفى الأـحول»بل جاء بنفس العنوان عند ابن أبى حاتم مع التوثيق الصريح (١).

فما هو رأى القارئ فى هذا الجهل أو التلبيس؟!

فلنخصّص: صحّه حديث الطبرى فى تفسيره ،فتبصّر و اغتنم هذا التحقيق، و بالله التوفيق.

﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٢).

هذا تمام الكلام فى الجهه الأولى.

فلنتقل إلى الجهه الثانيه....

ص: ١٤٨

١- (١) الجرح و التعديل ٢:٨١.

٢- (٢) سوره غافر ٧٨:٤٠.

و لنا هنا مواقف مع ابن تيمية، و أبي حيان، و ابن روزبهان، و الدهلوى، و الآلوسى.

«أما أبو حيان فقال:

□
«و إن صحَّ ما روى عن ابن عباس ممَّا ذكرناه في صدر هذا الآيه، فإنَّما جعل الرسول صلَّى الله عليه [و آله] و سلَّم عليَّ بن أبي طالب مثلاً من علماء الأُمَّة و هدايتها، فكأنَّه قال: أنت يا عليَّ هذا وصفك؛ ليدخل في ذلك أبو بكر و عمر...».

قلت:

□
و هذا تأويلٌ باردٌ جدًّا، على أنَّه لما ذا جعل صلَّى الله عليه و آله و سلَّم عليًّا مثلاً من علماء الأُمَّة و هدايتها و لم يجعل غيره؟! و لو أراد رسول الله ذلك لما جعل أحداً مثلاً، بل قال: أنا المنذر و علماء أُمَّتِي هداة، أو قال: أنا المنذر و أصحابي كلُّهم هداة، كما عارض البعض هذا الحديث بحديث: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، كما سيأتى.

و على الجملة: فقد كان أبو حيان أجلاً من أن يقول هذا الكلام، لكنَّ كلَّ السعى هو إنكار الخصوصية الثابتة لأمير المؤمنين عليه السلام من هذا الحديث «ليدخل أبو بكر و عمر...» كما قال!!

و لذا قال الآلوسى بعد نقله: «و ظاهره: أنه لم يحمل تقديم المعمول فى خبر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على الحصر الحقيقى، و حينئذ لا مانع من القول بكثرة من يُهتدى به» ثم أضاف: «و يؤيد عدم الحصر ما جاء عندنا من قوله صلى الله عليه [و آله] و سلم: اقتدوا باللذين من بعدى...».

و لكن أتى يمكن صرف الحديث عن ظاهره بارتكاب التأويل بلا أى دليل؟!

و أما الحديث الذى ذكره فسيأتى الكلام عليه.

*و أما ابن روزبهان فقال:

«لو صحَّ دلّ على أنّ عليّاً هادٍ، و هو مسلّم، و كذا أصحاب رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم هداه؛ لقوله صلى الله عليه [و آله] و سلم: أصحابى كالنجوم...».

قلت:

سيأتى الكلام على حديث النجوم ببعض التفصيل.

*و أما الدهلوى فقال:

«لا دلالة فيها على إمامه الأمير و نفى الإمامه عن غيره أصلاً قطعاً؛ لأنّ كون الشخص هادياً لا يلازم إمامه...».

ص: ١٥٠

قلت:

يتلخص كلامه فى نفى الدلاله على الإمامه بنفى الملازمه بينها و بين الهدايه،و سيّضح الجواب عن ذلك.

*و أمّا الآلوسى فقال:

«و ليس فى الآية دلالة على ما تضمّنه بوجه من الوجوه،على أنّ قصارى ما فيه كونه كرم الله تعالى وجهه به يهتدى المهتدون بعد رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلّم،و ذلك لا يستدعى إلّا إثبات مرتبه الإرشاد،و هو أمر،و الخلافه التى نقول بها أمر لا تلازم بينهما عندنا».

قلت:

هذا هو الوجه الذى قدّمه على غيره فى الجواب،مما يظهر منه اعتماده عليه،و حاصله:نفى الملازمه،و هو ما أجاب به الدهلوى.

ثمّ نقل عن بعضهم وجهاً آخر فقال:«و قال بعضهم:إن صحّ الخبر يلزم القول بصحّ خلافه الثلاثه،حيث دلّ على أنّه كرم الله تعالى وجهه على الحقّ فى ما يأتى و يذر،و أنّه الذى يُهتدى به،و هو قد بايع أولئك الخلفاء طوعاً...».

لكنّه لم يؤيد هذا الوجه بوجه،لعلمه بابتناء ذلك على دعوى أنّه بايع القوم طوعاً،و أنّه مدحهم و أثنى عليهم خيراً،و لم يطعن فى خلافتهم،و هذا كلّه أوّل الكلام،و أصل النزاع و الخصام....

ثمّ أورد تأويل أبى حيان،و أيده بحديث الاقتداء بالشيخين!

ثمّ أبطله بقوله:«و أنا أظنّك لا تلتفت إلى التأويل،و لا تعباً بما قيل،و تكتفى

ص: ١٥١

بمنع صحّحه الخبر، و تقول: ليس فى الآيه ممّا يدلّ عليه عين و لا أثر».

قلت:

أمّا تأويل أبى حيان، فقد تكلمنا عليه.

و أمّا تأييده بحديث الاقتداء، فسيتّضح بطلانه، بالبحث عن سند الحديث المذكور، ببعض التفصيل.

و بعد:

فإنّ الحديث الشريف صحيح ثابت بأسانيد عديده... فلا مجال للمناقشه فى سنده؛ و أمّا المناقشات المذكوره فتتلخّص فى نقاط:

١- التّأويل؛ و هذا باطل، «و أنا أظنّك لا تلتفت إلى التّأويل، و لا تعباً بما قيل» كما قال الآلوسى.

٢- الاعتراف بظاهر الحديث و وجوب الأخذ به، و أنّه ينبغى الاقتداء بمولانا أمير المؤمنين و الجرى على سننه، و ذلك يستلزم القول بصحّته خلافه الثلاثه، لأنّه بايعهم طوعاً.

و لكن كونه بايع طوعاً أوّل الكلام كما هو معلوم، و لو كان ذلك ثابتاً لم يبق أىّ خلاف و نزاع، و لما ارتكب القوم أنواع التّمحلات و التّأويلات و غير ذلك لصرف الحديث عن ظاهره.

٣- أنّه لا ملازمه بين «الهدايه» و «الإمامه»، فتلك أمر و هذه أمر آخر، و هذا ما سيتبيّن الجواب عنه لدى التحقيق فى كلام ابن تيميه.

٤- المعارضه بحديث: «أصحابى كالنجوم...» و حديث: «اقتدوا باللذين

ص: ١٥٢

من بعدى...» وفي الفصل الرابع الجواب عن ذلك.

*وأما ابن تيمية:

فهو أكثر القوم إطناباً في الكلام في هذا المقام، فقد ذكر وجوهاً...

و الجواب عن الوجهين الأول والثاني منها: إن هذا الحديث صحيح كما عرفت، وأن رواته من كبار أئمة الحديث كثيرون، وفيهم من ينص على صحته، فما ذكره هو الكذب.

و عن الثالث والرابع: إنه سوء فهم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الهادي لعلّي عليه السلام ولأئمة كلها، لكنّ عليّاً عليه السلام هو الهادي لأئمة من بعده، وهذا صريح قول النبي: «بك يهتدى المهتدون من بعدى».

و عن الثامن: إن الآية الكريمة تدلّ على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بالنظر إلى الحديث الوارد في تفسيرها، فإذا فسّر الحديث الصحيح الآية، كانت الآية من جملة الأدلة من الكتاب على الإمامه.

و عن السابع: بما سيجيء من أنّ حديث النجوم باطل حتّى عند ابن تيمية، فقد ناقض نفسه باستدلاله به هنا!

و أمّا نفى الملازمة بين «الهداية» و«الإمامه» كما في هذا الوجه - السابع - وفي كلام الدهلوي وغيره، فلا يجدي، لما سنذكره في معنى الحديث والمراد من كون أمير المؤمنين عليه السلام هادياً....

و ذلك هو الجواب عن سؤاله - في الوجه السادس - : «كيف يجعل عليّ هادياً لكلّ قوم من الأولين والآخرين؟!».

و عن تكذيبه - في الوجه الخامس - : «أنّ كلّ من اهتدى من أمّه محمّد فبه

اهتدى»....

و عمّا ذكره-فى الوجه التاسع-من «أنّه قوله كلّ قوم، صيغه عموم...».

ص: ١٥٤

و قبل الورود فى البحث نتأمل فى معنى الآية الكريمة بالنظر إلى مداليل مفرداتها:

يقول تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ».

أما كلمه «إنما» فتدل على الحصر، و لا كلام فى هذا، و «الإنذار» إخبارٌ فيه تخويف كما أنَّ التبشير إخبار فيه سرور (١).

و قال القاضى البضاوى بتفسيرها: «(إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ) مرسِلٌ للإنذار كغيرك من الرسل، و ما عليك إلا الإتيان بما تتضح به نبوتك» (٢).

و الآيات الواردة فى هذ المعنى كثيره، ففى بعضها الحصر بالألفاظ المختلفه الدالّه عليه، كقوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» (٣).

و «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ» (٤).

و «قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ» (٥).

و «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا» (٦).

ص: ١٥٥

١- ١) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٩٧ «نذر».

٢- ٢) أنوار التنزيل و أسرار التأويل: ٣٢٨.

٣- ٣) سورة هود ١٢: ١١.

٤- ٤) سورة الحج ٤٩: ٢٢.

٥- ٥) سورة ص ٦٥: ٣٨.

٦- ٦) سورة النازعات ٤٥: ٧٩.

و كقوله تعالى: «إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (١).

و «إِن أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ» (٢).

و «إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ» (٣).

و فى بعضها كون «الإنذار» العلّه الغائيه من إرساله بالكتاب و نزول الوحى عليه، كقوله تعالى: «وَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَ كُفْرًا بِهِ» (٤).

و «كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ... لِّتُنذِرَ بِهِ...» (٥).

و «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا» (٦).

و «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا» (٧).

و حتّى فى أوّل البعته خاطبه تعالى بقوله: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ» (٨).

«أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (٩).

لقد دلّت الآيات الكثيره على أنّ وظيفه الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم ليس إلّا «الإنذار» و «التبشير»، و كلاهما «إخبار»، غير أنّ الأوّل «فيه تخويف»

ص: ١٥٦

١- ١) سورة الأعراف ١٨٨:٧.

٢- ٢) سورة فاطر ٢٣:٣٥.

٣- ٣) سورة سبأ ٤٦:٣٤.

٤- ٤) سورة الأنعام ١٩:٦.

٥- ٥) سورة الأعراف ٢:٧.

٦- ٦) سورة الفرقان ٥٦:٢٥.

٧- ٧) سورة الأحزاب ٤٥:٣٣.

٨- ٨) سورة المدثر ١:٧٤ و ٢.

٩- ٩) سورة الشعراء ٢١٤:٢٦.

و الثاني «فيه سرور»، و كان وظيفته «الإخبار» فقط، أى: «الإبلاغ»، و هذا اللفظ جاءت به الآيات الكثيره أيضاً، مع الدلاله على الحصر كذلك، كقوله تعالى: «مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ» (١).

و «فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» (٢).

و «فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» (٣).

و هكذا غيرها من الآيات:

و أمّا قوله تعالى: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»، فَمَنْ جَعَلَ «الهادى» هو «رسول الله» صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ، فقد جعل «الواو» عاطفه، فيكون «هادٍ» عطفاً على «مُنْذِرٌ» و «وَلِكُلِّ قَوْمٍ» متعلق ب «هادٍ».

أو يكون «هادٍ» خبراً لمبتدأ مقدر، أى: و أنت هاد.

لكن يردّ الأول: بأنّه يستلزم الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه بالجار و المجرور، و هو غير جائز عند المحققين من النحويين.

و يردّ الثانى: بأنّه مستلزم للتقدير، و من الواضح أنّه خلاف الأصل.

على أنّ القول بأنّ «الهادى» فى الآية هو «رسول الله» نفسه إغفالٌ للحديث الصحيح الوارد بتفسيرها، الصحيح فى أنّه على عليه السلام، و به يجاب عن قول مَنْ فُسِّرَ الآية برأيه، فجعل «الهادى» هو «الله» أو «العمل» أو غير ذلك، و هى تفاسير باطله لم يوافق عليها حتى ابن تيميه و الألوسى:

و على ما ذكرنا تكون «الواو» استثنائيةً.

فيكون معنى الآية: كون النبى صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ منذرًا، و لكلّ قومٍ

ص: ١٥٧

١- ١) سورة المائدة ٩٩: ٥.

٢- ٢) سورة النحل ٣٥: ١٦.

٣- ٣) سورة المائدة ٩٢: ٥.

هادٍ إلى ما جاء به النبي، وهو «عليّ» عليه السلام، الذي حفظ و نشر ما جاء به النبي، و دعا إلى الأخذ و العمل به، فكان عليه السلام الهادى بقوله و فعله إلى الله و الإسلام بعد الرسول عليه و آله الصلاه و السلام.

و«الهداية» هي: «إراءه الطريق» و«الدلالة» عليه (١)، و قال ابن فارس:

«هدى-الهاء و الدال و الحرف المعتلّ-:أصلان:أحدهما التقدّم للإرشاد،و الآخر:

بعثه لطف، فالأول قولهم:هديته الطريق هدايةً، أى تقدّمته لأرشده،و كلّ متقدّم لذلك هادٍ، قال: إذا كان هادى الفتى فى البلاد صدرَ القناه أطاقَ الأميرا

و ينشعب هذا فيقال:الهُدى:خلاف الضلاله....

و الأصل الآخر:الهُدْيَه...» (٢).

أقول:

فإذا كان هذا معنى الآية المباركه،و رجعنا إلى الأحاديث الواردة فى تفسيرها و وجدنا فيها:

١-المقابله بين النبي و بين أمير المؤمنين،بأنّه منذرٌ و عليّ الهادى.

٢-و الحصر المستفاد من كلمه «أنت الهادى»و«الهادى عليّ».

٣-و الحصر المستفاد من تقديم الظرف فى «بك يهتدى المهتدون».

٤-و الحصر المستفاد من الإيماء إلى صدره أو الضرب على منكبه.

ص: ١٥٨

١- ١) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٣٥.

٢- ٢) معجم مقاييس اللغة ٤٢:٦.

كانت الآيه-بمعونه الأحاديث المشتمله على ما ذكرنا-داله على أنّ الله سبحانه جعل وظيفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم «الإنذار» وكان وظيفه علي عليه السلام من بعده: إرشاد الأمة و دلالتها على الطريق الصحيح المؤدى إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون عليه السلام الإمام المرشد للأمة، القائم مقام النبي، والمقتدى من بعده.

و هذه هي حقيقه الإمامه و الخلافه.

هذا، و قد فهم غير واحد من علماء القوم كابن تيميه و ابن روزبهان و الآلوسى، دلالة الحديث علي وجوب الاقتداء بأمير المؤمنين عليه السلام بعد الرسول، و ذلك قول الله عزّ و جلّ: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَلَمَّا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (١).

نعم، فهموا ذلك، و إلّا لما عارضوه بحديث: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» و حديث: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر و عمر»، لكنهما باطلان، فلو كانا صحيحين سنداً و دلاله لكان لذلك وجه، و كما تمسك بعض المتقولين بما في منهاج السنه عن علي عليه السلام أنّه قال: «لا أُوتين بأحد يفضّلني على أبي بكر إلّا جلده حدّ المفترى»!!

المؤكدات في ألفاظ الحديث:

ثم إنّ في ألفاظ الحديث الوارد بتفسير الآيه المباركه مؤكداً عديده

ص: ١٥٩

لدلائلها على وجوب اتباع أمير المؤمنين و الاقتداء به و إمامته بعد الرسول:

□
١- كقوله صلى الله عليه وآله وسلم أنه سمع ليلة أُسرى به: «يا محمّد! إنّما أنت منذر و لكلّ قوم هاد. قلت: أنا المنذر، فمن الهادي؟ قال: عليّ الهادي المهتدي، القائد أُمّتك إلى جنتي غزاً محجّلين برحمتي».

ففيه وصف الإمام عليه السلام بعد «الهادي المهتدي» بـ «القائد أُمّتك...» مع مجيء اللام في «القائد» الدالّ على الحصر.

□
٢- و قوله صلى الله عليه وآله وسلم له فيه: «إنّك منار الأنام، و رايه الهدى، و أمين القرآن، أشهد على ذلك أنّك كذلك».

فجعل له عليه السلام: «منار الأنام، و رايه الهدى، و أمين القرآن» ثمّ شهد له بذلك!!

٣- و قول الزرقاء الكوفي لمعاوية حين استشهدت بالآية المباركة، قالت:

□ □
«المنذر رسول الله، و الهادي عليّ وليّ الله».

أحاديث أخرى

إشارة

□-
و لقد أشار صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: «بك يا عليّ يهتدي المهتدون من بعدى» إلى أنّ في أُمّته من بعده «مُهتدين» و «ضالّين»... فأناط «الهداية» و «الضلالة» به إلى يوم القيامة، فكان كالراية التي تنصب على الطريق، من اهتدى بها وصل، و من أعرض عنها ضلّ، فالمهتدون هم المحبّون المطيعون المتّبعون له، و الضالّون هم المخالفون المبغضون له... و من هنا وصفه عليه السلام بـ «رايه الهدى».

ففى روايه الحاكم الحسكافى و الحاكم أبى عبد الله و أبى نعيم، عن أبى برزه: «إنك منار الأنام، و رایہ الہدی، و أمين القرآن».

و روى الحافظ أبو نعيم بسنده، عن أبى برزه أيضاً: «إن علياً رایہ الہدی، و إمام أوليائى، و نور من أطاعنى، و هو الكلمه التى ألزمتها المتقين، من أحبه أحببني، و من أبغضه أبغضني» (١).

و لقوه هذا الحديث فى الدلاله على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، تكلم بعض القوم فى سنده بتحکم؛ ففى لسان الميزان بترجمه «عباد بن سعيد الجعفى» بعد ذكره: «فهذا باطل، و السند إليه ظلمات» (٢) و بترجمه «لاهنز أبو عمرو التيمى» حكى عن ابن عدى أنه يحدث عن الثقات بالمناكير، فذكر الحديث قائلاً: «و هذا باطل، قاله ابن عدى» ثم قال: «قلت: إى و الله من أكبر الموضوعات، و عليٌّ فلعن الله من لا يحبه» (٣).

و أنت ترى أنه ردُّ لمناقب أمير المؤمنين بلا دليل!

نعم، فى الموضوع الثانى دليله هو اليمين الفاجره!! و ما أقواه من دليل!!

و ممّا يدلُّ على تحكّم القوم فى المقام: أنّ ابن عدى يقول عن «لاهنز»:

«يحدث عن الثقات بالمناكير» و الحال أنّ الخطيب البغدادى يقول: «لم أرَ لاهنز بن عبد الله غير هذا الحديث» فأين «يحدث عن الثقات بالمناكير»؟!

ص: ١٦١

١ - ١) حليه الأولياء ١: ٦٦-٦٧، و انظر: تاريخ بغداد ٩٨: ١٤-٩٩، تاريخ مدينه دمشق ٣٣٠: ٤٢ ح ٨٨٩٢، نظم درر السمطين: ١١٤، و غيرها.

٢ - ٢) لسان الميزان ٣: ٢٢٩.

٣ - ٣) لسان الميزان ٦: ٢٣٧.

و لما كان الخطيب يريد الطعن في الحديث، و لا دليل عنده، يقول: «حدّثني أحمد بن محمد المستملي، أخبرنا محمد بن جعفر الوراق، قال: أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الحافظ، قال: لاهز بن عبد الله التيمي البغدادي غير ثقة، و لا مأمون، و هو أيضاً مجهول» (١).

أقول:

إن كان الدليل قول الأزدي فالأمر سهل، فقد نصّوا على أنّ الأزدي نفسه ضعيف، و لا يلتفت إلى قوله في الرجال:

قال الذهبي: «لا يلتفت إلى قول الأزدي، فإنّ في لسانه في الجرح رهقاً» (٢).

و قال الحافظ ابن حجر: «قدّمْتُ غير مرّة: أنّ الأزدي لا يُعتبر تجريحه، لضعفه هو» (٣).

هذا، و تؤيّد هذا الحديث و تشهد بصحّته أحاديث:

□
كقوله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم -في حديث-: «إن تؤمّروا عليّاً و لا- أراكم فاعلين- تجدوه هادياً مهديّاً، يأخذكم الطريق المستقيم» (٤).

و قوله: «من يريد أن يحيا حياته، و يموت موتى، و يسكن جنّه الخلد التي وعدني ربّي، فليتولّ عليّ بن أبي طالب، فإنّه لن يخرجكم من هدى، و لن

ص: ١٦٢

١- (١) تاريخ بغداد ٩٩: ١٤.

٢- (٢) ميزان الاعتدال ٦١: ١.

٣- (٣) مقدمه فتح الباري: ٤٣٠.

٤- (٤) مسند أحمد ١٧٤/١: ٨٦١.

يدخلكم فى ضلاله» قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد» (١).

و قوله: «إِنَّ عَلِيًّا مَدِينَهُ هَدَى، فَمَنْ دَخَلَهَا نَجَا، وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ» (٢).

عَلَى الْعَلَم:

و كما وصفه بـ «رايه الهدى» فقد وصفه بـ «الْعَلَم»:

أخرج الحافظ ابن عساكر بترجمته عليه السلام: «أخبرنا أبو القاسم على بن إبراهيم النسيب، أنبأنا أبو بكر أحمد بن على الخطيب، أخبرني أبو الفرج الطنجايرى، أنبأنا عمر بن أحمد الواعظ، أنبأنا محمّد بن محمود الأنبارى بالبصره، أنبأنا محمّد بن القاسم بن هاشم، أنبأنا أبى أنبأنا عبد الصمد بن سعيد أبو عبد الرحمن، أنبأنا الفضل بن موسى، عن وكيع، عن الأعمش، عن أبى وائل، عن حذيفه، قال: قال النبىّ صَلَّى الله عليه [و آله] و سَلَّمَ لِعَلِيٍّ: جعلتك عَلَمًا فيما بينى و بين أُمّتى، فمن لم يتبعك فقد كفر».

ثم قال ابن عساكر: «مَنْ بين الفضل و الواعظ مجاهيل لا يعرفون» (٣).

قلت:

و هذا منه سهو، إن لم يكن تجاهلاً، كما هى عادتهم فى قبال مناقب أمير المؤمنين!! و ذلك لأنّ محمّد بن محمود الأنبارى-و هو شيخ أبى حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ الحافظ- مترجم فى تاريخ الخطيب، قال:

ص: ١٦٣

١- (١) المستدرک على الصحيحین ١٢٨: ٣.

٢- (٢) ينابيع المودّه ٣٩/٢٢٠: ١.

٣- (٣) تاريخ مدينه دمشق ٣٨٧: ٤٢-٣٨٨.

«محمّد بن محمود الأنباري، حدّث عن علي بن أحمد بن النضر الأزدي، و محمّد بن الحسن بن الفرّج الهمداني، و محمّد بن حنيفه بن ماهان الواسطي، و محمّد بن القاسم بن هاشم السمسار. روى عنه أبو حفص بن شاهين، ذكر أنّه سمع منه بالبصرة» (١).

و محمّد بن القاسم بن هشام، هو: أبو بكر السمسار، ترجم له الخطيب، قال:

«حدّث عن أبيه...و كان ثقه» (٢).

و أبوه: القاسم بن هاشم، ترجم له الخطيب أيضاً، قال: «...روى عنه ابنه و أبو بكر ابن أبي الدنيا، و كيّع القاضي، و يحيى بن صاعد، و أبو عبيد بن المؤمل الناقد، و القاضي المحاملي، و محمّد بن مخلد. و كان صدوقاً» (٣).

و أمّا عبد الصمد بن سعيد، الراوى عن الفضل بن موسى البصري، مولى بنى هاشم، المتوفّى سنة ٢٦٤، فأظنّه: عبد الصمد بن سعيد الكندي الحمصي، المتوفّى سنة ٣٢٤، ترجم له الذهبي و وصفه بـ «المحدّث الحافظ» (٤).

هذا، و روى الفقيه المحدّث ابن المغازلي الواسطي الشافعي عن أبي محمّد الغندجاني بسنده «عن شعبه بن الحجاج، عن أبي التياح، عن ابن عباس، قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم: أتاني جبريل بـدرنوك من درانيك الجّه فجلست عليه، فلمّا صرت بين يدي ربّي كلّمني و ناجاني، فما علّمني شيئاً إلّا علّمه عليّ، فهو باب مدينه علمي.

ص: ١٦٤

١-١) تاريخ بغداد ٣:٢٦١.

٢-٢) تاريخ بغداد ٣:١٨٠.

٣-٣) تاريخ بغداد ١٢:٤٣٠.

٤-٤) سير أعلام النبلاء ١٥:٢٦٦.

ثم دعاه النبي إليه فقال له: يا علي! سلمك سلمى، و حربك حربى، و أنت العلم ما بينى و بين أمتى من بعدى» (١).

يأخذ بكم الطريق المستقيم:

و من هنا أوصى الأئمة و أرشدهم إليه بقوله فى حديث: «و إن تؤمروا علياً -و لا أراكم فاعلين- تجدوه هادياً مهدياً، يأخذكم الطريق المستقيم» (٢).

و قال- فى ما رواه السيد الهمداني عن ابن عباس-: «و إذا خالفتموه فقد ضلّت بكم الطرق و الأهواء فى الغي» (٣).

بل وصفه بـ«الطريق» فى ما روى مسنداً عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (٤).

طاعته طاعة رسول الله:

و لذا كانت طاعته طاعه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أنه لئن أطاعوه ليدخلن الجنة، كما فى الحديث:
أخرج الحاكم بسنده عن أبى ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أطاعنى فقد أطاع الله، و من عصانى فقد عصى الله، و من أطاع علياً فقد أطاعنى، و من عصى علياً فقد عصانى» قال الحاكم: «هذا حديث صحيح

ص: ١٦٥

١-١) مناقب على بن أبى طالب: ٧٣/٥٠.

٢-٢) مسند أحمد ١٧٤/٨٦١.

٣-٣) مودّة القربى، عنه ينابيع المودّة ٢٨٥/٨١٦: ٢.

٤-٤) شواهد التنزيل ٨٨/١، المناقب-للخوارزمي المكي-، عنه ينابيع المودّة ٣٩٧/١٧: ١.

من فارقه فارق رسول الله:

و لذا كان الفاروق بين الحقّ و الباطل، كما في الحديث المشهور، و أنّ من فارقه فقد فارق رسول الله ﷺ و آله و سلّم، كما في الحديث:

أخرج الطبراني في الأوسط -و عنه الهيثمي- بإسناده عن بريده، في قضيه بعث عليّ عليه السلام أميراً على اليمن عن النبي ﷺ الله عليه و آله و سلّم، أنّه قال: «ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟! من تنقص عليّاً فقد تنقصني، و من فارق عليّاً فقد فارقني، إنّ عليّاً منّي و أنا منه...» (٢).

و أخرج الحاكم بإسناده عن أبي ذرّ، قال: قال النبي ﷺ الله عليه و آله و سلّم: «يا عليّ! من فارقني فارق الله، و من فارقك يا عليّ فقد فارقني» قال الحاكم: «صحيح الإسناد» (٣) و أخرجه البزار، و عنه الهيثمي، و قال: «رجاله ثقات» (٤).

عليّ منه بمنزلته من ربه:

و لذا كان عليّ من رسول الله ﷺ الله عليه و آله و سلّم بمنزلته من ربه.

فقد أخرج الحافظ المحبّ الطبري عن ابن عباس، في حديثٍ قال

ص: ١٦٦

١- ١) المستدرک علی الصحيحین ١٢١: ٣.

٢- ٢) مجمع الزوائد ١٢٨: ٩.

٣- ٣) المستدرک علی الصحيحین ١٢٣: ٣.

٤- ٤) مجمع الزوائد ١٣٥: ٩.

أبو بكر: ما كنت لأتقدّم رجلاً سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: عليّ منّي بمنزلة من ربّي. أخرجه ابن السّمّان في كتاب الموافقه» (١).

و رواه الذهبي عن ابن مسعود، بترجمه محمّد بن داود الرملي، فقال: «هذا من وضع هذا الجاهل، رواه أبو عروبه، عن مخلد بن مالك السلميني، عنه» (٢)!

فانظر كيف يرُدّ الحديث بلا أي دليل، وإنّما تبعاً لهواه!!

باب خطّه:

و لذا كان باب خطّه، في ما أخرج الحافظ الدارقطني عن ابن عباس، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم قال: «عليّ باب خطّه، من دخل فيه كان مؤمناً، و من خرج منه كان كافراً» (٣).

و أخرجه الحافظ الطبراني في حديثٍ فيه تشبيه أهل بيته بسفينه نوح و باب خطّه في بني إسرائيل (٤).

ص: ١٦٧

١- (١) ذخائر العقبى: ١٢٠.

٢- (٢) ميزان الاعتدال ٣: ٥٤٠، و تبعه ابن حجر في لسانه ٥: ١٦١.

٣- (٣) الجامع الصغير ١٧٧/٥٥٩٢، الصواعق المحرقة: ١٩٣، كنز العمال ١١: ٣٢٩١٠/٦٠٣.

٤- (٤) المعجم الصغير ١: ١٣٩.

□ □
 إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَصَفَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بـ «الهادي» و «الرايه» و «العَلَم» و غير ذلك من الأوصاف ممَّا ذكرناه و ما لم نذكره، و كلّها تشير إلى معنى واحد و مقصد فارد، و هو كونه «القائد» و «المرشد» و «المتَّبِع»... لِلأُمَّةِ الإسلاميّةِ مِنْ بعده بلا فصل... و هذا هو معنى «الإمامه العامّة» و «الولاية المطلقة» و «الخلافة العظمى»....

□
 و من هذا الباب وصفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بـ «قسيم الجنّة و النار»، و جعله ميزاناً و معياراً يُعرف به المؤمن من المنافق و الكافر، و الحقّ من الباطل في أحاديث كثيرة.

□
 و أيضاً: فقد كان عليه السلام حَجَّهَ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ، فِي حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادٍ (١)، و ابن عساكر في تاريخ دمشق بأسانيد عن أنس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (٢) و لم يتكلّم في سنده إلّا في «مطر» راويه عن أنس؛ لكنّه من التابعين، و من رجال ابن ماجه، و الظاهر من كلماتهم أنّ السبب في ترك حديثه روايته الفضائل عن أنس بن مالك، فلا جرح في الرجل، غير أنّ رواياته ليست على هواهم، و لذا لمّا أورد الذهبي هذا الحديث في (الميزان) قال:

□
 «هذا باطل، و المتهّم به مطر، فإنّ عبيد الله ثقة شيعي، و لكنّه أثم بروايه

ص: ١٦٨

١- ١) تاريخ بغداد ٢: ٨٨.

٢- ٢) تاريخ مدينة دمشق ٣٠٩: ٤٢.

فمن هذا الكلام يظهر أنّ عبيد الله بن موسى العبسى، الراوى عن «مطر» ثقه، و«مطر» نفسه لم يُزَم بشيء غير أنّ الحديث «باطل»!!

أما ابن حجر فلم يورد الرجل فى لسان الميزان لكونه من رجال الصحاح الستّه.

و على الجملة، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُعرّف أمير المؤمنين بالإمامه من بعده بشئى الأساليب، فتارةً يصرّح فى حقّه بالإمامه و الوصايه و نحوهما، و أخرى يصفه بالأوصاف المستلزمه لذلك، و أخرى يشبّهه بما يفيد به بكلّ وضوح... و هكذا.

و بهذا ظهر معنى الآيه الكريمه، و مدلول الحديث الشريف، و كيفيّة استدلال أصحابنا بذلك فى إثبات الإمامه....

و تبين الجواب عن التساؤلات المثاره حول الاستدلال، و اندفاع الشبهات المذكوره.

و يبقى الكلام على المعارضات....

و«المعارضه» طريق علمى فنى يسلكه العلماء فى مختلف البحوث العلميه و المسائل الخلافيه، لكنّها- كما هو واضح عندهم- فرع على «الحجّيه» و إلّا فلا معنى لأن تعارض الحجّه باللاحجّه.

و قد احتجّ القوم فى المقام بأحاديث، نذكرها و نبين أحوالها فى الفصل الآتى.

ص: ١٦٩

اشاره

و قد عقدنا هذا الفصل للتحقيق حول أحاديث يروونها في فضل أبي بكر، أو الشيخين، أو الصحابه قاطبه، فحاول بعضهم أن يعارض بها الأحاديث الوارده في الآيه المباركه (١) ونظائرهما.

١- حديث الاقتداء بالشيخين:

اشاره

ذكر هذا الحديث في هذا المقام: الألوسى في تفسيره روح المعاني.

و قد سبقه في الاستدلال به في مباحث الإمامه عدّه من أعلام القوم:

كالقاضي عضد الدين الإيجي في المواقف.

و شارحه الشريف الجرجاني في شرح المواقف.

و السعد التفتازاني في شرح المقاصد.

و ابن تيميه في منهاج السنّه.

و ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة.

و ولي الله الدهلوي في قره العينين في تفضيل الشيخين، و ابنه عبد العزيز صاحب التحفه الاثنا عشريه، و غيرهم.

ص: ١٧٠

كما تجد الاستدلال به في مسأله انعقاد الإجماع بأبي بكر و عمر، في كثيرٍ من كتب علم أصول الفقه، نذكر منها: المختصر لابن الحاجب و شرحه، و المنهاج لليضاوى و شروحه، و مسلم الثبوت للقاضى البهارى و شرحه....

هذا، و قد ظهر لنا -لدى التحقيق- أنَّ الشهاب الآلوسى إنما ينتحل في هذه المباحث مطالب عبد العزيز الدهلوى في كتاب التحفه الاثنا عشرية (١)، الذى اختصر ترجمته محمود شكرى الآلوسى، و نشره بعنوان مختصر التحفه الاثنى عشرية.

التحقيق فى أسانيده:

و على كلِّ حالٍ، فقد اقتضى استدلال بعضهم بهذا الحديث فى هذا المقام لغرض المعارضه، أن نتكلّم حوله ببعض التفصيل، ليتبين حاله فلا يعارض به شىء من أدلّه أصحابنا فى مختلف المجالات، فنقول:

هذا الحديث ممّا أعرض عنه البخارى و مسلم، و لم يخرجّه من أرباب السنن سوى الترمذى و ابن ماجه، و أخرجه أحمد فى مسنده و الحاكم فى المستدرک، و لم يرووه إلّا عن حذيفه و ابن مسعود.

*فرووه عن حذيفه بن اليمان لكن بأسانيد ينتهى جلّها إلى:

«عبد الملك بن عمير، عن ربعى بن حراش، عن حذيفه» (٢).

ص: ١٧١

□

١- (١) كما ظهر لدى التحقيق أنَّ كتاب «التحفه» منتحل من كتاب «الصواعق الموبقه» لنصر الله الكابلى.

٢- (٢) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٥٢٨ و ٢٢٧٣٤/٥٣٣ و ٢٢٧٦٥، صحيح الترمذى، باب مناقب أبى بكر و عمر ٦: ٣٦٦٢/٤٣، سنن ابن ماجه ١: ٩٧/٨٠، باب مناقب أبى بكر، المستدرک على الصحيحين ٣: ٧٥.

*و«عبد الملك بن عمير» رجل مدلس، ضعيف جداً، كثير الغلط، مضطرب الحديث جداً، كما في كتب الرجال:

فقد قال أحمد: «مضطرب الحديث جداً مع قلّه روايته، ما أرى له خمسمائة حديث و قد غلط في كثير منها».

و قال إسحاق بن منصور: «ضعفه أحمد جداً» و عن أحمد أيضاً: «ضعيف يغلط».

و قال ابن معين: «مخلّط».

و قال أبو حاتم: «ليس بحافظ، تغيّر حفظه» و قال: «لم يوصف بالحفظ».

و قال ابن خراش: «كان شعبه لا يرضاه».

و قال الذهبي: «و أمّا ابن الجوزي، فذكره فحكي الجرح و ما ذكر التوثيق».

و قال السمعاني و ابن حجر: «كان مدلساً» (١).

و من مساوئ هذا الرجل: أنّه ذبح رسول الإمام الحسين السبط الشهيد عليه السلام إلى أهل الكوفة، فإنّه لما رُمى بأمرٍ من ابن زياد من فوق القصر و بقي به رمق، أتاه عبد الملك بن عمير فذبحه، فلمّا عيب عليه ذلك قال: إنّما أردت أن أريحه (٢).

*ثم إنَّ «عبد الملك بن عمير» لم يسمع الحديث من «ربيع بن خراش» و «ربيع» لم يسمع من «حذيفه بن اليمان». ذكر ذلك المناوي حيث قال: «قال ابن حجر: اختلف فيه على عبد الملك، و أعله أبو حاتم، و قال البزار كابن حزم:

ص: ١٧٢

١ - ١) الأنساب «القبطي»، تهذيب التهذيب ٣٦٤: ٦، ميزان الاعتدال ٦٦٠: ٢، تقريب التهذيب ٥٢١: ١، المغني في الضعفاء ١٣: ٢. و فيه: عبد الملك بن عمرو.

٢ - ٢) تلخيص الشافعي ٣٥: ٣، روضه الواعظين ٤٠٥: ١، مقتل الحسين: ٢٢٨.

لا يصحّ، لأنّ عبد الملك لم يسمعه من ربعي، و ربعي لم يسمع من حذيفه» (١).

*ثم قال المناوي «لكن له شاهد».

قلت:

إن أُريد حديث ابن مسعود، كما هو صريح الحاكم و المناوي، فستعرف ما فيه. و إن أُريد حديث حذيفه بسندٍ آخر عن ربعي، فهو ما رواه الترمذی عن «سالم بن العلاء المرادي، عن عمرو بن هرم، عن ربعي بن حراش، عن حذيفه...» (٢).

قلت:

مداره على «سالم بن العلاء المرادي» و قد ضَعَفَه ابن معين و النسائي و ابن الجارود و ابن حزم و الذهبي و ابن حجر و غيرهم (٣).

*و عن عبد الله بن مسعود عند الترمذی و الحاكم، و هو بسندٍ واحدٍ، عن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمه بن كهيل، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي الزعراء، عن عبد الله بن مسعود (٤).

و إبراهيم، و أبوه، و جدّه، مقدوحون مجروحون جدّاً:

*أمّا «إبراهيم»:

ص: ١٧٣

١- ١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢: ٥٦.

٢- ٢) الجامع الكبير ٣٦٦٣/٤٥: ٦.

٣- ٣) ميزان الاعتدال ١١٢: ٢، الكاشف ٢٧١: ١، تهذيب التهذيب ٣٨١: ٣، لسان الميزان ٧: ٣.

٤- ٤) الجامع الكبير ٣٨٠٥/١٣٧: ٦، المستدرک علی الصحیحین ٧٥: ٣.

فقد قال الذهبي: «لئنه أبو زرعه، وتركه أبو حاتم» (١).

و حكى ابن حجر ذلك عن ابن أبي حاتم وأقره (٢).

و قال العقيلي: «عن مطين: كان ابن نمير لا يرضاه و يضعفه، و قال: روى أحاديث مناكير»، قال العقيلي: «و لم يكن إبراهيم هذا يقيم الحديث» (٣).

* و أمّا «إسماعيل».

فقد قال الدارقطني و الأزدي و غيرهما: «متروك» (٤).

* و أمّا «يحيى بن سلمه» فقد كان أسوأ حالاً منهما:

فقد قال الترمذي: «يضعف في الحديث» (٥).

و قال المقدسي: «ضعفه ابن معين. و قال أبو حاتم: ليس بالقوى، و قال البخاري: في حديثه مناكير، و قال النسائي: ليس بثقه، و قال الترمذي: ضعيف» (٦).

و قال الذهبي: «ضعيف» (٧).

و قال ابن حجر: «ذكره ابن حبان أيضاً في الضعفاء فقال: منكر الحديث جداً، لا يحتج به، و قال النسائي في الكنى: متروك الحديث، و قال ابن نمير، ليس ممن يكتب حديثه، و قال الدارقطني: متروك، و قال مرةً ضعيف، و قال العجلي:

ضعيف» (٨).

ص: ١٧٤

١-١) ميزان الاعتدال ١:٢٠، المغنى فى الضعفاء ١٧:١.

٢-٢) تهذيب التهذيب ١:٩٢.

٣-٣) تهذيب التهذيب ١:٩٢.

٤-٤) ميزان الاعتدال ١:٢٥٤، المغنى فى الضعفاء ١:١٣٤، تهذيب التهذيب ٢٩٣:١.

٥-٥) الجامع الكبير ١:٣٨٨.

٦-٦) الكمال فى أسماء الرجال-مخطوط.

٧-٧) الكاشف ٣:٢٢٦.

٨-٨) تهذيب التهذيب ١١:١٩٧.

أقول:

هذه عمده أسانيد هذا الحديث.

و قد روى فى بعض الكتب عن غير حذيفه و ابن مسعود، مع التنصيص على ضعفه و سقوطه؛ فرواه الهيثمى عن الطبرانى، عن أبى الدرداء، فقال: «و فيه من لم أعرفهم» (١).

و رواه الذهبى عن عبد الله بن عمر، و نصّ على سقوطه بما لا حاجة إلى نقله، فراجع (٢).

كلمات الأئمة فى بطلانه:

و لهذا... فقد نصّ كبار الأئمة الأعلام على سقوط هذا الحديث:

«فقد أعلاه أبو حاتم الرازى، المتوفى سنة ٢٧٧، كما ذكر المناوى (٣)، و أبو حاتم إمام عصره و المرجوع إليه فى مشكلات الحديث، و هو من أقران البخارى و مسلم... كما ذكروا بترجمته.

«و قال الترمذى -بعد أن أخرجه من حديث ابن مسعود-، «هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود، لا نعرفه إلّا من حديث يحيى بن سلمه بن كهيل، و يحيى بن سلمه يضعف فى الحديث» (٤).

ص: ١٧٥

١- (١) مجمع الزوائد ٩: ٥٣.

٢- (٢) ميزان الاعتدال ١: ١٠٥ و ص ٦١٠، ٣: ١٤٢-٦١١.

٣- (٣) فيض القدير ٢: ٥٦.

٤- (٤) الجامع الكبير ٦: ١٣٨.

* وقال الإمام الحافظ الكبير أبو بكر البزار، المتوفى سنة ٢٧٩:

«لا يصح»، كما ذكر المناوى (١).

* وقال أبو جعفر العقيلي، المتوفى سنة ٣٢٢، وهو الإمام الكبير فى الجرح و التعديل: «حديث منكر لا أصل له من حديث مالك» (٢).

* وقال الحافظ الشهير ابن حزم الأندلسى، المتوفى سنة ٤٧٥: «أما الرواية: اقتدوا باللذين من بعدى... فحديث لا يصح...» (٣).

□
و قال أيضا: «و لو أننا نستجيز التدليس... لاحتججنا بما روى اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر. و لكنه لم يصح، و يعيدنا الله من الاحتجاج بما لا يصح» (٤).

* وقال الإمام العلامة قاضى القضاة برهان الدين العبرى الفرغانى، المتوفى سنة ٧٤٣: «إن الحديث موضوع» (٥).

* وقال الحافظ الذهبى، المتوفى سنة ٧٤٨، ببطلانه و سقوطه فى مواضع من كتابه من ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، كما أنه تعقب الحاكم فى تصحيحه و قال: «قلت: سنده واه جداً» (٦).

* وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى، المتوفى سنة ٨٥٢، فى لسان الميزان بما قاله الذهبى فى ميزان الاعتدال فى هذا الحديث (٧).

ص: ١٧٦

١- ١) فىض القدير ٥٦: ٢.

٢- ٢) الضعفاء الكبير ٩٥: ٤.

٣- ٣) الإحكام فى أصول الأحكام-المجلد ٢-٢٤٢: ٦-٢٤٣.

٤- ٤) الفصل فى الملل و الأهواء و النحل ٢٧: ٣.

٥- ٥) شرح المنهاج-مخطوط.

٦- ٦) تلخيص المستدرک ٧٥: ٣-٧٦.

٧- ٧) لسان الميزان ١: ١٨٨ و ص ٢٣٧، ٥: ٢٧٣.

*هذا، وقد عرفت تضعيف الحافظ الهيثمي الحديث بروايه الطبراني.

*وَأَنَّ الْعَلَّامَةَ الْمَنَاوِيَّ ضَعَّفَهُ فِي فَيْضِ الْقَدِيرِ.

*وَأُورِدَهُ ابْنُ دُرَيْشٍ الْحَوْتِيُّ، الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٧٦ فِي كِتَابِ أَسْنَى الْمَطَالِبِ فَذَكَرَ أَنَّ: أَبَا حَاتِمٍ أَعْلَاهُ، وَقَالَ الْبَزَارُ -كَابِنُ حَزْمٍ-: لَا يَصَحُّ...، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: سَنَدُهَا وَاهٍ (١).

أقول:

وَلِنُكْتِفِ بِهَذَا الْمَقْدَارِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى سَقُوطِ هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي وَضَعُوهُ فِي فَضْلِ الشَّيْخِينَ، وَمَنْ أَرَادَ التَّفْصِيلَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى رِسَالَتِنَا فِيهِ (٢)... وَاللَّهُ التَّوْفِيقُ.

٢- حَدِيثُ الْاِقْتِدَاءِ بِالصَّحَابَةِ:

إشاره

وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِحَدِيثِ: «أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ...».

وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ لِلْمَعَارِضَةِ: ابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَابْنُ رُوزْبَهَانَ، كِلَاهُمَا فِي الرَّدِّ عَلَى اسْتِدْلَالِ الْعَلَّامَةِ الْحَلِيِّ بِحَدِيثِنَا فِي كِتَابِيهِ مِنْهَاجِ الْكِرَامَةِ وَنَهْجِ الْحَقِّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ كِلَاهُمَا.

□
كَمَا أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّهْلَوِيَّ صَاحِبَ كِتَابِ التَّحْفَةِ الْاِثْنَا عَشْرِيَّةِ عَارِضَ بِهِ حَدِيثَ «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَعَتَرَتِي أَهْلَ بَيْتِي» فِي

ص: ١٧٧

١- ١) أَسْنَى الْمَطَالِبِ فِي أَحَادِيثِ مُخْتَلَفَةِ الْمَرَاتِبِ: ٦٥.

٢- ٢) الرِّسَالَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ كِتَابِنَا: الرِّسَائِلُ الْعَشْرُ فِي الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ فِي كِتَابِ السُّنَنِ، الْمَطْبُوعِ سَنَةَ ١٤١٨، وَالْمَنْشُورَةُ فِي مَجَلَّةِ «تَرَاثُنَا» الْعَدَدُ ٢٠ لِسَنَةِ ١٤١٠ ضَمَّنَ سِلْسِلَةَ الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ رَقْمَ ٢.

مباحث الإمامه فى تعليقاته على كتابه المذكور (١).

وقد ذكر الأصوليون حديث النجوم فى مباحث سُنَّه الصحابى، ومباح الإجماع، من كتبهم فى أصول الفقه، فى مقابله حديث: «اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر» وحديث: «عليكم بسُنَّتى وسُنَّه الخلفاء الراشدين من بعدى» (٢).

التحقيق فى أسانيده:

والحقيقه: إِنَّ كُلَّ تلك الأحاديث ساقطه، سنداً.

أما الحديث: اقتدوا باللذين... فقد عرفت حاله.

و أما الحديث: عليكم بسُنَّتى وسُنَّه الخلفاء الراشدين... فراجع رسالتنا فيه (٣).

والكلام الآن فى حديث: أصحابى كالنجوم....

وهو حديث غير مخرّج فى شيء من الصحاح والسنن والمسانيد المشهوره... وإنما رواه ابن عدى فى الكامل فى الضعفاء، والدارقطنى فى غرائب مالک، والقضاعى فى مسند الشهاب، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم، والبيهقى فى المدخل....

و إليك كلام الحافظ ابن حجر فى هذا الحديث:

«حديث: أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم.

ص: ١٧٨

١- ١) كذا فى عبقات الأنوار ٥١٩: ٤، طبعه إيران.

٢- ٢) شرح المختصر- لابن الحاجب- ٥٧٢: ١، الإبهاج فى شرح المنهاج ٣٦٧: ٢، التقرير والتحبير فى شرح التحرير ٣: ٩٨، فواتح الرحموت فى شرح مسلم الثبوت ٢٣١: ٢-٢٣٢، وغيرها.

٣- ٣) وهى الرسالة الثالثه من كتابنا: الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعه فى كتب السُنَّه، والمنشوره فى نشره «تراثنا» العدد ٢٦ لسنة ١٤١٢ ضمن سلسله الأحاديث الموضوعه برقم ٦.

الدارقطني في المؤلف من روايه سلام بن سليم، عن الحارث بن غصين، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، مرفوعاً.
و سلام ضعيف.

و أخرجه في غرائب مالك من طريق حميد بن زيد، عن مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، في أثناء حديث -و فيه: فبأي قول أصحابي أخذتم اهتديتم، إنما مثل أصحابي مثل النجوم، من أخذ بنجم منها اهتدى.
قال: لا يثبت عن مالك، و رواه دون مالك مجهولون.

و رواه عبد بن حميد، و الدارقطني في الفضائل من حديث حمزه الجزري، عن نافع، عن ابن عمر.
و حمزه اتهموه بالوضع.

و رواه القضاعي في مسند الشهاب من حديث أبي هريره.

و فيه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، و قد كذبوه.

و رواه ابن طاهر من روايه بشر بن الحسين، عن الزبير بن عدي، عن أنس.

و بشر كان متّهماً أيضاً.

و أخرجه البيهقي في المدخل من روايه جوير، عن الضحّاك، عن ابن عباس.

و جوير متروك.

□
و من روايه جوير أيضاً عن جواب بن عبيد الله، مرفوعاً.

و هو مرسل.

قال البيهقي: هذا المتن مشهور، و أسانيده كلها ضعيفه.

و روى في المدخل أيضاً عن عمر....

و فى إسناده:عبد الرحيم بن زيد العمى،و هو متروك» (١).

و قال المناوى فى فيض القدير بشرحه:

«السجزي فى الإبانة عن أصول الديانة، و ابن عساكر فى التاريخ عن عمر بن الخطاب.

قال ابن الجوزى فى العلل: هذا لا يصح.

و فى الميزان: هذا الحديث باطل.

و قال ابن حجر فى تخريج المختصر: حديث غريب، سئل عنه البزار فقال:

□
لا يصح هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه [و آله] و سلم.

و قال الكمال ابن أبى شريف: كلام شيخنا-يعنى ابن حجر-يقتضى أنه مضطرب.

و أقول:ظاهر صنيع المصنف أن ابن عساكر خرّجه ساكتاً عليه،و الأمر بخلافه؛فإنّه تعقّبه بقوله:قال ابن سعد:زيد العمى أبو الحواري،كان ضعيفاً فى الحديث،و قال ابن عدى:عامّه ما يرويه و من يروى عنه ضعفاء.

و رواه عن عمر أيضاً البيهقى،قال الذهبي:و إسناده واه» (٢).

كلمات الأئمة فى بطلانه:

و لما كانت طرق هذا الحديث كلّها ساقطة،فقد اتّفق الأئمة على بطلانه، و منهم من نصّ على كونه موضوعاً،فبالإضافة إلى الأئمة الأعلام المنقوله آراؤهم فيه:

ص: ١٨٠

١- ١) الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف-المطبوع مع الكشاف-٣:٤٦٣.

٢- ٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤:٧٦.

*فقد نصّ أحمد بن حنبل على أنّه حديث غير صحيح (١).

*وقال ابن حزم الأندلسي: «هذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصحّ قط» (٢).

*وقال ابن عبد البرّ بعد أن رواه ببعض الطرق: «هذا إسناد لا يصحّ» (٣).

□

*وقال أبو حيّان: «حديث موضوع، لا يصحّ بوجه عن رسول الله» (٤).

*وقال ابن قتيّم الجوزية-بعد أن رواه بطرق-: «لا يثبت شيء منها» (٥).

*وقال ابن الهمام الحنفي: «حديث لم يعرف» (٦).

*ونصّ الشهاب الخفاجي و القاضي البهاري على ضعفه (٧).

*وقال الشوكاني: «فيه مقال معروف» (٨).

*وأورده الألباني المعاصر في سلسله الأحاديث الضعيفه و الموضوعه (٩).

و من أراد المزيد فليرجع إلى رسالتنا فيه (١٠).

ص: ١٨١

١- (١) التقرير و التحرير في شرح التحرير ٣: ٩٩، وكذلك يتسير التحرير ٣: ٢٤٣.

٢- (٢) ذكره أبو حيّان في البحر المحيط ٦: ٥٨٢ عن رساله ابن حزم في إبطال القياس.

٣- (٣) جامع بيان العلم ٢: ٣١٤.

٤- (٤) البحر المحيط ٦: ٥٨٢.

٥- (٥) اعلام الموقعين ٢: ٢٤٢.

٦- (٦) التحرير في أصول الفقه-لابن الهمام، بشرح أمير بادشاه-٣: ٢٤٣.

٧- (٧) نسيم الرياض ٣: ٤٢٣-٤٢٤، مسلم الثبوت-بشرح الأنصاري-٢: ٢٣١.

٨- (٨) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ١: ٢٩٤.

٩- (٩) سلسله الأحاديث الضعيفه و الموضوعه ١: ٧٨.

١٠- (١٠) الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعه في كتب السنّه،رساله الأولى.

٣- لا أُوتِيَنَّ بِأَحَدٍ يَفْضُلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَ عَمْرٍ إِلَّا جَلَدْتَهُ حَدَّ الْمَفْتَرِي:

و كما وضعوا على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم حديث: «اقتدوا بالذين من بعدي...» و حديث: «عليكم بسنتي و سنته الخلفاء الراشدين من بعدي» و حديث: «أصحابي كالنجوم...» و أمثالها، فقد وضعوا على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أشياء في حقّ الأصحاب و في خصوص الشيخين، منها هذا الكلام الذي استند إليه ابن تيمية في غير موضع من منهاج السنّة من غير سندٍ و لا نقلٍ عن كتاب معتبر عندهم، و إنّما قال: «فروى عنه أنّه قال: لا أُوتِي بِأَحَدٍ يَفْضُلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَ عَمْرٍ إِلَّا ضَرَبْتَهُ حَدَّ الْمَفْتَرِي» (١).

«و عنه أنّه كان يقول: لا أُوتِي بِأَحَدٍ يَفْضُلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَ عَمْرٍ إِلَّا جَلَدْتَهُ جلد المفتري» (٢).

و قد أضاف هذه المرّة: «كان يقول» الظاهر في تكرّر هذا القول من الإمام عليه السلام و استمراره عليه.

التحقيق في سنده و مدلوله:

و لكنّنا لم نسمع أنّه جلد أحداً لتفضيله عليهما بالرغم من وجود كثيرٍ من الصحابة و التابعين كانوا يجاهرون بذلك، حتّى اعترف به غير واحدٍ من أئمّة القوم، ففي الاستيعاب:

«و روى عن سلمان، و أبي ذر، و المقداد، و خباب، و جابر، و أبي سعيد

ص: ١٨٢

١- ١) منهاج السنّة ٣٠٨: ١.

٢- ٢) منهاج السنّة ١٣٨: ٦.

الخدري، وزيد بن أرقم: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ، وَفَضَّلَهُ هَؤُلَاءِ عَلَى غَيْرِهِ» (١).

و في الفصل:

«اختلف المسلمون في من هو أفضل الناس بعد الأنبياء، فذهب بعض أهل السُّنَّة و بعض المعتزلة و بعض المرجئة و جميع الشيعة: إلى أَنَّ أَفْضَلَ الْأُمَّةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [و آله] و سَلَّمَ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

و قد روينا هذا القول نصًّا عن بعض الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- و عن جماعة من التابعين و الفقهاء».

قال: «و روينا عن نحو عشرين من الصحابة: أَنَّ أَكْرَمَ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [و آله] و سَلَّمَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ و الزبير بن العوام» (٢).

و قال الذهبي:

«ليس تفضيل عليٍّ برفض و لا هو ببدعه، بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة و التابعين» (٣).

هذا، و قد جاء في هامش منهاج السُّنَّة ما نصّه: «و جاء الأثر -مع اختلافٍ في اللفظ- في فضائل الصحابة ٨٣/١ رقم ٤٩، و ضَعَفَ المحقّق إسناده» (٤).

أقول:

و هذا نصّ ما جاء في الكتاب المذكور:

ص: ١٨٣

١- ١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٠٩٠: ٣.

٢- ٢) الفصل في الملل و الأهواء و النحل ٣: ٣٢.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ١٦: ٤٥٧.

٤- ٤) منهاج السُّنَّة ١٣٨: ٦.

«حدّثنا عبد الله، قال: حدّثنى هديّ بن عبد الوهّاب، قال: ثنا أحمد ابن يونس، قال: ثنا محمّد بن طلحه، عن أبي عبيده بن الحكم، عن الحكم بن جحل، قال: سمعت عليّاً يقول: لا يُفْضَلُنِي أَحَدٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرُ إِلَّا جَلَدَتْهُ حَدَّ الْمَفْتَرِي» (١).

و هو من زيادات عبد الله بن أحمد.

قال محقّقه فى الهامش «إسناده ضعيف لأجل أبي عبيده بن الحكم».

قال: «و محمّد بن طلحه لم يتبيّن لى من هو؟...».

قلت:

و ما ذكرناه حول سنده و معناه كافٍ فى سقوطه، و أنّه موضوع قطعاً.

ص: ١٨٤

١ - ١) فضائل الصحابه ٨٣: ١ رقم ٤٩.

آيه الهدايه إلى الصراط المستقيم: قوله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ»

آيه الهدايه إلى الصراط المستقيم: قوله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» (١)

قال السيد رحمه الله:

«أليسوا من الذين أنعم الله عليهم، وأشار في السبع المثاني و القرآن العظيم إليهم فقال: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ»؟!».

فقال في الهامش:

«أخرج الثعلبي في تفسير الفاتحه من تفسيره الكبير، عن أبي بريده: إنَّ الصراط المستقيم هو صراط محمد و آله.

و عن تفسير وكيع بن الجراح، عن سفيان الثوري، عن السدي، عن أسباط و مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» قال: قولوا: أرشدنا إلى حبِّ محمد و أهل بيته» (٢).

ص: ١٨٥

١- ١) سورة الفاتحه ١: ٦ و ٧.

٢- ٢) المراجعات: ٢٨.

أقول:

و أخرج الحافظ الحاكم الحسكاني كلا الخبرين بإسناده، حيث قال:

«أخبرنا الحاكم الوالد أبو محمد عبد الله بن أحمد، حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ ببغداد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني حامد بن سهل، قال: حدثني عبد الله بن محمد العجلي، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا أبو جابر، عن مسلم بن حيان: □ عن أبي بريده، في قول الله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» قال: صراط محمد وآله.

أخبرنا عقيل بن الحسين الفسوي، قال: حدثنا علي بن الحسين بن قبيدة الفسوي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن عبيد ببغداد، قال: حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا، قال: حدثنا وكيع بن الجراح، قال:

حدثنا سفيان الثوري، عن السدي، عن أسباط و مجاهد:

□ عن ابن عباس، في قول الله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» قال: يقول:

قولوا معاشر العباد: أرشدنا إلى حب النبي و أهل بيته» (١).

و كذلك رواه غير واحد من أصحابنا، قال الحافظ ابن شهر آشوب السروي، المتوفى سنة ٥٨٨: «و من تفسير وكيع بن الجراح، عن سفيان الثوري، عن السدي، عن أسباط و مجاهد، عن عبد الله بن عباس، في قوله: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» قال: قولوا معاشر العباد: أرشدنا إلى حب النبي و أهل بيته.

تفسير الثعلبي، و كتاب ابن شاهين: عن رجاله، عن مسلم بن حيان، عن

ص: ١٨٦

بريده، في قول الله «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» قال: صراط محمد وآله ^(١).

و هذا تفسير أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ^(٢).

و إلى هنا، فالتفسير عن أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، و ابن عباس و بريدة بن الحصيب.

و روى الحافظ الحسكاني عن عده من الصحابه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ عليّاً هو «الصراط المستقيم»، و من ذلك ما رواه بسنده عن الحافظ ابن أبي حاتم، قال: «حدّثنا هارون بن إسحاق، قال: حدّثني عبده بن سليمان، قال: حدّثنا كامل بن العلاء، قال: حدّثنا حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب: أنت الطريق الواضح، و أنت الصراط المستقيم، و أنت يعسوب المؤمنين» ^(٣).

هذا، و لا يخفى أنّ «عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي» من كبار أئمة القوم في الحديث و التفسير و الرجال؛ قال الذهبي: «قال أبو يعلى الخليلي: أخذ أبو محمد علم أبيه و أبي زرعه، و كان بحراً في العلوم و معرفه الرجال، صنّف في الفقه، و في اختلاف الصحابه و التابعين و علماء الأمصار، قال: و كان زاهداً، يعدّ من الأبدال».

و ذكر الذهبي عن أبي الحسن الرازي الخطيب: «سمعت عباس بن أحمد

ص: ١٨٧

١-١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٨٩؛ و فيه: «عن بريدة» و الظاهر أنّه الصحيح.

٢-٢) و هو في شواهد التنزيل ١: ٥٩-٦١.

٣-٣) شواهد التنزيل ١: ٨٨/٥٨.

يقول: بلغني أنّ أبا حاتم قال: «و من يقوى على عباده عبد الرحمن! لا أعرف لعبد الرحمن ذنباً».

و قال الذهبي- في ذكر كتبه:- «و له تفسير كبير، في عدّه مجلّدات، عامّته آثار بأسانيده، من أحسن التفاسير» (١).

قلت:

و قد أثنى ابن تيمّيه على تفسير ابن أبي حاتم، حيث ذكره في عداد التفاسير المعتره المقبوله فقال:

«أهل العلم الكبار أهل التفسير، مثل الطبري، و بقيّ بن مخلّد، و ابن أبي حاتم، و ابن المنذر، و أمثالهم، لم يذكروا الموضوعات».

و قال عن الطبري و ابن أبي حاتم و ابن المنذر و جماعه: «الذين لهم في الإسلام لسان صدق، و تفاسيرهم متضمّنه للمنقولات التي يعتمد عليها في التفسير» (٢).

و روى الحافظ الحسكاني بأسانيدٍ فيها جمعٌ من الأئمة الأعلام- كعبد الرزاق بن همّام، و الثوري، و المطّين، و الحاكم النيسابوري- عن حذيفه بن اليمان، عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أنّه قال: «و إن تولّوا علينا تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم» (٣).

و قال الحاكم الحسكاني الحافظ:

ص: ١٨٨

١- (١) سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٦٤ و ٢٦٥.

٢- (٢) منهاج السنّه ١٣: ٧ و ص ١٧٩.

٣- (٣) شواهد التنزيل ١: ٦١-٦٥.

«حدّثنى أبو عثمان الزعفرانى، قال: أخبرنا أبو عمرو السنانى، قال: أخبرنا أبو الحسن المخلدى، قال: حدّثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم:

□
عن أبيه، فى قول الله تعالى: «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» قال: النبى و من معه، و على بن أبى طالب و شيعة» (١).

و هذا صحيح على أصولهم:

فأما «أبو عثمان الزعفرانى» فهو: سعيد بن محمّد بن أحمد البحيرى، ذكره الحافظ السمعانى -بعد أن ترجم لأبيه و جدّه- فقال:

«كان شيخاً، جليلاً، ثقة، صدوقاً، من بيت التزكية، رحل إلى العراق و الحجاز، و أدرك الأسانيد العالیه، و عمّر العمر الطويل، حتّى حدّث بالكثير و أُملى. سمع بنيسابور أبا عمرو محمّد بن أحمد بن حمدان البحيرى... و وفاته فى ربيع الآخر سنه ٤٥١» (٢).

و ترجم له أبو الحسن عبد الغافر النيسابورى فقال: «أبو عثمان البحيرى، سعيد بن محمّد... شيخ كبير ثقة، من بيت التزكية و العدالة، و قد ذكر الحاكم بيته و أسلافه فى التاريخ. و هذا أبو عثمان من وجوه أهل البيت، من جملة المتصوّفه، سمع الكثير بخراسان و العراق....

قال أبو الحسن: ولدت بعد وفاته بخمسه أيام، ليله الثامن من شهر ربيع الآخر سنه إحدى و خمسين» (٣).

ص: ١٨٩

١- ١) شواهد التنزيل ١٠٥/٦٦.

٢- ٢) الأنساب ١: ٢٩١ «البحيرى».

٣- ٣) المنتخب من السياق فى تاريخ نيسابور: ٢٣٢ رقم ٧٢٩.

و أمّا «أبو عمرو السنان» فقد ترجم له الحافظ السمعاني كذلك، حيث قال:

«أبو عمرو محمّد بن أحمد بن حمدان بن علي بن سنان الحيرى، من الثقات الأثبات، سمع أبا يعلى الموصلى و الحسن بن سفيان و البغوى و الباغندى، و غيرهم. روى عنه: الحاكم أبو عبد الله الحافظ، و أبو نعيم الأصبهاني. و آخر من روى عنه: أبو سعد الكنجرودى، توفى فى سنة ٣٨٠» (١).

و قال الذهبي بترجمته: «الإمام المحدث الثقة، النحوى البارع، الزاهد العابد، مسند خراسان، أبو عمرو محمّد بن حمدان بن علي بن سنان الحيرى...»

□
و مناقبه جمّه. رحمه الله.

ثم ذكر مشايخه و الرواه عنه، و طرفاً من ترجمه الحاكم له، و تنصيصه على أنّ سماعاته صحيحة... ثم قال الذهبي: «و قال الحافظ محمّد بن طاهر المقدسى:

كان يتشيع. قلت: تشييعه خفيف كالحاكم. وقع لى جملة من عواليه، و خرّجت من طريقه كثيراً» (٢).

و أمّا «أبو الحسن المخلّدى» فهو: محمّد بن عبد الله بن محمّد بن مخلّد الهروى المخلّدى النيسابورى، ذكره الحافظ السمعاني فقال: «يروى عن أبى طاهر بن السراج، و أبى الربيع بن أخى رشدين، و أحمد بن سعيد الهمداني، و طبقتهم. روى عنه: أبو عمرو الحيرى، و أبو بكر بن علي، و أبو حفص بن حمدان، و غيرهم» (٣).

و أمّا «يونس بن عبد الأعلى» فمن رجال مسلم و النسائى و ابن ماجه.

ص: ١٩٠

١- (١) الأنساب ٢: ٢٩٨ «الحيرى».

٢- (٢) سير أعلام النبلاء ١٦: ٣٥٦-٣٥٨، و أرّخ وفاته نقلاً عن الحاكم بسنه ٣٧٦.

٣- (٣) الأنساب ٥: ٢٢٧ «المخلّدى».

و مَمَّن حَدَّثَ عَنْهُ مِنَ الْأَعْلَامِ: أَبُو حَاتِمٍ، وَ أَبُو زُرْعَةَ، وَ ابْنُ خَزِيمَةَ، وَ أَبُو عَوَانَةَ، وَ الطُّحَاوِي....

وصفه الذهبي ب: «الإمام، شيخ الإسلام» وقال: «كان كبير المعدلين و العلماء في زمانه بمصر» فنقل ثقته عن النسائي و أبي حاتم و غيرهما. وقال:

«بين مشايخنا و بينه خمسة أنفس و لقد كان قرّه عين، مقدّمًا في العلم و الخير و الثقة» (١).

و قال الحافظ: «ثقه» (٢).

و أمّا «ابن وهب» فهو: عبد الله بن وهب، من رجال الصحاح الستّة، وثّقه ابن معين، و قال أبو حاتم: «صدوق، صالح الحديث»، و أظنّب الذهبي في ترجمته من السير (٣).

و أمّا «عبد الرحمن بن زيد بن أسلم» فهو -و إن ضَعُفَ بعضهم- من رجال كتابي الترمذی و ابن ماجه، و هما من الصحاح الستّة.

و أمّا «زيد بن أسلم» فهو من رجال الصحاح الستّة، و قال الذهبي: «لزيد تفسير، رواه عنه ابنه عبد الرحمن، و كان من العلماء العاملين. أرّخ ابنه وفاته في ذی الحِجّة سنة ١٣٦» (٤).

ص: ١٩١

١- ١) سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٤٨.

٢- ٢) تقريب التهذيب ٢: ٣٨٥.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ٩: ٢٢٣- ٢٣٤.

٤- ٤) سير أعلام النبلاء ٥: ٣١٦.

إنَّه يكفَى دليلاً على صحَّه هذه الأحاديث و تماميَّه استدلال السيّد بها سكوت بعض المفتريين على ذلك، و عليه فلا مناصّ له من الإقرار بالضلال، و العوده إلى طريق النبيّ و الآل، و الله الهادي في المبدأ و المآل.

آيه الكون مع الذين أنعم الله عليهم: قوله تعالى: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...»

آيه الكون مع الذين أنعم الله عليهم: قوله تعالى: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...» (١)
قال السيد رحمه الله:

«وَقَالَ «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصُّدَّيْقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ» .
فقال في الهامش:

«أئمه أهل البيت من سادات الصديقين و الشهداء و الصالحين بلا كلام» (٢).

فقال:

«لا نزاع في أنَّ أئمة أهل البيت من الذين أنعم الله عليهم، ولا في أنَّهم من سادات الصديقين و الشهداء و الصالحين، فقد يكون الإنسان متصفاً بكلّ هذه الصفات و ليس من أهل الولاية العامه.

ص: ١٩٣

١- ١) سورة النساء ٤: ٦٩.

٢- ٢) المراجعات: ٢٨.

وَالَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَيْسُوا أَهْلَ الْبَيْتِ فَقَطْ، بَلْ كُلٌّ مِنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا».

أَمَّا قول المؤلف: أئمة أهل البيت من سادات الصديقين والشهداء والصالحين بلا كلام، فنحن -أعني أهل البيت- مع احترامنا وحبنا لآل البيت و تنزيلا لهم منزلتهم، نعتبر الكلام العارى عن الدليل دعوى تحتاج إلى إثبات.

و لعله يريد أن يقابل ما استقرّ في عقول و قلوب الكافة من كون الصديق هو أبو بكر -رضي الله عنه- فأردف هذه الجملة بالعباره السوقيه (بلا كلام)، فهل هذا منطق علماء أو منطق أدعياء؟!.

أقول:

هنا نقاط:

١- إنه لم يدع السيد رحمه الله لأهل البيت عليهم السلام منزلة هي فوق ما هم عليه، وإنما قال: «أئمة أهل البيت من سادات الصديقين...» مع أن اعتقادنا هو أنهم هم «سادات الصديقين...» وليس غيرهم على الإطلاق، وقد جاء كلامه مسaireً و مجارةً للقوم، ولكن النواصب لا يعترفون لهم عليهم السلام حتى بهذا القدر...!!

٢- ولعل مسaire السيد رحمه الله كانت بالنظر إلى ما جاء في روايات القوم بتفسير الآية المباركة؛ كالخبر الذي رواه الحافظ الحاكم الحسكاني بإسناده

ص: ١٩٤

عن أبي مسلم الكجى (١)، عن القعنبي (٢)، عن مالك (٣)، عن سمى (٤)، عن أبي صالح (٥)، عن عبد الله بن عباس:

«فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ» يَعْنِي فِي فَرَائِضِهِ «وَالرَّسُولَ» فِي سُنَنِهِ، «فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ» يَعْنِي مُحَمَّدًا «وَالصَّادِقِينَ» يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَدَّقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - «وَالشُّهَدَاءَ» يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَجَعْفَرًا الطَّيَّارَ وَحَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَالحسن والحسين، هَؤُلَاءِ سَادَاتُ الشُّهَدَاءِ «وَالصَّالِحِينَ» يَعْنِي سُلَيْمَانَ وَ أَبَا ذَرٍّ وَ صَهْبِيًّا وَ بِلَالًا وَ خُبَابًا وَ عَمَّارًا...» (٦).

إِلَّا أَنَّ مِنَ الْوَاضِحِ عَدَمَ مَنَافَاهُ هَذَا الْخَبَرُ وَ أَمَثَالُهُ لَكُونَ «أَتَمَّهُ أَهْلُ الْبَيْتِ» هُمْ «سَادَاتُ الصَّادِقِينَ...»، لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ الْمَذْكُورِينَ فِيهِ هُمْ مِنْ شِيعَةِ أَتَمِّهِ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ وَ مَعْرُوفٌ.

٣- قَدْ ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ «الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ» هُمُ الْأَقْسَامُ الْأَرْبَعَةُ أَنْفُسُهُمْ، فَتَكُونُ «مَنْ» بَيَانِيهِ (٧)، فَالَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ - كَمَا فِي الرَّوَايَاتِ الْمُفَسَّرَةِ لِلآيَةِ - هُمْ:

رَسُولُ اللَّهِ، وَ عَلِيٌّ، وَ الْحَسَنَانِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ، وَ مِنْ ذَكَرَ فِيهَا مِنْ شِيعَتِهِمُ الْأَبْرَارَ... وَ كُلُّ «مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ» فِي الْفَرَائِضِ وَ السُّنَنِ فَيَكُونُ مِنْ شِيعَتِهِمْ

ص: ١٩٥

١- ١) إبراهيم بن عبد الله، الشيخ الإمام الحافظ المعمر، شيخ العصر، المتوفى سنة ٢٩٢.

٢- ٢) عبد الله بن مسلمة، الإمام الثبت القدوة، شيخ الإسلام، المتوفى سنة ٢٢١.

٣- ٣) مالك بن أنس، صاحب المذهب، المتوفى سنة ١٧٩.

٤- ٤) مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، من رجال السّنة. تقريب التهذيب ١: ٣٣٣.

٥- ٥) ميزان البصري، مقبول. تقريب التهذيب ٢: ٢٩١.

٦- ٦) شواهد التنزيل ١٥٣/٢٠٦: ١.

٧- ٧) لاحظ منها: أنوار التنزيل و أسرار التأويل: ١١٧، و روح المعاني ٥: ٧٥.

و فى رفقتهم «وَ حَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا* ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ عَليماً» (١).

٤-و على و سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام أصحاب الولاية العامة، لأنَّ الله جعل عاقبه «مَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ» أن يكون معهم، فالكون معهم هو رمز الهداية و الفلاح، و الفوز و النجاح. فهذا وجهٌ لدلالة الآية على الولاية العامة لأئمة أهل البيت.

و وجه آخر، هو: أنَّ هذه الآية تفسير لقوله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» كما نصَّ عليه القرطبي (٢)، و قد تقدّم دلاله تلك الآية على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام.

و وجه ثالث، هو: إنَّ الله تعالى لمّا ذكر مراتب أوليائه فى كتابه بدأ بالأعلى منهم و هم النبيون، ثم ثنى بالصدّيقين، ثم ذكر الشهداء، فالصالحين، و هذه الصفات الثلاثه مجتمعه فى أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام، و لا ريب فى أنَّ من اجتمعت فيه تلك الصفات مقدّم على الذين وجدت فيهم و تفرقت بينهم.

بل قال بعضهم: إنَّ المراد فى هذه الآية هو الشخص الواحد الموصوف بها (٣)، و ليس إلّا أمير المؤمنين، فهو المتعين للخلافه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

٥-و لعلّ ما تقدّم هو المقصود من قول أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا عبد الله و أخو رسوله، و أنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدى إلّا كذاب مفترى» (٤).

ص: ١٩٦

١- (١) سورة النساء ٦٩: ٤-٧٠.

٢- (٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٧١: ٥.

٣- (٣) التفسير الكبير ١٧١: ١٠.

٤- (٤) أخرجه الحاكم و صحّحه على شرطهما فى المستدرک على الصحيحين ١١٢: ٣، و هو بسند صحيح عند ابن ماجه فى سننه ١٢٠/٨٩، و فى الخصائص للنسائى -: ٦٧/١٠١، و له مصادر كثيره.

و قال ابن تيميه في معنى «الصدّيق»: «قد يراد به الكامل في الصدق، وقد يراد به الكامل في التصديق» (١).

قلت:

و سواء كان المراد هذا أو ذاك فليس إلّا أمير المؤمنين عليه السلام.

و لو لا أنّ أبا ذرّ الغفّاري-رضي الله عنه-من شيّعه لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حقّه: «ما أقلّت الغبراء و لا أظلتّ الخضراء من رجلٍ أصدق لهجه من أبي ذرّ» (٢)، و لما حسده عمر بن الخطّاب على ذلك (٣).

٦-و مع ذلك كلّه، فلم يسمّ الجمهور بـ «الصدّيق» عليّاً و لا- أبا ذرّ!! و جعلوه لقباً لأبي بكر، مع اعترافهم بعدم ورود ذلك عن رسول الله فيه بسندٍ معتبر، فخالفوه صلى الله عليه وآله وسلم مرّتين!!

ثمّ حاول بعضهم توجيه ذلك بأنّه لكون أبي بكر أوّل من آمن و صدّق برّسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و هذا أوّل الكلام؛ فقد ثبت و تحقّق في محلّه أنّ أوّل من أسلم و صدّق هو: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، و أمّا أبو بكر فقد جاء في الروايه الصحيحه عن محمّد بن سعد بن أبي وقّاص: «قال: قلت لأبي: أ كان أبو بكر أوّلكم إسلاماً؟ فقال: لا، و لقد أسلم قبله أكثر من خمسين» (٤).

ص: ١٩٧

١- (١) منهاج السنّه ٢٦٦:٤.

٢- (٢) الجامع الكبير ١٣٤/٣٨٠١:٦، مسند أحمد ٣٤٧/٦٤٨٣:٢، المستدرک علی الصحیحین ٣٤٢:٣ و صحّحه علی شرط مسلم و أقرّه الذهبي، سنن ابن ماجه ١٠٣/١٥٦:١.

٣- (٣) الجامع الكبير ١٣٥/٣٨٠٢:٦.

٤- (٤) تاريخ الطبري ٣١٦:٢.

٧- والكلام فى أَنَّ الذين يسمّون أنفسهم «أهل السُّنَّة» يحبّون و يحترمون آل البيت عليهم السلام طويل، و ليس هذا موضعه، غير أَنّا نقول لصاحب هذا الكلام:

أولاً: إِنَّ حَبَّ النَّبِيِّ و الآل يقتضى الإطاعة و الاتّباع، قال الله تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (١).

و ثانياً: كيف يمكن الجمع بين حَبِّ أهل البيت و احترامهم، و بين حَبِّ و احترام من ظلمهم بشتّى أنواع الظلم؟!

و ثالثاً: هل من الحَبِّ و الاحترام قول بعضهم فى استشهاد الإمام السبط عليه السلام: «إِنَّ الحسين قتل بسيف جدّه» (٢)؟!

و هل من الحَبِّ و الاحترام قول بعضهم فى الإمام الصادق عليه السلام:

«فى نفسى منه شىء» (٣)؟!

و كذا قول بعضهم نحو ذلك فى غيره من أئمّه أهل البيت!!

و هل من الحَبِّ و الاحترام ما تفوّه به ابن تيمّيّه فى أمير المؤمنين و أهل البيت أجمعين، ممّا لا يطاق نقله؟!

أ ترى أَنَّ كتابه هو منهاج السُّنَّة كما سمّى به أو لا؟!!

الحقيقة: إِنَّ «السُّنَّة» التى عليها هؤلاء القوم هى السُّنَّة الأمويّة لا السُّنَّة المحمّديّة!

ص: ١٩٨

١- ١) سورة آل عمران ٣:٣١.

٢- ٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير ١:٢٠٥ حيث أورد هذا الكلام عن ابن العربى المالكى، و الضوء اللامع ٤:١٤٧ بترجمه ابن خلدون، حيث أورد هذا الكلام عنه بترجمته.

٣- ٣) الكاشف-للذهبي- ١:١٣٠ عن القطّان.

و هذا حال كل من ينكر مناقب أهل البيت و مقاماتهم، و منهم هذا المتقول على السيد، و الذى قال فى بعض البحوث المتقدّمة: «من أين الدليل على أنّ قول الباقر و الصادق هنا صحيح»!!

□
٨- و أمّا ما فى كلامه من سوء الأدب مع السيد، فلا نقابله بالمثل، و نوكل أمره إلى الله، و هو الحكم العدل.

ص: ١٩٩

آيَةُ الْوَلَايَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ* وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ»

اشاره

آيَةُ الْوَلَايَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ* وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (١)

قال السيد طاب ثراه:

«ألم يجعل لهم الولاية العامّة؟ ألم يقصرها بعد الرسول عليهم؟! فاقراً:

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ* وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ».

و قال في الهامش:

«أجمع المفسّرون-كما اعترف به القوشجى، وهو من أئمة الأشاعره، فى مبحث الإمامه من شرح التجريد-على أنّ هذه الآية إنّما نزلت فى على، حين تصدّق راکعاً فى الصلاة.

و أخرج النسائى فى صحيحه نزولها فى على، عن عبد الله بن سلام.

ص: ٢٠٠

و أخرج نزولها فيه أيضاً صاحب الجمع بين الصحاح الستة، في تفسير سورة المائدة.

و أخرج الثعلبي في تفسيره الكبير نزولها في أمير المؤمنين، كما سنوضحه عند إيرادها» (١).

فقل:

قول المؤلف: «أجمع المفسرون... على أنّ هذه الآية إنما نزلت في علي...»، من جنس قول سلفه ابن المطهر الحلّي في منهاج الكرامه، و الردّ عليه هو ما ردّ به شيخ الإسلام ابن تيمّيه على ابن المطهر في منهاج السيّئه النبويه ٩/٣-٩، فقد قال رحمه الله من جملة ردّه:

قوله: أجمعوا أنّها نزلت في عليّ.

من أعظم الدعاوى الكاذبه، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنّها لم تنزل في علي بخصوصه، و أنّ عليّاً لم يتصدّق بخاتمه في الصلاة، و أجمع أهل العلم بالحديث على أنّ القصّه المرويّه في ذلك من الكذب الموضوع.

و أمّا ما نقله من تفسير الثعلبي، فقد أجمع أهل العلم بالحديث أنّ الثعلبي يروي طائفه من الأحاديث الموضوعات، كالحديث الذي يرويّه في أوّل كلّ سورة عن أبي أمامه في فضل تلك السوره و كأمثال ذلك، و لهذا يقولون: هو كحاطب ليل، و هكذا الواحدى تلميذه، و أمثالهما من المفسّرين ينقلون الصحيح و الضعيف، و لهذا لما كان البغوى عالماً بالحديث، أعلم به من الثعلبي و الواحدى، و كان تفسيره مختصر تفسير الثعلبي، لم يذكر في تفسيره شيئاً من الأحاديث

ص: ٢٠١

الموضوعه التي يرويها الثعلبي، ولا- ذكر تفاسير أهل البدع التي ذكرها الثعلبي، مع أنّ الثعلبي فيه خير و دين، لكنّه لا- خبره له بالصحيح و السقيم من الأحاديث، و لا يميز بين السنّه و البدعه في كثير من الأقوال.

و أمّا أهل العلم الكبار، أهل التفسير، مثل تفسير محمد بن جرير الطبري، و بقيّ بن مخلد، و ابن أبي حاتم، و ابن المنذر، و عبد الرحمن بن إبراهيم دُحيم، و أمثالهم، فلم يذكروا فيها مثل هذه الموضوعات، دع من هو أعلم منهم، مثل تفسير أحمد بن حنبل، و إسحاق بن راهويه، و لا يذكر مثل هذا عند ابن حميد، و لا عبد الرزّاق- مع أنّ عبد الرزّاق كان يميل إلى الشيع، و يروى كثيراً من فضائل علي، و إن كانت ضعيفه، لكنّه أجلُّ قدراً من أن يروى مثل هذا الكذب الظاهر-.

و قد أجمع أهل العلم بالحديث على أنه لا يجوز الاستدلال بمجرّد خبر يرويه الواحد من جنس الثعلبي، و النقّاش، و الواحدى، و أمثال هؤلاء المفسرين، لكثرة ما يروونه من الحديث، و يكون ضعيفاً، بل موضوعاً....

و إنّما المقصود هنا بيان افتراء هذا المصنّف أو كثره جهله حيث قال: قد أجمعوا أنّها نزلت في عليّ، فيا ليت شعري من نقل هذا الإجماع من أهل العلم العالمين بالإجماع في مثل هذه الأمور؟! فإنّ نقل الإجماع في مثل هذا لا- يقبل من غير أهل العلم بالمنقولات و ما فيها من إجماع و اختلاف، فالمتكلّم و المفسّر و المؤرّخ و نحوهم، لو ادّعى أحدهم نقلاً- مجرداً بلا- إسناد ثابت، لم يعتمد عليه، فكيف إذا ادّعى إجماعاً؟! (١).

هذا، و قد ذكر الواحدى هذا الحديث من روايه محمد بن مروان السديّ، عن محمد بن السائب عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن عبد الله بن سلام.

ص: ٢٠٢

أما أبو صالح باذام أو باذان:

فقد قال ابن معين: ليس به بأس، وإذا روى عنه الكلبي فليس بشيء.

وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال ابن عدى: عامه ما يرويه تفسيرا، وما أقل ما له من المسند، وفي ذلك التفسير ما لم يتابعه عليه أهل التفسير، ولم أعلم أحداً من المتقدمين رصيه.

وقال ابن حبان: يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه.

وأما محمد بن السائب الكلبي، فنكتفي هنا بما قاله عنه أبو حاتم الرازي حيث قال: الناس مجمعون على ترك حديثه، هو ذاهب الحديث، لا يشتغل به.

وقال النسائي: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه.

وقال ابن حبان: وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه، روى عن أبي صالح التفسير، وأبو صالح لم يسمع من ابن عباس، لا يحل الاحتجاج به.

وقال الساجي: متروك الحديث، وكان ضعيفاً جداً، لفرطه في التشيع، وقد اتفق ثقات أهل النقل على ذمه و ترك الرواية عنه في الأحكام والفروع.

قلت: ومن أراد الاستزادة من الكلام على محمد بن السائب فليراجع تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، فقد جمع فأوعى.

وأما محمد بن مروان السدي، قال عبد السلام بن حازم عن جرير بن عبد الحميد: كذاب.

وقال ابن معين: ليس بثقة.

وقال ابن نمير: ليس بشيء.

وقال صالح بن محمد: كان ضعيفاً وكان يضع.

و قال أبو حاتم: ذاهب الحديث، متروك الحديث، لا يكتب حديثه ألبتّه.

أقول:

□
اعلم أنّ السيّد رحمه الله سيتعرّض للاستدلال بهذه الآية المباركة في المراجعة رقم ٤٠ فما بعد، وهو ما أشار إليه بقوله: «كما سنوضحه عند إيرادها».

و قد ذكر هناك أسماء عدّه من الأئمّه الرواه لحديث نزول الآية في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و بيّن وجه الاستدلال بها على إمامته و ولايته العامّه بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بصورة مفصّله....

أمّا هنا، فاكثفى بما يلي:

أوّلاً: إجماع المفسّرين.

و ذكر اعتراف القوشجى بقيام الإجماع على نزول الآية في قضيه تصدّق الإمام في الصلاة، في كتابه المعروف شرح التجريد.

و القوشجى هو: علاء الدين على بن محمّد الحنفى السمرقندى، المتوفّى سنة ٨٧٩.

قال قاضى القضاة الشوكانى بترجمته:

«على بن محمّد القوشجى. بفتح القاف و سكون الواو و فتح الشين المعجمه بعدها جيم و ياء النسبه، و معنى هذا اللفظ بالعريه: حافظ البازى، و كان أبوه من خدام ملك ماوراء النهر يحفظ البازى.

قرأ على علماء سمرقند ثم رحل إلى الروم، و قرأ على قاضى زاده الرومى ثم رحل إلى بلاد كرمان فقرأ على علماءها و سؤد هناك شرحه للتجريد... و لما

ص: ٢٠٤

قدم قسطنطينيه أول قدمه تلقاه علماؤها...و له تصانيف منها شرح التجريد الذي تقدمت الإشارة إليه و هو شرح عظيم سائر في الأقطار كثير الفوائد...و هو من مشاهير العلماء» (١).

و ذكر شرحه على التجريد في كشف الظنون، حيث قال تحت عنوان تجريد الكلام:

«و هو كتاب مشهور اعتنى عليه الفحول، و تكلموا فيه بالردّ و القبول، له شروح كثيره و حواش عليها» إلى أن قال: «ثم شرح المولى المحقق علاء الدين على بن محمد الشهير بقوشجي -المتوفى سنة ٨٧٩- شرحاً لطيفاً ممزوجاً...

و قد اشتهر هذا الشرح بالشرح الجديد»، ثم ذكر كلامه في ديباجته، ثم قال:

«و إنما أوردته ليعلم قدر المتن و الماتن، و فضل الشرح و الشارح»، ثم ذكر الحواشي على هذا الشرح الجديد، بما يطول ذكره، فراجع (٢).

و هذه عبارته القوشجي في نزول الآيه المباركه:

و بيان دلالتها على الامامه لأمر المؤمنين:

«بيان ذلك: انها نزلت باتفاق المفسرين في حقّ عليّ بن أبي طالب حين أعطى السائل خاتمه و هو راع في صلاته...» ثم إنه -و إن حاول المناقشه في الاستدلال- لم ينكر اتفاق المفسرين على نزولها في الإمام عليه السلام، فراجع (٣).

ص: ٢٠٥

١- ١) البدر الطالع ١: ٤٩٥-٤٩٦.

٢- ٢) كشف الظنون ١: ٣٤٨-٣٥٠.

٣- ٣) شرح تجريد العقائد: ٣٦٨.

أقول:

و مَن اعترف من أئمة أهل السُّنَّة الأعلام بإجماع المفسِّرين و اتَّفاقهم على نزول الآية المباركة في أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام:

١- القاضي عضد الدين الإيجي (١)، المتوفى سنة ٧٥٦هـ، في كتابه المواقف في علم الكلام (٢)، فقد قال في معرض الاستدلال بالآية:

«و أجمع أئمة التفسير أنَّ المراد على» (٣).

٢- الشريف الجرجاني (٤)، المتوفى سنة ٨١٦هـ، فقد قال بشرح

ص: ٢٠٦

١ - ١) وصفوه بتراجمه بأوصاف ضخمة: «قاضي قضاه المشرق» و «شيخ العلماء» و «شيخ الشافعية» قالوا: «كان إماماً في المعقولات، محققاً، مدققاً، قائماً بالأصول و المعاني و العريه، مشاركاً في الفقه و غيره من الفنون»... «أنجب تلاميذ اشتهروا في الآفاق». الدرر الكامنه ٢: ٣٢٢، البدر الطالع ١: ٣٢٦، شذرات الذهب ٦: ١٧٤، طبقات الشافعية - للأسنوي - ٢: ١٠٩، بغية الوعاه ٢: ٧٥، رقم ١٤٧٦.

٢ - ٢) قال في كشف الظنون ١٨٩١: ٢: «المواقف في علم الكلام، و هو كتاب جليل القدر، رفيع الشأن، اعتنى به الفضلاء، فشرحه السيد الشريف، و شرحه شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى...» ثم ذكر الشروح و الحواشى عليها... قال: «و هى كثيرة جداً». و قال الشوكانى بترجمه الإيجي: «له: المواقف في علم الكلام و مقدّماته، و هو كتاب يقصر عنه الوصف، لا يستغنى عنه من رام تحقيق الفن». و لاحظ أيضاً كلمات الشريف الجرجاني في وصف المواقف في مقدّمه شرحه.

٣ - ٣) المواقف في علم الكلام ٣: ٦٠١.

٤ - ٤) وصفوه ب: «عالم بلاد الشرق»... «كان علّامه دهره»... «صار إماماً في جميع العلوم العقلية و غيرها، متفرداً بها، مصنفّاً في جميع أنواعها، متبحراً في دقيقتها و جليلها، و طار صيته في الآفاق، و انتفع الناس بمصنّفاته في جميع البلاد، و هى مشهوره في كلّ فنّ، يحتجّ بها أكابر العلماء و ينقلون منها، و يوردون و يصدرون عنها» فذكروا فيها شرح المواقف. انظر: الضوء اللامع ٥: ٣٢٨، البدر الطالع ١: ٤٨٨، الفوائد البهية: ٢١٢ رقم ٢٦٩، بغية الوعاه ٢: ١٩٦ رقم ١٧٧٧، مفتاح السعادة ١: ١٩٢، و غيرها.

«وقد أجمع أئمة التفسير على أنّ المراد ب: «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ» إلى قوله تعالى: «وَهُمْ رَاكِعُونَ» عليّ، فإنّه كان في الصلاة راكعاً، فسأله سائل فأعطاه خاتمه، فنزلت الآية» (٢).

٣- سعد الدين التفتازاني (٣) المتوفى سنة ٧٩٣، فقد قال في شرح المقاصد (٤).

«نزلت باتّفاق المفسّرين في عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- حين أعطى السائل خاتمه وهو راکع في صلاته» (٥).

ثانياً: الأخبار.

فأشار إلى روايه النسائي في صحيحه، و روايه صاحب الجمع بين

ص: ٢٠٧.

١- (١) انظر: كشف الظنون ١: ١٨٩١.

٢- (٢) شرح المواقف ٨: ٣٦٠.

٣- (٣) قال الحافظ السيوطي: «الإمام العلامة، عالم بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والأصليين والمنطق وغيرها، أخذ عن القطب والعسد، وتقدّم في الفنون، واشتهر ذكره وطار صيته، وانتفع الناس بتصانيفه، وكان في لسانه لكنه، وانتهت إليه معرفه العلوم بالمشرق». وكذا قال ابن حجر وابن العماد والشوكاني وأضاف: «و بالجمله، فصاحب الترجمة متفرد بعلومه في القرن الثامن، لم يكن له في أهله نظير فيها، وله من الحظ والشهره والصيت في أهل عصره فمن بعدهم ما لا يلحق به غيره، ومصنّفاته قد طارت في حياته إلى جميع البلدان، وتنافس الناس في تحصيلها...» البدر الطالع ٢: ٣٣٠، بغية الوعاة ٢: ٢٨٥ رقم ١٩٩٢، شذرات الذهب ٦: ٣١٩، الدرر الكامنه ٤: ٣٥٠.

٤- (٤) ذكره صاحب كشف الظنون ٢: ١٧٨٠ فقال: «المقاصد في علم الكلام... وله عليه شرح جامع» ثم ذكر بعض الحواشي عليه.

٥- (٥) شرح المقاصد في علم الكلام ٥: ٢٧٠.

أقول:

روايه النسائي هي - كما في جامع الأصول عن رزين، وهو صاحب الجمع بين الصحيح الستة -:

«عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رهط من قومي، فقلنا: إن قومنا حادونا، لما صدقنا الله و رسوله، و أقسموا لا يكلمونا، فأنزل الله تعالى: «إِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ وَلِلَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا»، ثم أذن بلال لصلاة الظهر، فقام الناس يصلون، فمن بين ساجد و راکع، إذا سائل يسأل، فأعطاه على خاتمه و هو راکع. فأخبر السائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ وَلِلَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ* وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ». أخرجه رزين» (١).

و«رزين» هو: رزين بن معاوية العبدري، المتوفى سنة ٥٣٥ كما في سير أعلام النبلاء، و قد وصفه ب: «الإمام المحدث الشهير» (٢).

و قال ابن الأثير: «و تلاهم آخرأ أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري السرقسطي، فجمع بين كتب البخاري و مسلم و الموطأ لمالك و جامع أبي عيسى الترمذي و سنن أبي داود السجستاني و سنن أبي عبد الرحمن النسائي، رحمه الله عليهم. و رتب كتابه على الأبواب دون المسانيد».

ص: ٢٠٨

١- ١) جامع الأصول ٦٦٤/٦٥١٥: ٨.

٢- ٢) سير أعلام النبلاء ٢٠٤: ٢٠.

قال: «وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الَّتِي وَجَدْتُهَا فِي كِتَابِ رَزِينٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَلَمْ أَجِدْهَا فِي الْأُصُولِ، فَإِنِّي كَتَبْتُهَا نَقْلًا مِنْ كِتَابِهِ عَلَى حَالِهَا فِي مَوَاضِعِهَا الْمُخْتَصَّةِ بِهَا، وَتَرَكْتُهَا بِغَيْرِ عِلَامَةٍ، وَأَخْلَيْتُ لَذِكْرِ اسْمِ مَنْ أَخْرَجَهَا مَوْضِعًا، لَعَلِّي أَتَّبِعُ نَسْخًا أُخْرَى لِهَذِهِ الْأُصُولِ وَاعْتَرِثَ عَلَيْهَا، فَأُثَبِّتَ اسْمَ مَنْ أَخْرَجَهَا» (١).

و أشار السيد إلى روايه الثعلبي في تفسيره.

و قد ترجمنا للثعلبي في البحوث السابقة. و تفسيره فيه الغث و السمين كأى مؤلف آخر، حتى ما سمى من الكتب بالصحيح!!

* لكنّ خبر نزول الآية المباركه في شأن أمير المؤمنين عليه السلام لا ينحصر بما عند الثعلبي أو الواحدى أو غيرهما من المفسرين العذّين طعن فيهم إمام النواصب ابن تيمية الحرّاني، بل جاء بأسانيد معتبره كثيره اضطرّ بعض أتباع ابن تيمية إلى الاعتراف بصحتها....

* و حتى إنّ ابن كثير الذى أورد بتفسير الآية جملة من الروايات، و طعن في بعضها، قال بعد واحدٍ منها: «هذا إسناد لا يقدر به».

* كما سكت على آخره، و هو ما أخرجه ابن أبى حاتم:

«حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعُ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دَكِينٍ أَبُو نَعِيمٍ الْأَحُولُ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ قَيْسٍ الْحَضْرَمِيُّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ، قَالَ: تَصَدَّقَ عَلَيَّ بِخَاتَمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَنَزَلَتْ «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (٢).

ص: ٢٠٩

١- ١) جامع الأصول ١: ٤٨ و ص ٥٥.

٢- ٢) تفسير القرآن العظيم ٢: ٦٤ طبع دار القلم - بيروت، تصحيح فضيله الشيخ خليل الميس.

أقول:

«عبد الرحمن بن أبي حاتم» غني عن التعريف (١).

و«أبو سعيد الأشج» هو: عبد الله بن سعيد الكندي، ثقة، من رجال الصحاح الستة (٢).

و«الفضل بن دكين» من رجالها كذلك، وهو ثقة ثبت، من كبار شيوخ البخاري (٣).

و«موسى بن قيس الحضرمي» قال الحافظ: «يلقب: عصفور الجنة، صدوق، رُمي بالتشيع» (٤).

و«سلمه بن كهيل» ثقة، من رجال الصحاح الستة (٥).

*و كان ممّا طعن فيه ابن كثير الحديث التالي:

«روى ابن مردويه، من طريق سفيان الثوري، عن أبي سنان، عن الضحّاك، عن ابن عباس، قال: كان علي بن أبي طالب قائماً يصلي، فمرّ سائل و هو راع، فأعطاه خاتمه، فنزلت «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ» الآية».

قال ابن كثير: «الضحّاك لم يلق ابن عباس» (٦).

ص: ٢١٠

١-١) سير أعلام النبلاء ٢٦٣: ١٣ رقم ١٢٩.

٢-٢) تقريب التهذيب ١: ٤١٩.

٣-٣) تقريب التهذيب ٢: ١١٠.

٤-٤) تقريب التهذيب ٢: ٢٨٧.

٥-٥) تقريب التهذيب ١: ٣١٨.

٦-٦) تفسير القرآن العظيم ٣: ١٣٨.

إذا كان هذا فقط هو المطعن فالأمر سهل:

أما أولاً: فإنه -وإن قال بعضهم: «لم يلق ابن عباس»- قد ورد حديثه عنه في ثلاثه من الصحاح (١).

و أما ثانياً: فإنه لو كانت روايته عن ابن عباس مرسله، فالواسطة معلومه حتى عند القائل بإرسالها، فقد رووا عن شعبه، قال: «حدثني عبد الملك بن ميسره، قال: الضحّاك لم يلق ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير بالريّ، فأخذ عنه التفسير» (٢).

و عليه، فرواياته عن ابن عباس في التفسير مسنده غير مرسله، إذ كلّها بواسطة «سعيد بن جبير» الثقة الثبت بالاتفاق، غير أنّه كان لا يذكر الوساطه لدى النقل تحفظاً على سعيد، لكونه مشرّداً مطارداً من قبل جلاوزة الحجاج الثقفي، و تحفظاً على نفسه أيضاً، لكونه قصد سعيداً في الريّ للأخذ عنه، و جعل يروي ما أخذه عنه و ينشر رواياته بين الناس، لا سيما مثل هذا الخبر الذي يُعدّ من جلائل مناقب أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام.

هذا، و اعلم أنّ «ابن سنان» الراوى عن «الضحّاك» هو -بقريته الراوى و المروى عنه-: «سعيد بن سنان البرجمي الكوفي، نزيل الريّ» قال الحافظ:

«صدوق له أو هام» و علّم عليه علامه: مسلم، و أبى داود، و الترمذى، و النسائي، و ابن ماجه (٣).

ص: ٢١١

١- ١) تهذيب الكمال ١٣: ٢٩١.

٢- ٢) تهذيب الكمال ١٣: ٢٩٣.

٣- ٣) تقريب التهذيب ١: ٢٩٨.

و لا أستبعد أن يكون «ابن سنان» هذا أيضاً من المشردين اللاجئين إلى الرى خوفاً من الحجاج، و أن يكون إسقاط اسم «سعيد بن جبير» منه... والله العالم.

و كيف كان، فالرواية من الأسانيد المعتبره الوارده فى الباب.

فما بال أتباع ابن تيميه يتغافلون عن هذه الأحاديث المعتبره حتى عند تلميذه ابن كثير الدمشقى؟!

و ما بالهم يتغافلون-خاصه- عما رواه ابن أبى حاتم الذى ذكره ابن تيميه فى كلامه الذى اعتمده مقلده المفتري-فى عداد «أهل العلم الكبار، أهل التفسير» الذين «لم يذكروا الموضوعات» فى تفاسيرهم؟!

بل لقد عرفت أن المفسرين مجمعون على نزول الآيه المباركه فى أمير المؤمنين عليه السلام، و أن كبار أئمة القوم معترفون بهذا الإجماع، و إنكاره من ابن تيميه و من على شاكلته «من أعظم الدعاوى الكاذبه».

و سيأتى تفصيل الكلام على الآيه المباركه، من الجهات المختلفه، فى المراجعه رقم ٤٠، فانتظر، و بالله التوفيق. □

آيه المغفره لمن اهتدى: قوله تعالى: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ»

اشاره

آيه المغفره لمن اهتدى: قوله تعالى: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ» (١)

قال السيد:

«ألم يجعل المغفره لمن تاب و آمن و عمل صالحاً، مشروطه بالاhtداء إلى ولايتهم، إذ يقول: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ»؟!».

فقال في الهامش:

«قال ابن حجر في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه ما هذا لفظه:

الآيه الثامنه قوله تعالى: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ» قال:

قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولايه أهل بيته صلى الله عليه [و آله] و سلم.

قال: و جاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضاً.

ثم روى ابن حجر أحاديث في نجاه من اهتدى إليهم عليهم السلام.

و قد أشار بما نقله عن الباقر إلى قول الباقر عليه السلام للحارث بن يحيى:

يا حارث! ألا ترى كيف اشترط الله، و لم تنفع إنساناً التوبه و لا الإيمان و لا العمل

ص: ٢١٣

الصالح حتّى يهتدى إلى ولايتنا.

ثمّ روى عليه السلام بسنده إلى جدّه أمير المؤمنين، قال: والله لو تاب رجل و آمن و عمل صالحاً و لم يهتد إلى ولايتنا و معرفه حقّنا ما أغنى ذلك عنه شيئاً. انتهى.

و أخرج أبو نعيم الحافظ، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، عن علي، نحوه.

و أخرج الحاكم عن كلّ من الباقر و الصادق و ثابت البناني و أنس بن مالك، مثله» (١).

ف قيل:

«هذه الآية من سوره طه، و هي مكّيه، نزلت حيث لم يكن على رضى الله عنه عنه قد تزوّج بفاطمه، و لم ينقل هذا الرأى عن غير ثابت البناني، و على فرض صحّ النقل إلى ثابت البناني، فمن أدرانا أنّه يريد ب«أهل بيته صلى الله عليه [و آله] و سلّم» ما تريده الرافضه، من قصر مدلوله على أبناء على و فاطمه فحسب.

أمّا الأحاديث التى رواها ابن حجر فى صواعقه، فقد أشار إليها المؤلّف إشارةً مجمله، و هي أحاديث هالكه لا يحتجّ بها، و منها: ما أخرجه الديلمى مرفوعاً: إنّما سمّيت ابنتى فاطمه لأنّ الله فطمها و محبّيها عن النار. قال فيه ابن الجوزى: فيه محمّد بن زكريا الفلابي (٢) و هو من عمله. و قال ابن عراق: و فيه أيضاً: بشر بن إبراهيم الأنصارى. و جاء من حديث على: قلت: يا رسول الله، لم

ص: ٢١٤

١- (١) المراجعات: ٢٨-٢٩.

٢- (٢) كذا، و الصحيح: الغلابى.

سميت فاطمه؟ قال إنّ الله فطمها و ذرّيتها عن النار يوم القيامة. أخرجه ابن عساكر، و في سنده من ينظر فيه. و الله أعلم. تنزيه الشريعة ٤١٣/١.

أقول:

إنّ «أهل البيت» بمقتضى الكتاب - كما في آية التطهير - هم: النبي و علي و فاطمه و الحسن و الحسين، و كذا سائر الأئمة الاثنى عشر، بمقتضى حديث الثقلين و حديث السفينة، و من هنا صرح غير واحد من حفاظ القوم - بشرح الحديثين - بضروره وجود من يكون منهم أهلاً للتمسك به و الاهتداء و النجاه به في كلّ زمان.

فهذا ما دلّت عليه آيات الكتاب و أحاديث السّيّئه النبويه القطعيّه، و ليس شيئاً ترتئيه أو تريده الشيعة، كما أنّه ليس مقصوداً على أبناء علي و فاطمه - أي الحسن و الحسين - فحسب، كما جاء في كلام المفتري.

□
و حينئذٍ نقول: إنّ الله تعالى جعل المغفره لمن تاب و آمن و عمل صالحاً مشروطه بالاهتداء إلى ولايه أهل البيت، سواء كان أهل البيت كلّهم أو بعضهم موجودين في عصر المهتدي إلى ولايتهم أو لا، كما في زماننا إذ لا يوجد منهم إلّا المهدي عليه السلام و هو غائب.

□
إنّ الاهتداء إلى ولايه أهل البيت كالاhtداء إلى الإيمان برسالة النبي صلى الله عليه و آله و سلّم، من حيث إنّ الواجب على كلّ فرد مسلم هو الإيمان برسالته، و بكونه الأولى بالمؤمنين من أنفسهم، و الاقتداء به في جميع الأحوال، سواء كان معاصراً له أو في زمان متأخّر.. إلى يوم القيامة.. فكذلك الاهتداء إلى ولايه أهل بيته، فإنّ معناه اتّخاذهم أئمة من بعده، و جعلهم القدوة في جميع

الأحوال، وفي كل الأقوال والأفعال..

□
على أنه لو فرض ضروره وجودهم عند نزول الآية المباركه، فقد كان رسول الله و على و فاطمه عليهم الصلاه و السلام موجودين في ذلك الوقت، و لم يكن الاهتداء إلى ولايتهم مشروطاً بتزوج على من فاطمه، و بوجود الحسين، كما تبين مما ذكرنا.

و«ثابت البناني» لا يريد إلّا هذا المعنى، و هو من رجال الصحاح الستّه، و عن أحمد بن حنبل: «كان محدّثاً، من الثقات المأمونين، صحيح الحديث» (١).

و وصفه الذهبي ب«الإمام القدوه، شيخ الإسلام»، قال: «و كان من أئمة العلم و العمل» (٢).

و قال الحافظ ابن حجر: «ثقه عابد» (٣).

هذا، و السند إليه صحيح:

قال الحافظ الحاكم الحسكاني: «أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدّثنا موسى بن هارون، قال:

□
حدّثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: حدّثنا عمر بن شاعر البصري، عن ثابت البناني، في قوله: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» □، قال: إلى ولاية أهل بيته» (٤).

ص: ٢١٦

١- ١) تهذيب الكمال ٤: ٣٤٦.

٢- ٢) سير أعلام النبلاء ٥: ٢٢٠.

٣- ٣) تقريب التهذيب ١: ١١٥.

٤- ٤) شواهد التنزيل ١: ٥٢٠/٣٧٦.

*فأما «الحاكم الحسكاني» فقد ترجمنا له في البحوث السابقة.

*و أما «أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه» فهو: أبو بكر التميمي الأصفهاني النيسابوري، المتوفى سنة ٤٣٠:

١- قال الحافظ عبد الغافر الفارسي النيسابوري: «أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحارث، الإمام أبو بكر التميمي الأصبهاني، المقرئ، الأديب، الفقيه، المحدث، الدين، الزاهد، الورع، الثقة، الإمام بالحقيقه، فريد عصره في طريقته و علمه و ورعه، لم يعهد مثله، ورد من أصفهان سنة ٤٠٩، فحضر مجالس النظر و أعجب الكل حسن بيانه و سكونه و تفننه في العلوم، و كان عارفاً بالحديث، كثير السماع، صحيح الأصول، فأخذ في الروايه إلى آخر عمره مقيماً بنيسابور....

قرأت بخط الحسكاني -و كان من المكثرين عنه، المختصين بالاستفاده منه- أنه قال: توفي أبو الشيخ بأصفهان سنة ٣٦٩ و هو ابن ٩٧ سنة» (١).

٢- قال الذهبي: «أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحرث التميمي، أبو بكر الأصبهاني، المقرئ النحوي، سكن نيسابور، و تصدر للحديث و لأقراء العربيه. و روى عن أبي الشيخ و جماعه، و روى السنن عن الدارقطني، توفي في ربيع الأول و له ٨١ سنة» (٢).

٣- و قال ابن العماد كذلك (٣).

ص: ٢١٧

١- (١) المنتخب من السياق: ٨٩/ رقم ١٩٤.

٢- (٢) العبر في خبر من غير -حوادث سنة ٤٣٠- ٢٦٢: ٢.

٣- (٣) شذرات الذهب ٢٤٥: ٣.

* وأما «عبد الله بن محمد بن جعفر» فهو: أبو الشيخ الأصبهاني، المتوفى سنة ٣٦٩:

١- قال الخطيب البغدادي: «كان أبو الشيخ حافظاً ثباتاً متقناً» (١).

٢- وقال ابن مردويه: «ثقه مأمون» (٢).

٣- وقال أبو نعيم: «كان أحد الأعلام... و كان ثقه» (٣).

٤- وقال الذهبي: «أبو الشيخ: الإمام الحافظ الصادق...» (٤).

* وأما «موسى بن هارون» فهو: موسى بن هارون بن عبد الله بن مروان الحمال، المتوفى سنة ٢٩٤:

١- قال الخطيب: «كان ثقه عالماً حافظاً» (٥).

٢- وقال الذهبي: «الإمام الحافظ الكبير الحجة الناقد، محدث العراق...» (٦).

* وأما «إسماعيل بن موسى الفزارى» الكوفى، المتوفى سنة ٢٤٥:

١- قال أبو حاتم: «صدوق» (٧).

ص: ٢١٨

١- ١) سير أعلام النبلاء ٢٧٨: ١٦.

٢- ٢) سير أعلام النبلاء ٢٧٨: ١٦.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ٢٧٩: ١٦.

٤- ٤) سير أعلام النبلاء ٢٧٦: ١٦.

٥- ٥) تاريخ بغداد ٥٠: ١٣.

٦- ٦) سير أعلام النبلاء ١١٦: ١٢.

٧- ٧) الجرح و التعديل ١٩٦: ٢ رقم ٦٦٦.

٢- ذكره ابن حبان في الثقات (١).

٣- وقال الذهبي: «صدوق شيعي» (٢).

٤- وقال المزني: «روى عنه: البخاري في كتاب أفعال العباد. و أبو داود، و الترمذي، و ابن ماجه، و أبو يعلى، و...» (٣).

* و أمّا «عمر بن شاکر البصري» فإنه:

١- من رجال الترمذي، و قد قال: «شيخ بصري، يروى عنه غير واحد من أهل العلم» (٤).

٢- ذكره ابن حبان في الثقات (٥).

٣- وقال البخاري: «مقارب الحديث» (٦).

بقي الكلام حول شواهد تفسير الآيه:

هذا، و يشهد بذلك أحاديث كثيره، و من ذلك:

الأحاديث التي رواها ابن حجر في صواعقه، و هذا كلامه بطوله:

«الآيه الثامنه: قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾، قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولايه أهل بيته صلى الله عليه [و آله]

ص: ٢١٩

١- (١) الثقات- لابن حبان- ١٠٤: ٨- ١٠٥.

٢- (٢) الكاشف في معرفه من له روايه في الكتب الستة ٧٨: ١، رقم ٤١٤.

٣- (٣) تهذيب الكمال ٢١٠: ٣.

٤- (٤) صحيح الترمذي ١١٠/ ٢٢٦٠: ٤.

٥- (٥) الثقات ١٥١: ٥.

٦- (٦) هامش تهذيب الكمال ٣٨٥: ٢١.

و سلم، و جاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضاً.

□
و أخرج الديلمي مرفوعاً: إنما سميت ابنتي فاطمه لأن الله فطمها و محببها عن النار.

□
و أخرج أحمد، إنه صلى الله عليه [و آله] و سلم أخذ بيد الحسنين، و قال: من أحب هذين و أباهما و أمهما كان معي في درجتي يوم القيامة. و لفظ الترمذي - و قال: حسن غريب - : كان معي في الجنة.

و معنى المعية هنا معية القرب و الشهود، لا معية المكان و المنزل.

□ □
و أخرج ابن سعد عن علي: أخبرني رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم:

□
إن أول من يدخل الجنة أنا و فاطمه و الحسن و الحسين. قلت: يا رسول الله:

فمحبونا؟ قال: من ورائكم» (١).

أقول:

فهذه عدّه أحاديث أوردها ابن حجر المكي في ذيل الآية المباركة، لتكون شواهد لقول ثابت البناني.

قال المفتري:

«و هي أحاديث هالكه لا يحتج بها، و منها ما أخرجه الديلمي...».

قلت:

الأحاديث المذكورة ثلاثه، أحدها: ما أخرجه الديلمي... و الثاني: ما

ص: ٢٢٠

أخرجه أحمد و الترمذى...و الثالث: ما أخرجه ابن سعد....

و كلّها أحاديث هالكة لا يحتجّ بها؟!

إِنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ مِمَّا يَذْكُرُنَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْمَتَّفِقِ عَلَيْهِ: «إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

و نحن نتكلّم باختصار حول الحديث فى المسند و صحيح الترمذى ، ثمّ نتعرّض لما قاله حول ما أخرجه الديلمى:

«لَقَدْ جَاءَ فِي الْمُسْنَدِ مَا نَصَّه: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَزْدِيُّ، أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، حَدَّثَنِي أَخِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله [أَخَذَ بِيَدِ حَسَنِ وَ حُسَيْنٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فَقَالَ: مَنْ أَحَبَّنِي وَ أَحَبَّ هَذَيْنِ وَ أَبَاهُمَا وَ أُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

و جاء فى صحيح الترمذى: «حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ...» (٢).

أَمَّا «عَبْدُ اللَّهِ» فَهُوَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الثَّبَتُ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ بِلَا كَلَامٍ، وَ كَذَا «التِّرْمِذِيُّ».

و أَمَّا «نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ» فَهُوَ الْجَهْضَمِيُّ الثَّقَةُ الثَّبَتُ بِالِاتِّفَاقِ.

و أَمَّا «عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ» فَمَقْبُولٌ عِنْدَهُمْ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْحَافِظُ (٣) وَ شَارَحَ

ص: ٢٢١

١- ١) مسند أحمد ٥٧٧/١٢٥: ١.

٢- ٢) الجامع الكبير ٣٧٣٣/٩٢: ٦ باب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- ٣) تقريب التهذيب ٢: ٣٣.

و هو يرويه عن آبائه الطاهرين أئمة أهل البيت عليه السلام، الذين لا يتكلم في واحدٍ منهم إلّا من خبت طيبته و لم تطب ولادته!!
*و أمّا ما أخرجه الديلمى مرفوعاً:

فقد رواه الخطيب البغدادي بإسناده عن ابن عباس- في حديث- قال رسول الله ﷺ عليه وآله و سلم: «و إنّما سماها فاطمه لأن الله تعالى...» ثم قال:

«في إسناده هذا الحديث من المجهولين غير واحد، و ليس بثابت» (٢).

و غايه هذا أن يكون الحديث بهذا الإسناد ضعيفاً، و أمّا كونه موضوعاً و بجميع أسانيده فكذب و زور، و الخطيب لا يقول ذلك... فما رواه ابن حجر ليس موضوعاً.

لكنّ ابن الجوزي ذكره في الموضوعات على عادته في التسرّع بالحكم بالوضع، و خاصّة في ما يتعلّق بأهل البيت عليهم السلام.
ثمّ ذكر بعده ما رواه بإسناده عن أبي هريره، قال: قال رسول الله ﷺ عليه وآله و سلم: «إنّما سمّيت فاطمه لأنّ الله تعالى فطم محبّتها عن النار».

فقال بعد هذا الحديث: «هذا عمل الغلابي، و قد ذكرنا عن الدارقطني أنّه كان يضع الحديث» (٣).

ص: ٢٢٢

١- ١) تحفه الأحوذى ٢٣٧: ١٠.

٢- ٢) تاريخ بغداد ٣٣١: ١٢.

٣- ٣) الموضوعات ٤٢١: ١- ٤٢٢.

قلت:

قد ذكرنا في البحوث السابقة أنّ «الغلابي» - وهو شيخ الحافظ الطبراني - مؤرّخ محدّث لا سبيل للطعن فيه، وإنّما تكلم فيه من تكلم لتشيّعه لأهل البيت، وقد ثبت أنّ التشيع لا يضرّ بالوثاقه، كما نصّ عليه القوم كالحافظ ابن حجر في مقدّمه فتح الباري.

لكنّ ابن الجوزي معروفٌ بالتعصّب والتعنّت، وقد نصّ غير واحدٍ من أئمّه القوم كابن الصلاح و النووي و السيوطي على أنّ كتابه الموضوعات اشتمل على ما ليس بموضوع بكثّره، ولذا تعقّبه غير واحدٍ من الحفاظ كالسيوطي في كتابيه اللآلئ المصنوعة و التعقبات على الموضوعات.

و في هذا الموضع أيضاً تعقّبه السيوطي في اللآلئ المصنوعة (١) وكذا ابن عراق في تنزيه الشريعة (٢) و ردّا عليه الحكم بوضع هذه الأحاديث....

لكنّ المفتري لا يشير إلى شيء من ذلك، بل يوهم أنّ ابن عراق موافق لابن الجوزي في الحكم على هذه الأحاديث بالوضع!!
ثمّ إنّ من أحاديث الباب ما عن ابن مسعود وغيره، قال: قال رسول الله ﷺ عليه وآله و سلّم: «فاطمه أحصنت فرجها فحرم الله ذريّتها على النار».

و قد أدرجه أيضاً ابن الجوزي في الموضوعات، بل قال إمام أهل الضلال ابن تيمية في منهاجه: «كذب باتّفاق أهل المعرفة بالحديث» (٣).

ص: ٢٢٣

١- ١) اللآلئ المصنوعة ٤٠٠: ١- ٤٠١.

٢- ٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ١: ٤١٣.

٣- ٣) منهاج السنّة ٤: ٦٢.

لكنّ هذا الحديث ممّا صحّحه الحاكم في مستدرّكه (١).

و أخرجه الجَمّ الغفير من أئمّه الحديث، و نحن نكتفى بما ذكره العلّامه المحقّق المغفور له السيّد عبد العزيز الطباطبائي، تقديراً لجهدّه، و تخليداً لذكره، فإنّه قال:

□
«حديث: إنّ فاطمه أحصنت فرجها فحرّمها الله و ذرّيتها على النار.

أخرجه البزار في مسنده ٢٢٣/٥ ح ١٨٢٩، و أبو يعلى في مسنده الكبير كما في المطالب العاليه ٧٠/٤ ح ٣٩٨٧، و الطبراني في المعجم الكبير ٤٠٦/٢٢ ح ١٠١٨.

و أخرجه الحافظ ابن شاهين في كتاب فضائل فاطمه بثلاثة طرق: ح ١٠ و ح ١١ و ح ١٢، و ليس في الأخيرين عمر بن غياث، و أخرجه في كتاب السنّه كما يأتي من السيوطي.

و أخرجه الدارقطني في العلل ٦٥/٥ سؤال ٧١٠، و الحاكم في المستدرّك ١٥٢/٣، و أخرجه تميم الرازي في فوائده بثلاثة طرق (الروض البسام ٣١٨-٣١٥/٤ رقم ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤)، و أبو نعيم في حليه الأولياء ١٨٨/٤، و المهرواني في فوائده كما في الروض البسام ٣١٧/٤ و ٣١٨.

و أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥٤/٣، و ابن المغازلي في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٥٣ ح ٤٠٣، و الخطيب الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام ٥٥/١، و الحافظ ابن عساكر في تاريخه ج ٥ ق ٢٣/ب و ج ١٧ ق ٣٨٦/ب.

ص: ٢٢٤

و أخرجه المزي في تهذيب الكمال ٢٥١/٣٥، و المحب الطبري: ٢٦ و ٤٨، و الكنجي في كفاية الطالب: ٢٢٢ من الطبعة الأولى و ص ٣٦٦ من الطبعة الثانية، و الزرندی في نظم درر السمطين: ١٨٠، و الذهبي في تذهيب تهذيب الكمال في ترجمتها عليها السلام، و الخزرجي في خلاصته ٣٨٩/٣، و الحافظ العسقلاني في زوائد مسند البرار و في المطالب العاليه نسخه المسنده:

ق ١٥٥/ب، و السيوطي في الثغور الباسمه: ٤٦، و في إحياء الميت: ح ٣٨، قال:

أخرج البرار و أبو يعلى و العقيلي و ابن شاهين في السنه

و المتقى في كنز العميال: ح ٣٤٢٢٠، و الزرقاني في شرح المواهب اللدنيه ٢٠٣/٣، و الصبان في إسعاف الراغبين: ١٢٠، و الشبلنجي في نور الأبصار: ٤١، و الدوسري في الروض البسام ٣١٥/٤ (١).

شواهد أخرى:

هذا، و هناك شواهد أخرى كثيره في الأحاديث النبويه، و كلها صريحه في أنّ الله سبحانه جعل المغفره مشروطه بولايه أهل البيت عليهم السلام، و أنّ الله سبحانه يغفر لشيعتهم، و الملائكه تستغفر لمذنبهم، و أنّ الجنه محرّمه على من آذاهم و أبغضهم و خالفهم... و من ذلك:

□
*و ما أخرجه أحمد و الحاكم -و صححه- و جماعه، عن عمّار، عن رسول الله.

قال الحاكم: «أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، ثنا عبد الله بن أحمد

ص: ٢٢٥

ابن حنبل، قال: حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَزْزُورِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَرْيَمَ الثَّقَفِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ:

□ □
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَعَلِّي:

يَا عَلِيُّ! طُوبَى لِمَنْ أَحْبَبَكَ وَصَدَّقَ فَيْكَ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَبْغَضَكَ وَكَذَّبَ فَيْكَ.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (١).

وَتُكَلِّمُ فِي «سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ»، وَقَدْ وَثَّقَهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ حَبَّانَ، وَأَخْرَجَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَهُوَ مِنْ مَشَايِخِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ.

وَفِي «عَلِيِّ بْنِ الْحَزْزُورِ»، وَقَدْ بَيَّنَّ الْحَافِظُ السَّبَبَ بِقَوْلِهِ: «مُتْرُوكٌ»، شَدِيدُ التَّشْيِيعِ (٢)، مَعَ أَنَّهُ قَدْ نَصَّ فِي مُقَدِّمِهِ فَتَحَ الْبَارِي عَلَى أَنَّ التَّشْيِيعَ بَلْ الرِّفْضُ غَيْرُ مُضَرٍّ بِالْوَثَاقِ.

* وَرَوَى الْحَافِظُ ابْنَ كَثِيرٍ فِي تَارِيخِهِ، قَالَ: «وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ أَحْمَدَ بْنِ الْأَزْهَرِ: ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، ثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: أَنْتَ سَيِّدُ الدُّنْيَا سَيِّدُ الْآخِرَةِ، مَنْ أَحَبَّكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَحُبِّبَكَ حُبِّبَ اللَّهِ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَبَغِيضَكَ بَغِيضَ اللَّهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَبْغَضَكَ مِنْ بَعْدِي» (٣).

رواه ابن كثير و لم يتكلّم عليه بشيء بالرغم من تكلّمه في كثير غيره.

* وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ الْهَيْثَمِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِاخْتِلَافٍ، فَقَالَ: «رَوَاهُ

ص: ٢٢٦

١- ١) المستدرک علی الصحيحین ١٣٥:٣.

٢- ٢) تقریب التهذیب ٣٣:٢.

٣- ٣) البدایه و النهایه ٣٥٥:٧.

لكنه-بعد الشهاده بصحته-لم تطلق نفسه فقال:«إلا أن في ترجمه أبي الأزهر أحمد بن الأزهر النيسابوري أن معمرًا كان له ابن أخ رافضي، فأدخل هذا الحديث في كتبه،و كان معمرًا مهيباً لا يراجع،و سمعه عبد الرزاق» (١).

فانظر كيف يطعن في عدّه من أئمّه الحديث ليطعن في حديث من فضائل أمير المؤمنين!!

و هذا أسلوب آخر يتبعونه بعض الأحيان لإسقاط أخبار مناقب الوصي، أمّا مناقب غيره المزعومه فلا مجال فيها لمثل هذا الأسلوب!!

ثم إنّ ممّا يزيد في التعجب:أن يكون«ابن كثير» هنا أقلّ من«الهيثمي»في التعصّب!!

*و روى الهيثمي«عن عبد الله بن نجى،أن عليّاً أتى يوم النضير بذهب و فضّه فقال:ايضّي و اصفرّي و غرّي غري،غرّي أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، فشقّ قوله ذلك عليّ الناس،فذكر ذلك له،فأذن في الناس،فدخلوا عليه،قال:إنّ خليلى صلّى الله عليه [و آله] و سلّم قال:يا علي! إنك ستقدم على الله و شيعتك راضين مرضيين،و يقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين،ثم جمع يده إلى عنقه يريهم الإقماح».

قال الهيثمي:«رواه الطبراني في الأوسط .و فيه جابر الجعفي،و هو ضعيف» (٢).

ص: ٢٢٧

١- (١) مجمع الزوائد ٩:١٣٣،المعجم الأوسط-للطبراني-١٦٦:٥ ح ٤٧٥١.

٢- (٢) مجمع الزوائد ٩:١٣١.

و هذا من التعصّب أيضاً! فإنّ جابراً من رجال ثلاثه من الصحاح، فقد أخرج عنه أبو داود و الترمذی و ابن ماجه، و روى عنه من الأئمه الأعلام:

إسرائيل بن يونس، و زهير بن معاويه، و سفيان الثوري، و سفيان بن عيينه، و شريك بن عبد الله، و شعبه بن الحجاج، و معمر بن راشد، و أبو عوانه، و آخرون.

ثمّ رووا عن سفيان: «كان جابر ورعاً في الحديث، ما رأيت أروع في الحديث منه».

و عن شعبه: «جابر صدوق في الحديث».

و عن زهير بن معاويه: «إذا قال سمعت، أو سألت، فهو من أصدق الناس».

و عن وكيع: «مهما شككتكم في شيء فلا تشكّوا في أنّ جابراً ثقه».

و عن سفيان الثوري أنّه قال لشعبه: «لئن تكلمت في جابر الجعفي لأتكلّمن فيك» (١).

لكنّ جابراً من علماء الشيعة، قال الذهبي: «جابر بن يزيد [د، ت، ق] بن الحارث الجعفي الكوفي، أحد علماء الشيعة» (٢)، و كان يشتم أصحاب النبي (٣) و كان يؤمن بالرجعه (٤).

إذاً، لا بُدّ من جرحه و إسقاط أحاديثه!

قال ابن عدی: «له حديث صالح، و قد روى عنه الثوري الكثير، مقدار

ص: ٢٢٨

١-١) تهذيب الكمال ٤: ٤٦٧.

٢-٢) ميزان الاعتدال ١: ٣٧٩.

٣-٣) ميزان الاعتدال ١: ٣٨٣.

٤-٤) ميزان الاعتدال ١: ٣٨٠.

خمسين حديثاً، وشعبه أقل روايه عنه من الثوري، وقد احتمله الناس ورووا عنه، و عامه (١) ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعه. ولم يختلف أحد في الروايه عنه، وهو مع هذا كله أقرب إلى الضعف منه إلى الصدق» (٢).

إلا أنهم وقعوا في مشكله شديده؛ فإن الرجل لم يختلفوا في الروايه عنه، والكلمات التي يروونها في حقّه كلمات جليله، من رجال عظماء، كسفيان الثوري، ومعمرو، وشعبه... حتى إنهم يروون أنّ بعض الأكابر كسفيان بن عيينه كان من أشدّهم قولاً فيه، أو نهى عن السماع منه، لعقيدته، ومع ذلك لم يترك الروايه عنه، وقد حدّث عنه الحديث الكثير....

فابتدعوا هنا أسلوباً آخر، فقال أحدهم -وهو في معرض جرح الرجل :-

«و أما شعبه و غيره من شيوخنا-رحمهم الله تعالى- فإنّهم رأوا عنده أشياء لم يصبروا عنها و كتبوها ليعرفوها، فربّما ذكر أحدهم عنه الشيء بعد الشيء على جهه التعجّب، فتداوله الناس بينهم» (٣).

فانظر كيف يتلاعبون بالروايات و السنن....

فتارة يقولون: إنّ «معمراً» كان له ابن أخ رافضى، فأدخل الحديث أو الأحاديث في كتب معمرو، فلم يشعر معمرو بذلك و لا تلامذته كعبد الرزاق ابن همام، و لا غيرهم... حتى وصلت إلينا بأسانيد صحيحه...!!

و أخرى يقولون: إنّ شعبه و معمراً و غيرهما كتبوا أحاديث جابر و هم غير مصدّقين بها، و إنّما ليعرفوها! ثم جعلوا يحدّثون بها لتلامذتهم على جهه التعجّب، لكنّ التلامذه كتبوها غير ملتفتين إلى ذلك، و تداولها الناس بينهم... حتى وصلت

ص: ٢٢٩

١- ١) كذا، و لعله: و غاية.

٢- ٢) تهذيب الكمال ٤: ٤٦٩.

٣- ٣) كتاب المجروحين- لابن حبان- ١: ٢٠٩، عنه في هامش تهذيب الكمال ٤: ٤٧٠.

إلينا بأسانيد صحيحه...!!

ثم يأتي دور القسم، فإنهم بعد ما رأوا أنّ السند صحيح، ولا مجال للطعن فيه بشكلٍ من الأشكال، قالوا: «لا والله»، ومن ذلك قول الذهبي -بعد حديثٍ في مناقب الصديقه الطاهره بضعه الرسول، صححه الحاكم في كتاب المستدرک-:

«لا والله بل موضوع» (١).

«فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ» (٢).

ص: ٢٣٠

١- ١) المستدرک علی الصحيحین ٣: ١٥٣.

٢- ٢) سورة البقره ٢: ٧٩.

آيه عرض الأمانه: قوله تعالى: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ...»

آيه عرض الأمانه: قوله تعالى: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ...» (١)

قال السيد طاب ثراه:

«ألم تكن ولايتهم من الأمانه التي قال الله تعالى: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا».

فقال في الهامش:

«راجع معنى الآيه في الصافي و تفسير على بن إبراهيم و ما رواه ابن بابويه في ذلك عن كل من الباقر و الصادق و الرضا، و ما أورده العلامة البحريني في تفسيرها من حديث أهل السنّه، في الباب ١١٥ من كتابه غايه المرام» (٢).

أقول:

كتاب الصافي هو تفسير للقرآن الكريم بالأخبار الواردة عن الأئمّه

ص: ٢٣١

١- ١) سورة الأحزاب ٧٢: ٣٣.

٢- ٢) المراجعات: ٢٩.

المعصومين من أهل البيت عليهم السلام، وهو من تأليف الشيخ محمد محسن الفيض الكاشاني، المتوفى سنة ١٠٩١.

و كذا تفسير الشيخ علي بن ابراهيم القمي.

*و ابن بابويه هو: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي، المتوفى سنة ٣٨١.

و يلقب عند الإماميه ب: (الصدوق) و (رئيس المحدثين).

ترجم له الخطيب في تاريخه إذ قال: «محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، أبو جعفر القمي، نزل بغداد و حدث بها عن أبيه، و كان من شيوخ الشيعة و مشهورى الرافضة، حدثنا عنه محمد بن طلحه النعالي...» (١).

و قال الذهبي: «ابن بابويه، رأس الإماميه، أبو جعفر محمد بن العلامة علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، صاحب التصانيف السائرة بين الرافضة.

يضرب بحفظه المثل.

يقال: له ٣٠٠ مصنف....

و كان أبوه من كبارهم و مصنفهم.

حدث عن أبي جعفر جماعه، منهم: ابن النعمان المفيد، و الحسين بن عبد الله بن الفحام، و جعفر بن حسنكيه القمي» (٢).

ص: ٢٣٢

١- (١) تاريخ بغداد ٣: ٨٩.

٢- (٢) سير أعلام النبلاء ١٦: ٣٠٣.

قلت:

و النعالي-شيخ الخطيب-هو: محمد بن طلحه بن محمد بن عثمان، المتوفى سنة ٤١٣:

قال الخطيب: «كتبته عنه، و كان رافضياً» قال: «حدثني أبو القاسم الأزهرى، قال: ذكر ابن طلحه بحضرتي يوماً معاويه بن أبي سفيان فلعنه» (١).

*و أمّا علي بن إبراهيم-صاحب التفسير- فقد ترجم له ابن حجر العسقلاني و قال: «رافضى جلد، له تفسير فيه مصائب. يروى عن: ابن أبي داود و ابن عقده و جماعه».

و هو علي بن إبراهيم بن هاشم القمى، ذكره أبو جعفر الطوسى فى مصنّفى الإماميه، و ذكره محمّد بن إسحاق النديم فى الفهرست» (٢).

أقول:

المقصود أنّهم ترجموا لعلّى بن إبراهيم و لابن بابويه، و هم و إن أوجزوا - كما هى عادتهم عند ما يترجمون لعلماء الإماميه - لم يطعنوا فيهما و لم يجرحوا....

ص: ٢٣٣

١- (١) تاريخ بغداد ٣: ٨٤.

٢- (٢) لسان الميزان ٤: ١٩١.

آيه الدخول في السلم: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ»

آيه الدخول في السلم: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ» (١)

قال السيد:

«ألم تكن من السلم الذي أمر الله بالدخول فيه فقال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ»!؟»

فقال في الهامش:

«أخرج العلّامة البحريني في الباب ٢٢٤ من كتابه غايه المرام اثني عشر حديثاً من صحاحنا في نزولها بولايه على و الأئمه من بنيه، و النهى عن اتباع غيرهم. و ذكر في الباب ٢٢٣ أنّ الأصفهاني الأموي روى ذلك عن علي من عدّه طرق» (٢).

ص: ٢٣٤

١- ١) سورة البقره ٢: ٢٠٨.

٢- ٢) المراجعات: ٢٩.

«الأصفهاني الأموي» هو: أبو الفرج علي بن الحسين صاحب كتاب (الآغانى) و كتاب (مقاتل الطالبين) المتوفى سنة: ٣٥٦، ينتهى نسبه إلى مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية، و كان أديباً فاضلاً، عالماً بأيام الناس و الأنساب و السير، روى عنه جماعة من كبار الأئمة، كالدارقطنى، و صنف كتباً كثيرة، أشهرها ما ذكرناه، و هما مطبوعان منشوران، و مصنفاته الأخرى مخطوطة أو مفقودة، منها كتاب ما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين عليه السلام و هو الكتاب الذى نقل عنه السيد البحرانى المتوفى سنة ١١٠٧ فى كتابه غايه المرام بلا واسطه ممّا يدلّ على وجوده عنده، و قد ذكر هذا الكتاب لأبى الفرج الشيخ أبو جعفر الطوسى، حيث ترجم له فقال: «له كتاب الآغانى، كبير. و كتاب مقاتل الطالبين، و غير ذلك من الكتب، و كتاب ما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين و أهل بيته عليهم السلام، و كتاب فيه كلام فاطمه عليها السلام فى فدىك. و غير ذلك من الكتب» ثم قال الشيخ أبو جعفر: «أخبرنا عنه جماعة منهم أحمد بن عبدون بجميع كتبه و رواياته. و روى عنه الدورى» (١).

و كذا سماه شيخنا الطهرانى فى الذريعة (٢) و سماه ابن شهر آشوب باسم:

كتاب التنزيل فى أمير المؤمنين (٣) و تبعه بعض المؤلفين فى التراجم كصاحب ربحانه الأدب فى المعروفين بالكنية و اللقب.

ص: ٢٣٥

١- (١) الفهرست: ٥٤٤ رقم ٨٩٩.

٢- (٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٩: ٢٨.

٣- (٣) معالم العلماء: ١٤١.

آيه السؤال عن النعيم: قوله تعالى: «ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»

آيه السؤال عن النعيم: قوله تعالى: «ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» (١)

قال السيد:

□
«أليست هي النعيم الذي قال الله تعالى: «ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»؟!».

فقال في الهامش:

□
«أخرج العلامة البحريني في الباب ٤٨ من كتابه غايه المرام ثلاثه أحاديث من طريق أهل السنيّه في أنّ النعيم هو ما أنعم الله على الناس بولايه رسول الله و أمير المؤمنين و أهل البيت، و أخرج في الباب ٤٩ اثني عشر حديثاً من صحاحنا في هذا المعنى، فراجع» (٢).

ف قيل -بعد الآية التي فيها ذكر «الأمانه»:-

«لم يقل أحد من المفسرين الذين يعتد بأقوالهم أنّ الولاية -بمفهوم

ص: ٢٣٦

١-١) سورة التكاثر ٨: ١٠٢.

٢-٢) المراجعات: ٢٩.

الرافضة-من الأمانة، و لهذا أحوال المؤلف في الحواشي على تفاسير الرافضة و كتبهم، و منها: الصافي و بلوغ المرام (١)، و هي ليست حجّة.

و كمثال على ذلك: فإنّ صاحب الصافي هذا ممّن يقول بتحريف القرآن الكريم، و ممّن يسبّ الصحابه سبّاً مقذعاً، بل و يكفّرهم في تفسيره المذكور.

راجع: التعليق على هذه المراجعة، منهج الشيعة في التفسير.

أقول:

هذا كلامه في التعليق على الاستدلال بالآية التي فيها ذكر «الامانة»، أمّا الآيتين التي فيها الأمر بالدخول في «السلم»، و التي فيها السؤال عن «النعيم» فلم يعلّق عليهما بشيء، مع أنّ السيّد لم يرجع فيهما إلى شيء من تفاسير غير الإمامية.

و أمّا إرجاع السيّد إلى كتاب غايه المرام فإنّما هو للوقوف على روايات أهل الشّيئّه الموجوده فيه، فإنّ كتاب جامع بين روايات الخاصّه و العامّه في كلّ مورد، و لذا سمّاه مؤلّفه-المُحدّث الثقه الجليل السيّد هاشم بن سليمان البحراني، المتوفّى سنه ١١٠٧ أو ١١٠٩-ب: غايه المرام في حجّه الخصام عن طريق الخاصّ و العامّ، و قال في مقدّمته: «إنّي ذاكر في هذا الكتاب ما هو الحجّه على الخاصّ و العامّ في النصّ على الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم؛ بالنصّ من الرسول بروايه الصحابه و التابعين عن النبيّ، بأنّ الإمام بعده أمير المؤمنين على... من طرق العامّه و الخاصّه، عن المشايخ الثقات عند

ص: ٢٣٧

الفريقين، ممّا سَطّروه في مصنّفاتهم المعلومه عند الفئتين، و كتابي هذا يطلعك على ما ذكرت لك، مروى من صحاح العامه المتفق على صحتها عندهم، فهم لا يتهمون في نقل ذلك المروى عن ثقاتهم و فحول رجالهم...».

إذن، فإنّ الإرجاع إلى غايه المرام في الحقيقه إرجاع إلى الكتب السنيّه المنقوله رواياتها فيه، إلى جنب روايات الخاصه المنقوله عن الكتب المعبره عندهم... و ليس إرجاعاً إلى كتاب من كتب الإماميه كى لا يكون حجّه عند الخصم.

على أنّه إذا لم تكن كتب الشيعة حجّه عند أهل السنيّه، فكتب أهل السنيّه أيضاً ليست بحجّه عند الشيعة، فلما ذا لا نجد في بحوث هؤلاء المتطفّلين إلّا الاجترار و التكرار المخزى لما جاء في كتب أبناء تيميه و كثير و الجوزى؟!

و على الجملة، فإنّ تفسير «الأمانه» و «السلم» و «النعم» ب «ولايه أهل البيت» واردة في كتب الفريقين و بروايات الطرفين، و هذا هو المقصود إثباته.

و لا يقدح في ذلك كون صاحب الصافي «يسبّ الصحابه» أو يقول «بتحريف القرآن».

على أنّ أحداً من الإماميه- لا صاحب الصافي و لا غيره- لا يسبّ الصحابه، و إنّما هو اللعن للمنافقين منهم، و هذا أمر واجب كتاباً و سنّه، بل هو ضرورى من ضروريات الإسلام.

كما إنّنا قد أشرنا- في موضعه سابقاً- إلى مسأله تحريف القرآن، و إنّ أهل العلم و الفضل من المسلمين يعرفون القائل به من النافى له، و قد حقّقنا ذلك في كتاب مستقلّ منتشر، أسميناه ب: التحقيق في نفى التحريف عن القرآن الشريف ، فمن شاء التفصيل فليرجع إليه.

هذاء؁ و لكنّ الغرض من التعرّض لمثل هذه الأمور فى مثل هذا المقام هو التحريف و التغفيل كما هو شأن أهل الغوايه و التضليل.

و الله الهادى إلى سواء السبيل.

ص: ٢٣٩

آيه التبليغ: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ...﴾

إشارة

آيه التبليغ: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ...﴾ (١)

قال السيد:

«ألم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغها؟! ألم يضيق عليه في ذلك بما يشبه التهديد من الله عز وجل حيث يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾».

ثم قال في الهامش:

«أخرجه غير واحد من أصحاب السنن، كالإمام الواحدى في سورة المائدة من كتابه أسباب النزول عن أبي سعيد الخدرى، قال: نزلت هذه الآية يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب.

و أخرجه الإمام الثعلبى في تفسيره بسندين.

و رواه الحموينى الشافعى في فرائده بطريق متعدده عن أبى هريره مرفوعاً.

ص: ٢٤٠

و نقله أبو نعيم فى كتابه نزول القرآن بسندين، أحدهما عن أبى رافع، و الآخر عن الأعمش عن عطيه، مرفوعين.

و فى غايه المرام تسعه أحاديث من طريق أهل السُّنّه، و ثمانية صحاح من طريق الشيعة بهذا المعنى، فراجع منه باب ٣٧ و باب ٣٨ (١).

فقل:

«الخبر الذى ساقه الواحدى هو: أخبرنا أبو سعيد محمد بن عليّ الصفّار، قال: أخبرنا الحسن بن أحمد المخلدى، قال: أخبرنا محمد بن حمدون، قال:

حدّثنا محمد إبراهيم الخلوتى (٢)، قال: حدّثنا الحسن بن حمّاد سجّاده، قال:

حدّثنا عليّ بن عابس، عن الأعمش و أبى حجاب (٣)، عن عطيه، عن أبي سعيد الخدرى، قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يوم غدیر خمّ فى عليّ بن أبى طالب رضى الله عنه. أسباب النزول: ١٣٥.

و عطيه هو العوفى، قال عنه الإمام أحمد: ضعيف الحديث، ثمّ قال: بلغنى أنّ عطيه كان يأتى الكلبى و يسأله عن التفسير، و كان يكتّبه بأبى سعيد فيقول: قال أبو سعيد.

و قال أبو حاتم: ضعيف.

و قال ابن عدى: و كان يعدّ مع شيعة الكوفه.

و قال ابن حبان - بعد أن ذكر قصّته مع الكلبى -: لا يحلّ كتب حديثه إلّا

ص: ٢٤١

١- ١) المراجعات: ٢٩-٣٠.

٢- ٢) كذا، و الصحيح: الحلوانى.

٣- ٣) كذا، و الصحيح: جحاف.

على سبيل التعجب.

و قال أبو داود: ليس بالذى يعتمد عليه.

و قال الساجي: كان يقدّم عليّاً على الكلّ (١).

و قال ابن حجر فى التّريب: صدوق، يخطئ كثيراً، كان شيعياً مدّلساً (٢).

و أمّا عليّ بن عابس الأسدى، فقال عنه ابن معين: كأنّه ضعيف، و فى روايه عنه: ليس بشيء.

و قال ابن حبان: فحش خطأؤه فاستحقّ الترك.

و قال ابن عدى: له أحاديث حسان، و يروى عن أبان بن تغلب و غيره أحاديث غرائب (٣).

و من هذا يتبيّن أن احتفال المؤلّف بهذا الحديث لن يغنيه شيئاً. و قد عرفت سابقاً أنّ الواحدى و شيخه الثعلبى قد ملئا كتابيهما بالأحاديث الضعيفه و الموضوعه فلا يعتدّ بهما.

و فى عدّه الواحدى من أصحاب السنن مجازفه، و هو و شيخه ليسا من أئمه الحديث و لا من علمه فى شيء. و الله المستعان.

و أقول:

□
اعلم أنّ السيّد رحمه الله قد استدللّ بهذه الآيه المباركه مرّه أخرى، و ذلك فى المراجعه رقم ٥٦، و نصّ هناك على أنّ: «أخبارنا فى ذلك متواتره عن أئمه

ص: ٢٤٢

١- ١) تهذيب التهذيب ٢٠١: ٧-٢٠٢.

٢- ٢) تريب التهذيب ٢٤: ٢.

٣- ٣) تهذيب التهذيب ٣٠١: ٧-٣٠٢.

أمّا من أهل السُّنّة فاكتفى فى الموضوعين بالنقل عن الإمام أبى إسحاق الثعلبى، المتوفى سنة ٤٢٧ أو ٤٣٧، والإمام أبى الحسن الواحدى، المتوفى سنة ٤٦٨، والحافظ أبى نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠، والإمام الحموينى الشافعى، المتوفى سنة ٧٢٢. وقد نصّ فى المراجعة ٥٦ على صحّحه بعض أسانيد هذه الروايات....

فأقول-تعقيباً لكلامه و تتميماً لمرامه:-

أولاً: إنّهُ قد اكتفى بالنقل عن هؤلاء الأئمّه لغرض الاختصار، وإلّا فرواه نزول الآيه المباركه يوم غدیر خمّ من أعلام أئمّه أهل السُّنّه كثيرون، ومنهم:

- ١- أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرى، المتوفى سنة ٣١٠.
- ٢- ابن أبى حاتم: عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس الرازى، المتوفى سنة ٣٢٧.
- ٣- أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملى، المتوفى سنة ٣٣٠.
- ٤- أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الفارسى الشيرازى، المتوفى سنة ٤٠٧ أو ٤١١.
- ٥- أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠.
- ٦- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.
- ٧- أبو الحسن على بن أحمد الواحدى، المتوفى سنة ٤٦٨.
- ٨- أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستانى، المتوفى سنة ٤٧٧.
- ٩- أبو القاسم عبد الله بن عبيد الله الحاكم الحسكاني.

١٠- أبو بكر محمد بن مؤمن الشيرازي، صاحب كتاب ما نزل في علي و أهل البيت.

١١- أبو الفتح محمد بن علي بن إبراهيم النطنزي، المتوفى حدود سنة ٥٥٠.

١٢- أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١.

١٣- أبو سالم محمد بن طلحة النصيبي الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٢.

١٤- فخر الدين محمد بن عمر الرازي، المتوفى سنة ٦٥٣.

١٥- عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الموصللي، المتوفى سنة ٦٦١.

١٦- نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، صاحب التفسير.

١٧- السيد علي بن شهاب الدين الهمداني، المتوفى سنة ٧٨٦.

١٨- نور الدين علي بن محمد بن الصبّاغ المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥.

١٩- بدر الدين محمود بن أحمد العيني، المتوفى سنة ٨٥٥.

٢٠- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.

٢١- القاضي محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠.

٢٢- السيد شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، المتوفى سنة ١٢٧٠.

٢٣- الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٣.

وقد أوردنا نصوص روايات جمعٍ منهم في قسم حديث الغدير من كتابنا الكبير (١).

ص: ٢٤٤

و ثانياً: الروايات المعتمدة سنداً في نزول الآية المباركة يوم غدیر خمّ كثيره كذلك، و منها:

١-روايه الجبري:

قال: «حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»:

نزلت في عليّ عليه السلام.

أمر رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلّم أن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلّم بيد عليّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه» (١).

أقول:

و هذا سند معتبر، و قد بيّنا ذلك في بحوثنا الماضية فلا نعيد.

٢-روايه أبي نعيم:

قال: «حدّثنا أبو بكر بن خلاد، قال: حدّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، قال: حدّثنا عليّ بن عابس، عن أبي الجحّاف عن الأعمش، عن عطيه، عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم في عليّ بن أبي طالب عليه

ص: ٢٤٥

السلام: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (١).

* أمّا «أبو بكر بن خلّاد» فهو: أبو بكر أحمد بن يوسف البغدادي، المتوفى سنة ٣٥٩، ترجم له الخطيب في تاريخه، و الذهبي في سيره، وغيرهما:

قال الخطيب: «كان لا يعرف من العلم شيئاً، غير أنّ سماعه كان صحيحاً».

و قال أبو نعيم: «كان ثقة».

و كذا وثّقه أبو الفتح بن أبي الفوارس (٢).

و وصفه الذهبي ب: «الشيخ الصدوق، المحدث، مسند العراق» (٣).

* و أمّا «محمّد بن عثمان بن أبي شيبة»، المتوفى سنة ٢٩٧، فقد ترجم له الذهبي، و وصفه ب: «الإمام الحافظ المسند» ثم قال: «و جمع و صنّف، و له تاريخ كبير، و لم يرزق حظاً، بل نالوا منه، و كان من أوعيه العلم».

و قال: «قال صالح جزره: ثقة».

و قال ابن عدى: «لم أر له حديثاً منكراً فأذكر».

ثم نقل تكلم بعض معاصريه فيه، و هم عبد الله بن أحمد، المتوفى سنة ٢٩٠، و ابن خراش، المتوفى سنة ٢٨٣، و مطين، المتوفى سنة ٢٩٧ (٤)، و الظاهر وجود اختلافات بينهم و بينه، ممّا أدّى إلى أن يذكره بسوء، لا سيّما ما كان بينه و بين أبي جعفر مطين، إذ كان كلّ منهما يذكر الآخر بسوء و ينال منه.

ص: ٢٤٦

١- ١) خصائص الوحي المبين- للشيخ يحيى بن الحسن الحلّي، المعروف بابن البطريق، المتوفى سنة ٦٠٠-٥٣، عن كتاب ما نزل من القرآن في عليّ، للحافظ أبي نعيم الأصفهاني.

٢- ٢) تاريخ بغداد ٢٢٠: ٥-٢٢١.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ٦٩: ١٦.

٤- ٤) سير اعلام النبلاء ٢١: ١٤-٢٢.

و من هنا فقد نصّ غير واحدٍ من الحفاظ -كالذهبي- على أنّ كلام الأقران بعضهم في بعض غير مسموع.

*و أمّا «إبراهيم بن محمّد بن ميمون»، فقد ذكره ابن حبان في الثقات قائلاً: «إبراهيم بن محمّد بن ميمون الكندي الكوفي، يروى عن سعيد بن حكيم العبسي و داود بن الزبرقان. روى عنه أحمد بن يحيى الصوفي» (١).

و لم أجد له ذكراً في كتب الضعفاء....

و قد ينقم عليه روايته لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام، و كم له من نظير! فقد ذكر الذهبي بترجمه أحمد بن الأزهر: «و هو ثقة بلا تردّد، غايه ما نعموا عليه ذاك الحديث في فضل عليّ رضي الله عنه» (٢).

يعني: ما رواه عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال:

«نظر رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلّم إلى عليّ بن أبي طالب، فقال:

أنت سيّد في الدنيا، سيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي، و حبيبي حبيب الله، و عدوك عدويّ، و عدويّ عدوّ الله، فالويل لمن أبغضك بعدى».

قال الحاكم: «حدّث به ابن الأزهر ببغداد في حياه أحمد و ابن المديني و ابن معين، فأنكره من أنكره، حتّى تبين للجماعه أنّ أبا الأزهر برئ الساحة منه، فإنّ محلّه محلّ الصادقين» (٣).

و لهذا الحديث قصّه، فإنّه لأجله ذكر أحمد بن الأزهر في ميزان الاعتدال

ص: ٢٤٧

١- (١) الثقات ٧٤: ٨.

٢- (٢) سير أعلام النبلاء ٣٦٤: ١٢.

٣- (٣) سير أعلام النبلاء ٣٦٦: ١٢.

فى نقد الرجال (١) بل ذكر فيه عبد الرزاق بن همام أيضاً (٢).

لكن أحمد بن الأزهر «ثقه بلا تردد» و«محلّه محلّ الصادقين»، و عبد الرزاق بن همام من رجال الصحاح السّنه و شيخ البخارى (٣)... مع ذلك فالحديث كذب!!

«لما حدّث أبو الأزهر بحديثه عن عبد الرزاق فى الفضائل، أخبر يحيى بن معين بذلك، فبينما هو عند يحيى فى جماعه أهل الحديث إذ قال يحيى: من هذا الكذاب النيسابورى الذى حدّث بهذا عن عبد الرزاق؟! فقام أبو الأزهر فقال: هو ذا أنا. فتبسّم يحيى بن معين، و قال: أما إنك لست بكذاب؛ و تعجّب من سلامته و قال: الذنب لغيرك فيه!» (٤).

فرواه الحديث كلّهم أئمّه ثقات.

و مع ذلك فهو كذب!!

و قال الذهبي: فى النفس من آخره شيء (٥)!! يعنى جمله: «فالويل لمن أبغضك بعدى»!!

و لا يخفى السبب فى ذلك!!

فما الحيله فى ردّه، مع صحّه سنده؟!

قالوا: إنّ معمرًا كان له ابن أخٍ رافضى، و كان معمر مكنه من كتبه فأدخل عليه هذا الحديث، و كان معمر رجلاً مهيباً لا يقدر عليه أحد فى السؤال

ص: ٢٤٨

١- ١) ميزان الاعتدال ١: ٨٢.

٢- ٢) ميزان الاعتدال ٢: ٦٠٩.

٣- ٣) تقريب التهذيب ١: ٥٠٥.

٤- ٤) سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٦٦.

٥- ٥) ميزان الاعتدال ٢: ٦١٣.

والمراجع، فسمعه عبد الرزاق في كتاب ابن أخي معمر، وحدث به أبا الأزهر وخصه به دون أصحابه (١)!!

قال الذهبي بعد نقله:

«قلت: ولتشيّع عبد الرزاق سرّ بالحديث وكتبه، وما راجع معمرًا فيه، ولكنه ما جسر أن يحدث به لمثل أحمد وابن معين وعلّي، بل ولا خرّجه في تصانيفه، وحدث به وهو خائف يترقب» (٢).

هذا موجز هذه القصّة... والشاهد من حكايتها أنّهم كثيراً ما ينقمون على الرجل - مع اعترافهم بثقته - روايته حديثاً في فضل أمير المؤمنين عليه السلام أو الطعن في أعدائه و مبغضيه، ويضطربون أشد الاضطراب، فإن أمكنهم التكلّم في وثاقته فهو، وإلاّ عمدوا إلى تحريف لفظ الحديث، أو بتره، وإلاّ وضعوا شيئاً في مقابلته، وإلاّ نسبوا وضعه إلى مثل «ابن أخ معمر» و«كان رافضياً» و«كان معمر يمكنه من كتبه» بأنّه دسّ الحديث في الكتاب، ولم يشعر بذلك لا معمر، ولا عبد الرزاق، ولا غيرهما!!

ولكن من هو هذا الشخص؟! وما الدليل على كونه رافضياً؟! وكيف كان يمكنه معمر من كتبه وأن يكتب له؟ مع علمه بكونه رافضياً أو كان جاهلاً بذلك؟!

وعلى الجملة، فإنّ «إبراهيم بن محمّد بن ميمون» ثقه، بتوثيق ابن حبان من دون معارض، غير أنّه من رواه فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

* وكذلك شيخه «علّي بن عابس» فإنّه من رجال صحيح الترمذی (٣)،

ص: ٢٤٩

١- ١) تاريخ بغداد ٤: ٤٢.

٢- ٢) سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٦٧.

٣- ٣) تقريب التهذيب ٢: ٣٩.

لكنهم تكلموا فيه لا- لشيء، وإنما لروايته هذا الحديث و أمثاله من الفضائل و المناقب، و مما يشهد بذلك قول ابن عدى: «له أحاديث حسان، و يروى عن أبان بن تغلب و عن غيره أحاديث غرائب، و هو مع ضعفه يكتب حديثه» (١).

و إذا عرفنا أن «أبان بن تغلب» من أعلام الإمامية الاثنى عشرية الثقات (٢) عرفنا لما ذا تكون رواياته «أحاديث غرائب»! و عرفنا أنهم لا يضعفون «على بن عابس» إلا لروايته تلك الأحاديث، و أما فى غيرها فهو ثقة فى نفسه و لذا «يكتب حديثه»!

أى: عدا الفضائل و هى «أحاديث غرائب» كما وصفها، و لو كان الرجل كذاباً لما جاز قوله: «يكتب حديثه» أصلاً!!

* و كذلك شيخه «أبو الجحاف» داود بن أبى عوف، فهو من رجال أبى داود و النسائى و ابن ماجه، و وثقه أحمد بن حنبل و يحيى بن معين، و قال أبو حاتم:

صالح الحديث، و قال النسائى: ليس به بأس (٣) و مع ذلك، فالرجل ممن لا يحتج به عند ابن عدى! و هو يعترف بعدم تكلم أحد فيه!

و لما ذا؟!..

استمع إليه لذكر لك السبب، فقد قال: «و لأبى الجحاف أحاديث غير ما ذكرته، و هو من غالية أهل التشيع، و عامه حديثه فى أهل البيت، و لم أر لمن تكلم

ص: ٢٥٠

١- (١) الكامل فى الضعفاء ٦: ٣٢٢ ذيل رقم ١٣٤٧.

٢- (٢) هو من رجال مسلم و الأربعة، و ثقوه و قالوا: هو من أهل الصدق فى الروايات و إن كان مذهبه مذهب الشيعة، و فى الميزان: شيعى جلد لكنه صدوق، فلنا صدقه و عليه بدعته. و هو عند الجوزجاني الناصبى: مذموم المذهب، مجاهر زائغ! و انظر: الكامل فى الضعفاء ٢: ٦٩ رقم ٢٠٧، أحوال الرجال: ٦٧ رقم ٧٤.

٣- (٣) ميزان الاعتدال ٢: ١٨.

فى الرجال فىه كلاماً، و هو عندى لىس بالقوى، و لا مَمَّن يحتجّ به فى الحديث» (١).

* و أمّا «الأعمش» فهو من رجال الصحاح الستّه (٢).

و تلخّص:

إنّ حديث أبى نعيم معتبر، و لا- مجال للتكلّم فى أحد من رجال إسناده، و لو كان بعضهم من الشيعة فهو ثقّه، و قد تقرّر أن التشييع، بل الرفض عندهم غير مضرّ بالوثاقه، و هذا ما كرّرنا نقله عن الحافظ ابن حجر العسقلانى و غيره.

* و أمّا «عطيه»... فسيأتى.

٣- روايه ابن عساكر:

اشاره

قال: «أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنبأنا أبو حامد الأزهرى، أنبأنا أبو محمّد المخلدى نا محمّد بن إبراهيم الحلوانى، أنبأنا الحسن بن حمّاد سجّاده، أنبأنا على بن عابس، عن الأعمش و أبي الجحّاف، عن عطيه، عن أبى سعيد الخدرى، قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ على رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم يوم غدیر خمّ فى على بن أبى طالب» (٣).

* أمّا «وجيه بن طاهر»، المتوفّى سنه ٥٤١:

قال ابن الجوزى: «كان شيخاً، صالحاً، صدوقاً، حسن السيره، منور الوجه

ص: ٢٥١

١- ١) الكامل فى الضعفاء ٥٤٤: ٣- ٥٤٥ ذيل رقم ٦٢٥.

٢- ٢) تقريب التهذيب ١: ٣٣١.

٣- ٣) تاريخ مدينه دمشق ٢٣٧: ٤٢.

و الشبيه، سريع الدمعه، كثير الذِكر. و لى منه إجازة بمسموعاته و مجموعاتة» (١).

و قال السمعاني: «كتب عنه الكثير، و كان يملى فى الجامع الجديد بنيسابور كلّ جمعه مكان أخيه، و كان كخير الرجال، متواضعاً متودّداً، ألوفاً، دائم الذِكر، كثير التلاوة، وصولاً للرحم، تفرّد فى عصره بأشياء...» (٢).

و قال الذهبي: «الشيخ العالم، العدل، مسند خراسان» (٣).

«و أمّا» أبو حامد الأزهرى «أحمد بن الحسن النيسابورى، المتوفى سنة ٤٦٣:

قال الذهبي: «الأزهرى، العدل، المسند، الصدوق، أبو حامد أحمد ابن الحسن بن محمّد بن الحسن بن أزهر، الأزهرى، النيسابورى، الشروطى، من أولاد المحدثين. سمع من أبى محمّد بن المخلدى... حدّث عنه: زاهر و وجيه ابنا طاهر... توفى فى رجب سنة ٤٦٣» (٤).

«و أمّا» أبو محمّد المخلدى «الحسن بن أحمد النيسابورى، المتوفى سنة ٣٨٩:

قال الحاكم: «هو صحيح السماع و الكتب، متقن فى الرواية، صاحب الإملاء فى دار السنّة، محدّث عصره، توفى فى رجب سنة ٣٨٩» (٥).

و قال الذهبي: «المخلدى، الإمام الصدوق، المسند أبو محمّد... العدل،

ص: ٢٥٢

١- (١) المنتظم ١٨: ٥٤.

٢- (٢) سير أعلام النبلاء ٢٠: ١١٠.

٣- (٣) سير أعلام النبلاء ٢٠: ١٠٩.

٤- (٤) سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٥٤.

٥- (٥) سير أعلام النبلاء ١٦: ٥٤٠.

شيخ العدالة، وبقية أهل البيوتات...» (١).

* أمّا أبو بكر محمد بن حمدون النيسابوري، المتوفى سنة ٣٢٠:

قال الحاكم: «كان من الثقات الأثبات الجوالين في الأقطار، عاش ٨٧ سنة» (٢).

و قال الخليلي: «حافظ كبير» (٣).

و قال الذهبي: «الحافظ الثبت المجود» (٤).

* أمّا محمد بن إبراهيم الحلواني (٥)، المتوفى سنة ٢٧٦ (٦):

قال الخطيب: «محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد، أبو بكر الحلواني، قاضي بلخ، سكن بغداد، وحدث بها... روى عنه: إسماعيل بن محمد الصفار، و محمد بن عمرو الرزاز، و أبو عمرو بن السماك، و حمزه بن محمد الدهقان. و كان ثقة» (٧).

و قال ابن الجوزي: «و كان ثقة» (٨).

* أمّا الحسن بن حماد سجاده، المتوفى سنة ٢٤١:

فهو من رجال أبي داود و النسائي و ابن ماجه.

ص: ٢٥٣

١-١) سير أعلام النبلاء ٥٣٩:١٦.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ١٥:٦١.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ١٥:٦١.

٤-٤) سير أعلام النبلاء ١٥:٦١.

٥-٥) قريه من قرى نيسابور. معجم البلدان.

٦-٦) المنتظم ١٢:٢٧٩.

٧-٧) تاريخ بغداد ١:٣٩٨.

٨-٨) المنتظم ١٢:٢٧٩.

و قال أحمد بن حنبل: «صاحب سُنّه، ما بلغنى عنه إلّا خير» (١).

و قال الذهبي: «كان من جِلّه العلماء و ثقاتهم فى زمانه» (٢).

و قال ابن حجر: «صدوق» (٣).

* و أمّا «علّى بن عابس» و «أبو الجّحاف» و «الأعمش» فقد تقدّم الكلام عليهم.

* و بقى «عطيه».

٤-روايه الواحدى:

اشاره

و بما ذكرنا تظهر صحّه إسناد الواحدى فى أسباب النزول ، كما أشار السيّد رحمه الله، و ذلك لأنّه السند المتقدّم نفسه، و شيخه «أبو سعيد محمّد بن علّى الصفّار» الراوى عن «الحسن بن أحمد المخلدى» إلى آخر السند، ترجم له الحافظ أبو الحسن عبد الغافر الفارسى، المتوفّى سنه ٥٢٩، قال:

«محمّد بن علّى بن محمّد بن أحمد بن حبيب الصفّار، أبو سعيد، المعروف بالخشّاب، ابن أخت أبى سهل الخشّاب اللحيانى، شيخ مشهور بالحديث، من خواصّ خدم الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى، و كان صاحب كتب، أوصى له الشيخ بعد وفاته و صار بعده بندار كتب الحديث بنيسابور، و أكثر أقرانه سماعاً و أصولاً و قد رزق الإسناد العالى، و كتبه الأصول، و جمع الأبواب، و إفاده الصبيان، و الروايه إلى آخر عمره، و بيته بيت الصلاح و الحديث.

ص: ٢٥٤

١- ١) سير أعلام النبلاء ١١: ٣٩٣.

٢- ٢) سير أعلام النبلاء ١١: ٣٩٣.

٣- ٣) تقريب التهذيب ١: ١٦٥.

ولد سنة ٣٨١، و توفي في ذي القعدة سنة ٤٥٦ (١).

و ذكره الذهبي و ابن العماد في وفيات سنة ٤٥٦ من العبر و شذرات الذهب.

* ترجمه عطيه:

و أمّا «عطيه العوفي» فقد ترجمنا له بالتفصيل في بعض بحوثنا (٢)، و ذكرنا:

أنّه من مشاهير التابعين، و قد قال الحاكم النيسابوري - في كلام له حول التابعين -: «فخير الناس قرناً بعد الصحابة من شافه أصحاب رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلّم، و حفظ عنهم الدين و السنن، و هم قد شهدوا الوحي و التنزيل» (٣).

و أنّه من رجال البخاري في كتابه الأدب المفرد.

و أنّه من رجال صحيح أبي داود، الذي قال أبو داود: «ما ذكرت فيه حديثاً أجمع الناس على تركه» و قال الخطّابي: «لم يصنّف في علم الدين مثله، و هو أحسن وضعاً و أكثر فقهاً من الصحيحين» (٤).

و أنّه من رجال صحيح الترمذي، الذي حكوا عن الترمذي قوله فيه:

«صنّفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، و عرضته على علماء العراق فرضوا به، و عرضته على علماء خراسان فرضوا به. و من كان في بيته هذا

ص: ٢٥٥

١-١) تاريخ نيسابور: ٥٤ رقم ١٠٣.

٢-٢) راجع كتابنا: مع الدكتور السالوس في آية التطهير: ٦٥-٨٢.

٣-٣) معرفه علوم الحديث: ٤٢.

٤-٤) مرقاه المفاتيح ١: ٢٢.

الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم».

و أنه من رجال صحيح ابن ماجه،الذى قال أبو زرعه-بعد أن نظر فيه:-

«لعله لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً ممّا فى إسناده ضعف» (١).

و أنه من رجال مسند أحمد،و قد قال الحافظ السيوطى عن بعض العلماء:

«إنّ أحمد شَرَطَ فى مسنده الصحيح» (٢).

و أنه قد وثّقه ابن سعد،و قال الدورى عن يحيى بن معين:صالح،و قال أبو بكر البزار:يعدّ فى التشيع،روى عنه جلّه الناس.

و بعد،فمن الذى تكلم فى عطيه؟!

تكلم فيه الجوزجاني،الذى نصّ الحافظ ابن حجر العسقلانى على أنه:

«كان ناصبياً منحرفاً عن عليّ»...و تبعه من كان على شاكلته،و قد نصّ الحافظ ابن حجر على أنه لا ينبغي أن يسمع قول المبتدع (٣).

و لما ذا تكلم فيه من تكلم؟!

لأنّه كان يقدّم أمير المؤمنين عليه السلام على الكلّ،و أنّه عُرِضَ على سبّ أمير المؤمنين عليه السلام،فأبى أن يسبّ،فضرب أربعمائه سوط و خلقت لحيته...و كلّ ذلك بأمرٍ من الحجاج بن يوسف،لعنه الله و لعن من سلك سبيله و أدخله مدخله....

ص: ٢٥٦

١- ١) تذكره الحفاظ ٦٣٦:٢.

٢- ٢) تدريب الراوى ١٨٧:١.

٣- ٣) مقدّمه فتح البارى:٣٨٨.

أقول:

و هنا نقاط:

١- حديث نزول الآية المباركة يوم الغدير في أمير المؤمنين و ولايته عليه السلام، أخرجه كبار الأئمة الأعلام من أهل الشَّيْنَة عن عدّه من الصحابه،و هم:

١-عبد الله بن عباس.

٢-أبو سعيد الخدرى.

٣-زيد بن أرقم.

٤-جابر بن عبد الله الأنصارى.

٥-البراء بن عازب.

٦-أبو هريره.

٧-عبد الله بن مسعود.

٨-عبد الله بن أبى أوفى.

٢- قال السيوطى: «و أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود، قال: كنّا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ عليه [و آله] و سلّم: «يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - أَنْ عَلَيَّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ - وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (١).

٣- إنّ من رواه هذا الحديث: ابن أبى حاتم الرازى، قال السيوطى:

«و أخرج ابن أبى حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر عن أبى سعيد الخدرى قال:

نزلت هذه الآية: «يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» على رسول الله ﷺ

ص: ٢٥٧

اللّٰهُ عَلَيْهِ [و آله] و سَلَّمَ يوم غدیر خمّ فی علیّ بن أبی طالب» (١).

و«ابن أبی حاتم» قد نصّ ابن تیمیّه و أتباعه علی أنّه لم یخرّج فی تفسیره حدیثاً موضوعاً...و قد أوردنا ذلك فی بحوثنا الماضیه، كما ستعرفه قريباً أيضاً.

و تلخّص:

إنّ القول الحقّ المتفق علیه بین المسلمین: نزول الآیه يوم غدیر خمّ فی أمير المؤمنين علیه الصلاه و السلام.

مع ابن تیمیّه الحرّانی:

لقد استدللّ العلّامه الحلّی بالآیه المبارکه و الحدیث الوارد فی ذیلها عند القوم، فقال:

«البرهان الثانی: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾. اتّفقوا علی نزولها فی علیّ.

و روى أبو نعيم الحافظ-من الجمهور- بإسناده عن عطيه، قال: نزلت هذه الآیه علی رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سَلَّمَ فی علیّ بن أبی طالب.

و من تفسیر الثعلبی، قال: معناه: «بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» فی فضل علیّ، فلمّا نزلت هذه الآیه أخذ رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سَلَّمَ بيد علیّ، فقال:

من كنت مولاه فعليّ مولاه...» (٢).

ص: ٢٥٨

١- (١) الدر المنثور ١١٧: ٣.

٢- (٢) منهاج الكرامه: ١٤١.

فقال ابن تيمية في الجواب:

«إنَّ هذا أعظم كذباً و فريه من الأوّل.

و قوله: اتَّفَقوا على نزولها في عليّ، أعظم كذباً ممّا قاله في تلك الآية، فلم يقل لا هذا و لا ذاك أحد من العلماء الذين يدرون ما يقولون.

و أمّا ما يرويه أبو نعيم في الحلية أو في فضائل الخلفاء و النقّاش و الثعلبي و الواحدى و نحوهم في التفسير، فقد اتَّفَق أهل المعرفة على أنّ في ما يروونه كثيراً من الكذب الموضوع.

و اتَّفَقوا على أنّ هذا الحديث المذكور الذى رواه الثعلبي في تفسيره هو من الموضوع....

و لكنّ المقصود هنا أنّا نذكر قاعده فنقول: المنقولات فيها كثير من الصدوق و كثير من الكذب، و المرجع في التمييز بين هذا و هذا إلى أهل علم الحديث...

فلكلّ علم رجال يعرفون به، و العلماء بالحديث أجلّ هؤلاء قدراً، و أعظمهم صدقاً، و أعلاهم منزله، و أكثر ديناً، و هم من أعظم الناس صدقاً و أمانه و علماً و خبره في ما يذكرونه من الجرح و التعديل....

فالأصل في النقل أن يرجع فيه إلى أئمة النقل و علمائه... و مجرد عزوه إلى روايه الثعلبي و نحوه ليس دليلاً على صحّته باتّفاق أهل العلم بالنقل؛ لهذا لم يروه أحد من علماء الحديث في شيء من كتبهم...».

قال: «أنتم ادّعيتم أنّكم أثبتتم إمامته بالقرآن، و القرآن ليس في ظاهره ما يدلّ على ذلك أصلاً، فإنّه قال: «بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» و هذا اللفظ عام في جميع ما أنزل إليه من ربّه، لا يدلّ على شيء معيّن... فإن ثبت ذلك بالنقل كان ذلك إثباتاً بالخبر لا بالقرآن....

لكنّ أهل العلم يعلمون بالاضطرار أنّ النبي صَلَّى الله عليه [و آله] و سلّم لم يبلغ شيئاً في إمامه على...» (١).

أقول:

أمّا قوله: إنّ في روايات أبي نعيم و الثعلبي و الواحدى، موضوعات كثيرة؛ فهذا حقّ و نحن نوافقه عليه، إذ ليس هناك -بعد كتاب الله عزّ و جلّ- كتاب خالٍ عن الموضوعات، حتّى الكتب المسمّاه بالصّحاح... ففي صحيح البخارى -الذى يقدّمه أكثر القوم على غيره من الكتب مطلقاً- أكاذيب و أباطيل، ذكرنا بعضها في بعض كتبنا استناداً إلى أقوال كبار الحفاظ من شراحه كابن حجر العسقلانى و غيره.

فالمنقولات، فيها كثير من الصدق و كثير من الكذب، و المرجع فى التمييز إلى أهل علم الحديث و علماء الجرح و التعديل... كما قال.

و لذا فإنّا أثبتنا على ضوء كلمات علماء الحديث و الرجال صحّحه أسانيد حديث نزول الآية فى الغدير، و كذلك فى غير هذا الحديث ممّا وقع الاستدلال به من قبل صاحب المراجعات و غيره من علمائنا بتوثيق رجالها واحداً واحداً...

و إذا ثبت صحّحه الحديث وجب على الكلّ القبول به، و من كذّبه حينئذٍ فقد كذّب رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم فى ما قال و فعل، و هذا كفر بالله، نعوذ بالله منه.

و على الجملة، فليس الاستدلال بمجرّد عزو الحديث إلى روايه الثعلبي أو

ص: ٢٦٠

غيره، بل الاستدلال به يكون بعد تصحيحه على القواعد المقررة في علم الحديث و الرجال.

و أما قوله: إِنَّ هَذَا الاستدلال ليس بالقرآن بل هو بالحديث؛ فهذا تعصّب واضح؛ لأن ابن تيمية نفسه يستدل بقوله تعالى: «إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» (١) لإثبات فضيله لأبي بكر، فيقول: «إِنَّ الفضيله في الغار ظاهره بنص القرآن، لقوله تعالى: «إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا»... وقد أخرجنا في الصحيحين من حديث أنس عن أبي بكر...» (٢).

فجعل الحديث مفسراً للآية، وجعل فيها فضيله لصاحبه....

و كذلك يدعى نزول قوله تعالى: «وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى» (٣) في أبي بكر مستدلاً ببعض رواياتهم فيقول:

«وقد ذكر غير واحد من أهل العلم أنها نزلت في قصه أبي بكر. وكذلك ذكره ابن أبي حاتم و الثعلبي أنها نزلت في أبي بكر عن عبد الله و عن سعيد بن المسيّب.

و ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره: حدّثنا أبي، حدّثنا محمّد بن أبي عمر العدني، حدّثنا سفيان، حدّثنا هشام بن عروه، عن أبيه، قال: أعتق أبو بكر سبعة كلّهم يعذب في الله... قال: وفيه نزلت «وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى» إلى آخر السورة» (٤).

و هكذا في مواضع أخرى....

أما حين يستدل الإماميه بآيه: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ...» على

ص: ٢٤١

١-١) سورة التوبة ٩:٤٠.

٢-٢) منهاج السنّة ٨:٣٧٢.

٣-٣) سورة الليل ٩٢:١٧.

٤-٤) منهاج السنّة ٨:٤٩٥.

إمامه أمير المؤمنين، بمعونه أحاديث صحيحة رواها ابن أبي حاتم و الثعلبي و أمثالهما من المفسرين و المحدثين من أهل السُّنَّة في تفسيرها و بيان سبب نزولها، يقول: «فمن ادَّعى أنَّ القرآن يدلُّ على أنَّ إمامه عليٌّ ممَّا أمرُ بتبليغه فقد افترى على القرآن» (١).

مع أنَّ استدلال الإماميه بأحاديث القوم مطابق للقاعده المقرّره في البحث و المناظره؛ لأنَّهم ملزَمون بما يروونه، بخلاف استدلالاتهم في مقابله الإماميه؛ لأنَّ أحاديثهم ليس بحجّه عند الاماميّه حتّى لو كانت مخرّجه في ما يسمّونه بالصحيح.

فانظر من المفترى؟!

محاولات يائسه

و بما ذكرنا يظهر سقوط تمحّلات المتعصّبين لصرف الآيه المباركه عن الدلاله على ولايه أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام.

و هناك محاولات عمدتها:

١-الأخذ بالسياق.

٢-الأحاديث المرويه في قبال حديث نزولها في أمير المؤمنين يوم الغدير.

و لا بُدَّ قبل الدخول في البحث من أن نعلم بأنَّ الآيه المباركه من سوره

ص: ٢٦٢

المائدة، و أنَّ هذه السورة هي آخر ما نزل على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم باتِّفاق الفريقين.

فلاحظ: تفسير القرطبي، و تفسير الخازن، و الإتيان في علوم القرآن ١: ١٠٤، و غيرها من كتب العامه.

و في تهذيب الأحكام لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي - بسند صحيح عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنَّها نزلت قبل أن يقبض رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم بشهرين أو ثلاثة (١).

و قال العياشي في تفسيره: أنَّها آخر ما نزل من القرآن (٢).

و حينئذ نقول: كما جعل الأولون آية التطهير ضمن آيات زوجات النبي صَلَّى الله عليه وآله و سلم، و اتَّخذ أتباعهم ذلك أساساً للقول بنزولها في الزوجات، كذلك الحال في آية التبليغ فقد وضعت في سياق آيات الكلام مع اليهود و النصارى، ثم جاء اللاحقون و استندوا إلى سياق الآية فراراً من الإذعان للحقيقه:

قال الرازي: «إعلم أنَّ هذه الروايات و إن كثرت، إلَّا أنَّ الأولى حملة على أنَّه تعالى آمنه من مكر اليهود و النصارى، و أمره بإظهار التبليغ من غير مبالاه منه بهم، و ذلك لأنَّ ما قبل هذه الآية بكثير و ما بعدها بكثير، لما كان كلاماً مع اليهود و النصارى، امتنع إلقاء هذه الآية الواحده في البين على وجه تكون أجنبيه عما قبلها و ما بعدها» (٣).

ص: ٢٦٣

١- ١) تهذيب الأحكام ١: ٣٦١.

٢- ٢) تفسير العياشي ٢: ١١٦/٣.

٣- ٣) التفسير الكبير ١٢: ٥٠.

و كأنّ الرازى قد غفل عن أنّ الآيه فى سورة المائده، و هى إنّما نزلت فى أخريات حياه النبىّ صلى الله عليه و آله و سلّم، حين لم يكن يهاب اليهود و لا- النصارى و لا- قريشاً، و أنّ السياق إنّما يكون قرينه إذا لم يكن فى مقابله نصّ معتبر، و قد صرّح الفخر الرازى نفسه بأنّ نزول الآيه فى فضل أمير المؤمنين عليه السلام هو قول ابن عباس و البراء بن عازب و الإمام محمّد بن علىّ الباقر عليه السلام، فى حين أنّه لم يعضّد القول الذى حمل الآيه عليه- و لا غيره من الأقوال التى ذكرها- بقول أىّ أحد من الصحابه.

و أمّا الأحاديث التى يروونها فى المقام فى مقابله حديث نزول الآيه المباركه فى الإمام عليه السلام، فإن شئت الوقوف عليها فراجع تفسير الطبرى و الدرّ المنثور للسيوطى- و لعلّ الثانى هو أجمع الكتب لها- و ستجدّها متناقضه فيما بينها، فضلاً عن كونها مردوده بإجماع الفريقين على نزول سورة المائده فى الأيام الأخيره من حياه الرسول صلى الله عليه و آله و سلّم.

فمن ذلك ما أخرجه الطبرانى و أبو الشيخ و أبو نعيم فى الدلائل و ابن مردويه و ابن عساكر، عن ابن عباس، قال: «كان النبىّ صلى الله عليه [و آله] و سلّم يُحرس، و كان يرسل معه عمّه أبو طالب كلّ يوم رجلاً من بنى هاشم يحرسونه.

□
فقال: يا عمّ! إنّ الله قد عصمنى، لا حاجه لى إلى من تبعث» (١).

أورده السيوطى فى ذيل الآيه المباركه، و هو- إن كان له علاقه بنزول الآيه المباركه- خبر مكذوب؛ لأنّه يفيد نزولها فى مكّه، و هو قول مردود بالإجماع.

ص: ٢٤٤

و ما أخرجه ابن مردويه و الضياء فى المختاره ،عن ابن عباس،قال:«سئل رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم:أى آيه أنزلت من السماء أشد عليك؟ فقال:كنت بمنى أيام موسم،و اجتمع مشركو العرب و أفناء الناس فى الموسم، فنزل على جبرئيل فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾».

قال:فقمت عند العقبة فناديت:يا أيها الناس! من ينصرنى على أن أبلغ رساله ربى و لكم الجنه؟

أيها الناس! قولوا:لا إله إلا الله و أنا رسول الله إليكم،تنجحوا و لكم الجنه.

قال:فما بقى رجل و لا امرأه و لا صبي إلا يرمون على بالتراب و الحجاره، و يبصقون فى وجهى،و يقولون:كذاب صابئ! فعرض على عارض فقال:يا محمد! إن كنت رسول الله فقد ان لك أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك.

فقال النبى صلى الله عليه [و آله] و سلم:اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون، و انصرنى عليهم أن يجيبونى إلى طاعتك.

فجاء العباس عمه فأنقذه منهم و طردهم عنه.

قال الأعمش:فبذلك تفتخر بنو العباس،و يقولون:فيهم نزلت «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» هوى النبى صلى الله عليه [و آله] و سلم أبا طالب،و شاء الله عباس بن عبد المطلب» (١).

ص: ٢٦٥

و آيات الكذب على هذا الحديث لائحه.

و من الأحاديث المذكوره فى ذيل الآيه: أحاديث أنّ أصحابه صلّى الله عليه وآله وسلم كانوا دائماً يحرسونه، حتّى نزلت الآيه المباركه ففرّقهم:

أخرج ابن جرير و أبو الشيخ، عن سعيد بن جبیر، قال: «لَمَّا نَزَلَتْ «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَا تَحْرُسُونِي! إِنَّ رَبِّي قَدْ عَصَمَنِي» (١).

و أخرج ابن جرير و ابن مردويه، عن عبد الله بن شقيق، قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَقَّبُهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» فَخَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! الْحَقُّوا بِمَلَأَ حَقِّكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَصَمَنِي مِنَ النَّاسِ» (٢).

و أخرج عبد بن حميد و ابن جرير و أبو الشيخ، عن محمد بن كعب القرظي، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ما زال يُحْرَسُ، يحارسه أصحابه، حتّى أنزل الله «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» فَتَرَكَ الْحَرَسَ حِينَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَيَعَصِمُهُ مِنَ النَّاسِ (٣).

و أخرج أبو نعيم فى الدلائل، عن أبي ذر، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَنَامُ إِلَّا وَنَحْنُ حَوْلَهُ مِنْ مَخَافَةِ الْغَوَائِلِ، حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْعَصْمَةِ: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (٤).

١-١) الدر المنثور ٣: ١١٩.

٢-٢) الدر المنثور ٣: ١١٩.

٣-٣) الدر المنثور ٣: ١١٩.

٤-٤) الدر المنثور ٣: ١١٨.

و أخرج الطبراني و ابن مردويه، عن عصمه بن مالك الخطمي، قال: «كُنّا نحرس رسول الله صَلَّى الله عليه [و آله] و سلّم بالليل حتّى نزلت «وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» فترك الحرس» (١).

قلت:

و هذه الأحاديث ليس فيها ذكر سبب نزول الآية، و لا تعارض حديث نزولها يوم الغدير في عليّ عليه السلام.

و بهذه الأحاديث يردّ ما زعموا من نزولها في أعرابي أراد قتله و هو نائم تحت شجره، و روى فيه حديثاً عن محمد بن كعب القرظي، مع ما هنالك من قرائن الكذب!

و ممّا ذكره القوم في ذيل الآية ما جاء في تفسير الإمام أبي الحسن الواحدي: «و قال ابن الأنباري: كان النبي صَلَّى الله عليه [و آله] و سلّم يجاهر ببعض القرآن أيّام كان بمكّه، و يخفي بعضه إشفافاً على نفسه من تسرع المشركين إليه و إلى أصحابه» (٢).

و هذا كذب بلا شك و لا ريب! لكنّ العجيب أن ينسب هذا القول إلى الإماميّة، كما في تفسير القرطبي، حيث قال: «و قبح الله الروافض حيث قالوا: إنّه صَلَّى الله عليه [و آله] و سلّم كتم شيئاً ممّا أوحى الله إليه - كان بالناس حاجه إليه» (٣)، و كما في شرح القسطلاني: «قالت الشيعة: إنّه قد كتم أشياء على سبيل

ص: ٢٦٧

١- (١) الدر المنثور ١: ١١٨.

٢- (٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٢: ٢٠٨.

٣- (٣) الجامع لأحكام القرآن ٦: ٢٤٣.

فانظر كيف يفترون على الله و الرسول، ثم لَمَّا التفتوا إلى قبحه نسبوه زوراً و بهتاناً إلى غيرهم... و كم له من نظير!! و إلى الله المشتكى، و هو المستعان.

قلت:

و ثَمَّه أحاديث يروونها بتفسير الآيه المباركه غير منافيه للصحيح فى سبب نزولها إن لم نقل بجواز الاستدلال بها كذلك، باحتمال أن الراوى لم تسمح له الظروف بالتصريح بنزولها فى يوم الغدير، أو صرح و حُرف لفظه، كالحديث التالى:

أخرج أبو الشيخ، عن الحسن: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [و آله] و سَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِرِسَالَةٍ، فَضَقَّتْ بِهَا ذُرْعًا و عَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مَكْذُوبِي، فَوَعَدَنِي لِأُبَلِّغَنَّ أَوْ لِيُعَذِّبَنِي، فَأَنْزَلَ: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» (٢).

و الحديث: أخرج عبد بن حميد و ابن جرير و ابن أبى حاتم و أبو الشيخ، عن مجاهد، قال: «لَمَّا نَزَلَتْ: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»، قَالَ: يَا رَبِّ! إِنَّمَا أَنَا وَاحِدٌ كَيْفَ أَصْنَعُ؟! لِيَجْتَمَعَ النَّاسُ! فَنَزَلَتْ: «وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» (٣).

هذا موجز الكلام على هذه الآيه، و به الكفايه لمن أراد الهدايه، و الله ولى التوفيق.

ص: ٢٤٨

١- ١) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ١٠٦: ٧.

٢- ٢) الدر المنثور ١١٦: ٣.

٣- ٣) الدر المنثور ١١٧: ٣.

آيه إكمال الدين: قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»

إشاره

آيه إكمال الدين: قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (١)

قال السيد:

«ألم يصدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغها عن الله يوم الغدير حيث هضب خطابه، وعبّ عابه، فأنزل الله يومئذ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»؟!».

فقال في الهامش:

«نصّ على ذلك الإمام أبو جعفر الباقر وخلفه الإمام أبو عبد الله الصادق في ما صحّ عنهما عليهما السلام. وأخرج أهل السنّه سنّه أحاديث بأسانيدهم المرفوعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، صريحه في هذا المعنى، والتفصيل في الباب ٣٩ و الباب ٤٠ من غايه المرام» (٢).

ص: ٢٦٩

١- ١) سورة المائده ٣: ٥.

٢- ٢) المراجعات: ٢٩- ٣٠.

فَقِيلَ:

«رَوَى أَبُو نَعِيمٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْغَدِيرِ خَمًّا، وَأَمَرْنَا بِحَتِّ الشَّجَرِ مِنَ الشُّوْكَ، فَقَامَ فَأَخَذَ بِضَبْعِي عَلَيَّ فَرَفَعَهُمَا حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَى بَاطِنِ إِبْطِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ، ثُمَّ لَمْ يَتَفَرَّقُوا حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا».

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ، وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ، وَرِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي وَبِالْوِلَايَةِ لِعَلِّي مِنْ بَعْدِي.

ثُمَّ قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتُ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ، وَانصُرْ مَنْ نصره، وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ.

وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ وَهُوَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ قَبْلَ يَوْمِ الْغَدِيرِ بِسَبْعَةِ أَيَّامٍ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَيْسَ فِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى عَلِيٍّ وَلَا عَلَى إِمَامَتِهِ بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ، بَلْ فِيهَا إِخْبَارُ اللَّهِ بِإِكْمَالِ الدِّينِ وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَرِضَا الْإِسْلَامَ دِينًا، فَدَعَا الْمَدْعَى أَنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّ عَلَى إِمَامَتِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ كَذَبَ ظَاهِرًا، وَإِنْ قَالَ: الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، فَيَقَالُ: الْحَدِيثُ إِنْ كَانَ صَحِيحًا فَتَكُونُ الْحُجَّةُ مِنَ الْحَدِيثِ لَا مِنَ الْآيَةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَحِيحًا فَلَا حُجَّةَ فِي هَذَا وَلَا فِي هَذَا، فَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ لَا دَلَالَةَ فِي الْآيَةِ عَلَى ذَلِكَ. مِنْهَا جُ ٤: ١٦.

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ:

قُلْتُ: وَقَدْ رَوَى ابْنُ مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

الخدري، أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم يوم غدیر خم حين قال لعليّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

ثم رواه عن أبي هريره، وفيه: أنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة. يعني:

مرجعه عليه السلام من حجة الوداع.

ولا يصحّ لا هذا ولا هذا.

بل الصواب الذي لا شكّ فيه ولا مرية، أنها أنزلت يوم عرفه، وكان يوم جمعه، كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وعليّ بن أبي طالب، وأول ملوك الإسلام معاوية بن أبي سفيان، و ترجمان القرآن ابن عباس، و سمره بن جندب رضي الله عنهم، و أرسله الشعبي و قتاده بن دعامة و شهر بن حوشب و غير واحد من الأئمة و العلماء، و اختاره ابن جرير الطبري رحمه الله»
(١).

أقول:

إنّ رواه حديث نزول هذه الآيه المباركه في يوم الغدير-من كبار الأئمة و الحفاظ الأعلام من العامّة-كثيرون جداً، نذكر هنا بعضهم:

١- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠.

٢- أبو الحسن عليّ بن عمر الدارقطني، المتوفى سنة ٣٨٥.

٣- أبو حفص بن شاهين، المتوفى سنة ٣٨٥.

٤- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥.

٥- أبو بكر بن مردويه الأصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠.

ص: ٢٧١

- ٦- أبو نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.
- ٧- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨.
- ٨- أبو بكر الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣.
- ٩- أبو الحسين بن النقور، المتوفى سنة ٤٧٠.
- ١٠- أبو سعيد السجستاني، المتوفى سنة ٤٧٧.
- ١١- أبو الحسن بن المغازلي الواسطي، المتوفى سنة ٤٨٣.
- ١٢- أبو القاسم الحاكم الحسكاني.
- ١٣- الحسن بن أحمد الحداد الأصفهاني، المتوفى سنة ٥١٥.
- ١٤- أبو بكر بن المزرفي، المتوفى سنة ٥٢٧.
- ١٥- أبو الحسن بن قبيس، المتوفى سنة ٥٣٠.
- ١٦- أبو القاسم بن السمرقندي، المتوفى سنة ٥٣٦.
- ١٧- أبو الفتح النطنزي، المتوفى حدود سنة ٥٥٠.
- ١٨- أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي، المتوفى سنة ٥٥٨.
- ١٩- الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨.
- ٢٠- أبو القاسم بن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١.
- ٢١- أبو حامد سعد الدين الصالحاني.
- ٢٢- أبو المظفر سبط بن الجوزي، المتوفى سنة ٦٥٤.
- ٢٣- عبد الرزاق الرسعني، المتوفى سنة ٦٦١.
- ٢٤- شيخ الإسلام الحموي الجويني، المتوفى سنة ٧٢٢.
- ٢٥- عماد الدين بن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤.

٢٦- جلال الدين السيوطي، المتوفى سنه ٩١١.

ص: ٢٧٢

فهؤلاء أئمة القوم و كبار حفاظهم فى مختلف القرون،قد أخرجوا هذا الحديث فى كتبهم،و رووه بأسانيدهم...و نحن نذكر عدّه من تلك الأسانيد، و نوضّح صحتّها:

١-روايه أبى نعيم الأصفهاني:

قال:«حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ بن مخلّد،قال:حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبى شيبة،قال:حدّثنى يحيى الحمانى،قال:حدّثنا قيس بن الربيع،عن أبى هارون العبدى،عن أبى سعيد الخدرى-رضى الله عنه-:أنّ النبىّ صلى الله عليه [و آله] و سلّم دعا الناس إلى عليّ عليه السلام فى غدير خمّ،و أمر بما تحت الشجر من الشوك فقمّ،و ذلك يوم الخميس،فدعا عليّاً،فأخذ بضبعيه فرفعهما حتّى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلّم،ثمّ لم يتفرّقوا حتّى نزلت هذه الآية:«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً»،فقال رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلّم:الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة،و رضا الربّ برسالتى و بالولاية لعلّى من بعدى.

ثمّ قال:من كنت مولاه فعلىّ مولاه،اللهمّ وال من والاه،و عاد من عاداه، و انصر من نصره،و اخذل من خذله.

فقال حسان بن ثابت:ائذن لى يا رسول الله أن أقول فى علىّ أبياتاً تسمعهنّ.

فقال:قل على بركه الله.

فقام حسان فقال:يا معشر مشيخه قريش! أتبعها قولى بشهادة من رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلّم فى الولاية ماضيه.

ثم قال: يناديهم يوم الغدير نبيهم

* أمّا «محمّد بن أحمد بن عليّ بن مخلّد» فهو المعروف بابن محرم، المتوفّى سنة ٣٥٧، من أعيان تلامذه ابن جرير الطبري و ملازميه:

قال الدارقطني: لا بأس به (١).

و كذا قال أبو بكر البرقاني (٢).

و وصفه الذهبي بالإمام المفتي المعمر (٣).

و ربّما تُكلّم فيه لوجود بعض الأحاديث المناكير في كتبه.

قلت:

لعلّهم يقصدون من ذلك هذا الحديث و أمثاله من المناقب.

* و أمّا «محمّد بن عثمان بن أبي شيبة» فقد تقدّم.

ص: ٢٧٤

١- ١) خصائص الوحي المبين: ٦١-٦٢، عن كتاب ما نزل في عليّ من القرآن- لأبي نعيم الحافظ الأصفهاني-.

٢- ٢) سير أعلام النبلاء ١٦: ٦١.

٣- ٣) تاريخ بغداد ١: ٣٢١، شذرات الذهب ٣: ٢٦.

*وَأَمَّا «يَحْيَى الْحِمَانِي» فَهُوَ مِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ فِي صَحِيحِهِ، وَ مِنْ مُشَايِخِ أَبِي حَاتِمٍ وَ مُطَيَّنٍ وَ أَمْثَالَهُمَا مِنْ كِبَارِ الْأَثْمَةِ.

و حَكَى غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ قَوْلَهُ فِيهِ: «صَدُوقٌ ثَقَّةٌ» وَ كَذَا وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْلَامِ الْجَرْحِ وَ التَّعْدِيلِ، قَالُوا: وَ هَؤُلَاءِ - الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِيهِ - يَحْسُدُونَهُ... وَ أَيْضاً: ذَكَرُوا أَنَّكَ كَانَ لَا يُحِبُّ عُثْمَانَ، وَ يَقُولُ عَنْ مُعَاوِيَةَ: «كَانَ مُعَاوِيَةُ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ» (١).

*وَأَمَّا «قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ» فَمِنْ رِجَالِ أَبِي دَاوُدَ وَ التِّرْمِذِيِّ وَ ابْنِ مَاجَةَ.

قَالَ الْحَافِظُ: «صَدُوقٌ، تَغَيَّرَ لَمَّا كَبُرَ...» (٢).

*وَأَمَّا «أَبُو هَارُونَ الْعَبْدِيُّ» فَهُوَ: عِمَارَةُ بْنُ جُوَيْنٍ، مِنْ مُشَاهِيرِ التَّابِعِينَ، وَ مِنْ رِجَالِ الْبَخَارِيِّ فِي خَلْقِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ، وَ التِّرْمِذِيِّ، وَ ابْنِ مَاجَةَ، وَ مِنْ مُشَايِخِ الثَّوْرِيِّ وَ الْحَمَّادِيِّ وَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَثْمَةِ... وَ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُهُمْ لِتَشْيِيعِهِ.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: «كَانَ فِيهِ تَشْيِيعٌ، وَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ يَفْرُطُونَ فِيهِمْ يَتَشَيَّعُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ لِأَنَّهُمْ عُثْمَانِيُّونَ»، فَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ بَعْدَ نَقْلِ هَذَا الْكَلَامِ: «قُلْتُ: كَيْفَ لَا يَنْسَبُونَهُ إِلَى الْكُذْبِ، وَ قَدْ رَوَى ابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْرَانَ، عَنْ بَهْزِ بْنِ أَسَدٍ، قَالَ: أَتَيْتُ إِلَى أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، فَقُلْتُ: أَخْرِجْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ.

□

فَأَخْرَجَ لِي كِتَاباً، فَإِذَا فِيهِ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ: إِنَّ عُثْمَانَ أَدْخَلَ حَفْرَتَهُ وَ إِنَّهُ لَكَافِرٌ بِاللَّهِ.

ص: ٢٧٥

١- ١) راجع: تهذيب التهذيب ٢١٣: ١١- ٢١٨.

٢- ٢) تقريب التهذيب ١٢٨: ٢.

قال:قلت:تقرّر بهذا؟!

قال:هو كما ترى!

قال:فدفعت الكتاب في يده و قمت» (١).

و من هنا قال الحافظ في التقریب: «متروك، و منهم من كذّبه، شيعي» (٢).

لكن الرجل ليس بمتروك، فقد ورد حديثه في كتاب من كتب البخاري، و في اثنين من الصحاح، كما أنّ رمية بالكذب قد عرف السبب فيه، و هو التشيع، و هو ليس بضائر بالوثاقه كما تقرّر عندهم في كتب روايه الحديث.

تنبيه:

هذا، و إنّ المفترى تعرّض لروايه أبي نعيم هذه، فأوردها مبتوره منقوصه، كما أنّه لم يتكلّم على سندها بشيء، ممّا يدلّ على إذعانه بصحتها، و مع ذلك زعم أنّه: «قد ثبت أنّ الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلّم و هو واقف بعرفه قبل يوم الغدير بسبعه أيام».

لكنّ لحديث نزولها في يوم الغدير أسانيد معتبره أخرى أيضاً.

٢-روايه الخطيب البغدادي:

قال: «أنبأنا عبد الله بن عليّ بن محمّد بن بشران (٣)، أنبأنا عليّ بن عمر الحافظ، حدّثنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلال، حدّثنا عليّ بن

ص: ٢٧٦

١- (١) تهذيب التهذيب ٣٦١:٧-٣٦٢.

٢- (٢) تقریب التهذيب ٢:٤٩.

٣- (٣) كذا، و الصحيح: عليّ بن محمّد بن عبد الله بن بشران، كما ستعرف.

سعيد الرملی، حدّثنا ضمّره بن ربيعہ القرشي، عن ابن شوذب، عن مطر الوزّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريره، قال:

□
من صام يوم ثمان عشره من ذى الحجّه كتب له صيام ستّين شهراً، و هو يوم غدیر خمّ، لما أخذ النبی صلی اللّٰہ علیہ [و آلہ] و سلّم
بید علی بن أبی طالب، فقال:

أ لست ولیّ المؤمنین؟!

□
قالوا: بلی یا رسول اللّٰہ.

قال: من كنت مولاه فعلیّ مولاه.

فقال عمر بن الخطّاب: بخ لك يا ابن أبی طالب، أصبحت مولای و مولی کلّ مسلم.

□
فأنزل اللّٰہ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ».

□
و من صام يوم سبعة و عشرين من رجب كتب له صيام ستّين شهراً، و هو أوّل يوم نزل جبريل على محمّد صلی اللّٰہ علیہ [و آلہ] و سلّم بالرساله.

اشتهر هذا الحديث من روايه حبشون، و كان يقال إنّه تفرد به.

و قد تابعه عليه أحمد بن عبد اللّٰہ بن النیرى، فرواه عن علی بن سعيد، أخبرنيه الأزهري، حدّثنا محمّد بن عبد اللّٰہ بن أخی
ميمی، حدّثنا أحمد بن عبد اللّٰہ بن أحمد بن العباس بن سالم بن مهران المعروف بابن النیرى -إملاء-، حدّثنا علی بن سعيد
الشامی، حدّثنا ضمّره بن ربيعہ، عن ابن شوذب، عن مطر، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريره، قال: من صام يوم ثمانية عشر من ذى
الحجّه... و ذکر مثل ما تقدّم أو نحوه» (١).

ص: ٢٧٧

* أمّا «ابن بشران»، المتوفى سنة ٤١٥، فقد ترجم له الخطيب نفسه:

قال: «عليّ بن محمّد بن عبد الله بن بشران بن محمّد بن بشر بن مهران بن عبد الله. أبو الحسين الأموي المعدّل... كتبنا عنه، و كان صدوقاً ثقة ثباتاً، حسن الأخلاق، تامّ المروءة، ظاهر الديانة... و كانت وفاته... سنة ٤١٥...» (١).

و قال الذهبي: «الشيخ العالم المعدّل المسند، أبو الحسين عليّ بن محمّد....

روى شيئاً كثيراً على سدادٍ و صدق و صحّحه روايه، كان عدلاً وقوراً...» (٢).

* و أمّا «عليّ بن عمر الحافظ» فهو الدارقطني، المتوفى سنة ٣٨٥:

قال الخطيب: «كان فريد عصره، و قريع دهره، و نسيج وحده، و إمام وقته، انتهى إليه علم الأثر و المعرفة بعلل الحديث و أسماء الرجال و أحوال الرواه، مع الصدق و الأمانة و الفقه و العدالة و قبول الشهاده و صحّحه الاعتقاد و سلامت المذهب....

سمعت القاضي أبا الطيب الطبري يقول: كان الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث...» (٣).

و قال ابن الجوزي: «قد اجتمع له مع علم الحديث و المعرفة بالقراءات و النحو و الفقه و الشعر، مع الأمانة و العدالة و صحّحه العقيدة» (٤).

و قال الذهبي: «الدارقطني الإمام الحافظ المجوّد، شيخ الإسلام، علم

ص: ٢٧٨

١-١) تاريخ بغداد ٩٨: ١٢.

١٧: ٣١١. ٢-٢) سير أعلام النبلاء ٣١١: ١٧.

١٢: ٣٤. ٣-٣) تاريخ بغداد ٣٤: ١٢.

١٤: ٣٨٠. ٤-٤) المنتظم ٣٨٠: ١٤.

الجهابذه... كان من بحور العلم و من أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ و معرفه علل الحديث و رجاله...» (١).

*و أمّا «أبو نصر حبشون» و رجال السند إلى آخره، فسيأتي الكلام عليهم عند البحث مع ابن كثير....

الطريق الثاني:

□
* أمّا «الأزهري»، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد البغدادي، المتوفى سنة ٤٣٥، فقد ترجم له الخطيب نفسه:

قال: «كان أحد المعتمدين بالحديث و الجامعين له، مع صدق و أمانه و صحّحه و استقامه و دوام درس القرآن، سمعنا منه المصنّفات الكبار، و مات في صفر سنة ٤٣٥» (٢).

*و أمّا «محمّد بن عبد الله ابن أخي ميمى»، الدقاق، المتوفى سنة ٣٩٠:

قال الخطيب: «كان ثقة مأموناً، ديناً فاضلاً» (٣).

و قال الذهبي: «الشيخ الصدوق المسند... أحد الثقات...» (٤).

*و أمّا «أحمد بن عبد الله، المعروف بابن النيرى»، المتوفى سنة ٣٢٠:

قال الخطيب: «ثقة» (٥).

ص: ٢٧٩

١-١) سير أعلام النبلاء ١٦:٤٤٩.

٢-٢) تاريخ بغداد ١٠:٣٨٥.

٣-٣) تاريخ بغداد ٥:٤٦٩.

٤-٤) سير أعلام النبلاء ١٦:٥٦٤.

٥-٥) تاريخ بغداد ٤:٢٢٧.

و قال ابن كثير: «صدوق» (١).

*وأما «علي بن سعيد الشامي» وبقية رجال السند، فسيأتي الكلام عليهم.

تنبيه:

لا- يخفى أن الخطيب البغدادي لم يتكلم على سند هذا الحديث، بل سياق كلامه- حين سكت عن الطعن فيه بشيء، بل ذكر المتابعه- اعتقاده بصحته، و تأكيده على ذلك.

و الخطيب البغدادي قال الذهبي بترجمته: «الخطيب، الإمام الأوحى، العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت، وخاتمه الحفاظ... كتب الكثير، وتقدم في هذا الشأن، وبذل الأقران، وجمع و صنف، و صحح و علل، و جرح و عدل، و أرخ و أوضح، و صار أحفظ أهل عصره على الإطلاق»... ثم ذكر كلمات الأئمة في مدحه و إطرائه و الثناء الجميل عليه بما يطول ذكره (٢).

٣-روايه ابن عساكر:

إشارة

رواه بطرق، فأخرج بسنده عن أبي بكر الخطيب، كما تقدم عن تاريخ بغداد حرفاً بحرف... ثم قال:

«أخبرناه عالياً أبو بكر بن المزرفي، أنبأنا أبو الحسين بن المهدي، أنبأنا عمر بن أحمد، أنبأنا أحمد بن عبد الله بن أحمد، أنبأنا علي بن سعيد الرقي، أنبأنا ضميره، عن ابن شاذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريره...».

ص: ٢٨٠

١- (١) البدايه و النهايه ٥: ٢١٤.

٢- (٢) سير أعلام النبلاء ٢٧٠: ١٨- ٢٩٧.

قال: «و أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النقر، أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق، أنبأنا أحمد بن عبد الله بن أحمد بن العباس بن سالم بن مهران المعروف بابن النيرى...» (١).

الطريق الأول:

* أمّا «أبو بكر بن المزرفى»، المتوفى سنة ٥٢٧:

قال ابن الجوزى: «سمعت منه الحديث، و كان ثقة ثباتاً عالماً، حسن العقيدة» (٢).

و قال الذهبي: «كان ثقة متقناً» (٣).

* و أمّا «أبو الحسين ابن المهدي»، المتوفى سنة ٤٦٥:

قال الخطيب: «كان ثقة نبلاً».

و قال السمعاني: «كان ثقة حجة، نبلاً، مكثراً».

و قال أبي النرسي: «كان ثقة يقرأ للناس».

و قال الذهبي: «الإمام العالم الخطيب، المحدث، الحجة، مسند العراق، أبو الحسين محمد بن علي بن محمد... سيد بني هاشم في عصره...» (٤).

* و أمّا «عمر بن أحمد»، فهو ابن شاهين، المتوفى سنة ٣٨٥:

قال الخطيب: «كان ثقة أميناً».

ص: ٢٨١

١- ١) تاريخ مدينة دمشق ٢٣٣: ٤٢- ٢٣٤.

٢- ٢) المنتظم ٢٨١: ١٧.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ٦٣١: ١٩.

٤- ٤) هذه الكلمات كلها في سير أعلام النبلاء ٢٤١: ١٨.

و قال ابن مأكولا: «هو الثقة الأمين».

و قال حمزه السهمي عن الدارقطني: «هو ثقة».

و قال أبو الوليد الباجي: «هو ثقة».

و قال الأزهرى: «كان ثقة».

و قال الذهبي: «ابن شاهين الشيخ الصدوق، الحافظ، العالم، شيخ العراق، و صاحب التفسير الكبير، أبو حفص عمر بن أحمد...» (١).

*و أمّا «أحمد بن عبد الله بن أحمد»، فهو ابن النيرى المتقدّم.

*و أمّا سائر رجال السند فسيأتى الكلام عليهم.

الطريق الثانى:

*و أمّا «أبو القاسم بن السمرقندى»، المتوفى سنة ٥٣٦:

قال ابن عساكر: «كان ثقة مكثرًا».

و قال السلفى: «هو ثقة».

و قال الذهبي: «الشيخ الإمام، المحدث، المفيد، المسند، أبو القاسم إسماعيل بن أحمد...» (٢).

*و أمّا «أبو الحسين بن النقور»، المتوفى سنة ٤٧٠:

قال الخطيب: «كان صدوقًا».

و قال ابن خيرون: «ثقة».

و قال الذهبي: «ابن النقور، الشيخ الجليل الصدوق، مسند العراق،

ص: ٢٨٢

١- ١) هذه الكلمات كلّها فى سير أعلام النبلاء ١٦: ٤٣١.

٢- ٢) هذه الكلمات كلّها فى سير أعلام النبلاء ٢٠: ٢٨.

أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النقور البغدادي البزاز...» (١).

*و أمّا «محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق»، فهو ابن أخى ميمى المتقدم.

*و أمّا «أحمد بن عبد الله... ابن النيرى» فقد تقدّم أيضاً.

*و أمّا سائر رجال السند فسيأتى الكلام عليهم.

مع ابن تيمّيه الحرّاني:

و استدللّ العلامة الحلّي بالآيه المباركه، فقال:

«البرهان الثالث: قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا».

□
روى أبو نعيم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، أنّ النبي صلى الله عليه [و آله] و سلّم دعا الناس إلى غدير خمّ...»

فأجاب ابن تيمّيه مكرراً ما قاله فى الآيه السابقه:

إنّ مجرد عزوه إلى روايه أبى نعيم لا تفيد الصحّه!

و إنّ هذا الحديث من الكذب الموضوع باتّفاق أهل المعرفه بالموضوعات!

و هذا لا يعرفه أهل العلم بالحديث، و المرجع إليهم فى ذلك.

□
و إنّ هذه الآيه ليس فيها دلالة على علىّ و لا- إمامته بوجه من الوجوه، بل فيها إخبار الله بإكمال الدين و إتمام النعمه على المؤمنين، و رضا الإسلام ديناً.

فدعوى المدّعى أنّ القرآن يدلّ على إمامته من هذا الوجه كذب ظاهر.

قال: «و إن قال: الحديث يدلّ على ذلك».

ص: ٢٨٣

فيقال: الحديث إن كان صحيحاً فتكون الحجّة من الحديث لا من الآية، وإن لم يكن صحيحاً فلا حجّة في هذا ولا في هذا، فعلى التقديرين لا دلالة في الآية على ذلك...» (١).

أقول:

إنّ الاستدلال بالآية المباركة المفسّره بالحديث الصحيح... فلا استدلال إنّما هو بالقرآن لا بالحديث، والحديث المفسّر للآية صحيح وليس بموضوع...

فما ذكره كذب و تعصّب و تناقض.

مع ابن كثير الدمشقي في تاريخه:

و أمّا تلميذه ابن كثير الدمشقي فقد زاد ضعفاً على إباله، فقال:

«فأمّا الحديث الذي رواه ضمّره، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريره، قال: لَمَّا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [و آله] و سَلَّمَ بِيَدِ عَلِيٍّ قَالَ: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتُ مَوْلَاهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَ هُوَ يَوْمٌ غَدِير خَمٍّ، مَنْ صَامَ يَوْمَ ثَمَانَ عَشْرَةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ كَتَبَ لَهُ صِيَامُ سِتِّينَ شَهْرًا.

فإنّ حديث منكر جداً، بل كذب، لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن عمر بن الخطّاب أنّ هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفه، و رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سَلَّمَ واقف بها كما قدّمنا.

و كذا قوله: إنّ صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجّة، و هو يوم غدیر خَمٍّ،

ص: ٢٨٤

يعدل صيام ستين شهراً؛ لا يصح؛ لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشره أشهر، فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً؟! هذا باطل.

و قد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي -بعد إirاده هذا الحديث- هذا حديث منكراً جداً.

و رواه حبشون الخلال و أحمد بن عبد الله بن أحمد النيرى -و هما صدوقان- عن علي بن سعيد الرملى، عن ضميره.

قال: و يروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب، و مالك بن الحويرث، و أنس بن مالك، و أبى سعيد، و غيرهم، بأسانيد واهيه.

قال: و صدر الحديث متواتراً، أتيقن أن رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم قاله.

و أما: اللهم وال من والاه؛ فزياده قويه الإسناد.

و أما هذا الصوم فليس بصحيح.

و لا و الله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفه قبل غدیر خمّ بأيام. و الله تعالى أعلم» (١).

أقول:

أولاً: هذا الحديث قد عرفت رواته و ثقه رجال، و بقى منهم:

*علي بن سعيد الرملى -و هو على بن أبى حملة-، و قد نصّ الذهبي على ثقته و إنّه لم يتكلم فيه أحد، فقال:

«ما علمت به بأساً، و لا رأيت أحداً إلى الآن تكلم فيه، و هو صالح الأمر،

ص: ٢٨٥

و لم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة مع ثقته» (١).

و قال الحافظ ابن حجر متعباً له: «و إذا كان ثقّه و لم يتكلّم فيه أحد فكيف تذكره في الضعفاء... قال البخاري: مات سنة ٢١٦» (٢)

*ضمّره بن ربيعة، المتوفى سنة ٢٠٢، و هو من رجال البخاري في الأدب المفرد، و الأربعة:

«قال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: رجل صالح، صالح الحديث، من الثقات المأمونين، لم يكن بالشام رجل يشبهه، و هو أحبُّ إلينا من بقيه، بقيه كان لا يبالي عن من حدّث.

و قال عثمان بن سعيد الدارمي، عن يحيى بن معين، و النسائي: ثقّه.

و قال أبو حاتم: صالح.

و قال محمّد بن سعد: كان ثقّه مأموناً خيراً، لم يكن هناك أفضل منه» (٣).

*عبد الله بن شاذب، المتوفى سنة ١٥٦، و هو من رجال أبي داود و الترمذی و النسائي و ابن ماجه:

قال الذهبي: «وثقه جماعة، كان إذا رُئي ذكرت الملائكة» (٤).

و قال ابن حجر: «صدوق عابد» (٥).

و قال أيضاً: «قال سفيان: كان ابن شاذب من ثقات مشايخنا.

و قال ابن معين و ابن عمّار و النسائي: ثقّه.

ص: ٢٨٦

١-١) ميزان الاعتدال ١٢٥:٣.

٢-٢) لسان الميزان ٢٢٧:٤.

٣-٣) تهذيب الكمال ٣١٩:١٣-٣٢٠، و لاحظ سائر الكلمات في هامشه.

٤-٤) الكاشف ٨٦:٢.

٥-٥) تقريب التهذيب ٤٢٣:١.

و قال أبو حاتم: لا بأس به.

و ذكره ابن حبان في الثقات...» (١).

*مطر الوراق، المتوفى سنة ١٢٩، و يكفى كونه من رجال البخارى فى باب التجاره فى البحر من الجامع، و من رجال مسلم و الأربعة (٢).

*شهر بن حوشب، المتوفى سنة ١١٢ أو ١١١ أو ١٠٠ أو ٩٨، و هو من رجال البخارى فى الأدب المفرد، و مسلم، و الأربعة. و هذا كاف فى ثقته (٣).

و ثانياً: اعتراف الحافظ الذهبي بتواتر صدر الحديث، و هو قوله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ: «من كنت مولاه فعلى مولاه» و كذا بقوه سند قوله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ: «اللهم وال من والاه» و تقرير ابن كثير و قبوله له، ردُّ لتشكيكات المبطلين، و مكابرات الضالين، فالحمد لله الذى أجرى الحق على لسانيهما....

و ثالثاً: حكمه بالبطان على روايه صيام الثامن عشر من ذى الحجه، و هو يوم غدیر خم؛ هو الباطل، و قد أجبنّا عنه بالتفصيل فى كتابنا الكبير (٤).

و يبقى الكلام حول دعوى مخالفه الحديث لما فى الصحيحين، و ستعرض له عند الكلام.

مع ابن كثير فى تفسيره:

فقد قال فى تفسيره: «و قوله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

ص: ٢٨٧

١- (١) تهذيب التهذيب ٢: ٢٢٥.

٢- (٢) تهذيب الكمال ٢٨: ٥٥، تقريب التهذيب ٢: ٢٥٢.

٣- (٣) تهذيب الكمال ١٢: ٥٧٨، تقريب التهذيب ١: ٣٥٥.

٤- (٤) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ٨: ٢٧٧-٢٨٤.

وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا» هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم...» ثم روى أحاديث و أقوالاً، منها:

«قال أسباط، عن السدي: نزلت هذه الآية يوم عرفه، فلم ينزل بعدها حلال و لا حرام، و رجع رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم فمات.»

«و قال ابن جرير و غير واحد: مات رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم بعد يوم عرفه بأحد و ثمانين يوماً.»

«و قال الإمام أحمد: حدثنا جعفر بن عون، حدثنا أبو العميس، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب...، فقال عمر: و الله إنني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله، و الساعة التي نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم، عشيه عرفه في يوم جمعه.»

و رواه البخاري... و رواه أيضاً مسلم و الترمذي و النسائي أيضاً من طرق عن قيس بن مسلم، به.

و لفظ البخاري عند تفسير هذه الآية من طريق سفيان الثوري عن قيس، عن طارق، قال: «قلت اليهود لعمر: إنكم تقرأون آيه لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً. فقال عمر: إنني لأعلم حين أنزلت؟ و أين أنزلت؟ و أين رسول الله حيث أنزلت، يوم عرفه، و إنا- و الله- بعرفه.»

قال سفيان: و أشكُّ كان يوم الجمعة أم لا.»

«و قال ابن مردويه: حدثنا أحمد بن كامل، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا: يحيى بن الحماني، حدثنا قيس بن الربيع، عن إسماعيل بن سلمان، عن أبي عمر البزار، عن ابن الحنفية، عن عليّ، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [و آله] و سَلَّمَ و هو قائم عشيه عرفه «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ».

«فَأَمَّا ما رواه ابن جرير و ابن مردويه و الطبرانى من طريق ابن لهيعة، عن خالد بن أبى عمران، عن حنش بن عبد الله الصنعانى، عن ابن عباس، قال:

ولد نبيكم يوم الاثنين، و خرج من مكه يوم الاثنين، و دخل المدينه يوم الاثنين، و أنزلت سورة المائده يوم الاثنين «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»، و رفع الذكر يوم الاثنين.

فإنه أثر غريب و إسناده ضعيف».

«و قال ابن جرير: و قد قيل: ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس.

ثم روى من طريق العوفى، عن ابن عباس فى قوله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» يقول: ليس بيوم معلوم عند الناس.

قال: و قد قيل: إنها نزلت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [و آله] و سَلَّمَ فى مسيره إلى حَجَّه الوداع. ثم رواه من طريق أبى جعفر الرازى، عن الربيع بن أنس».

«قلت: و قد روى ابن مردويه من طريق أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخدرى، أنها أنزلت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [و آله] و سَلَّمَ يوم غدیر خمّ حين قال لعلّى: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه». ثم رواه عن أبى هريره و فيه: إنه اليوم الثامن عشر من ذى الحَجَّه، يعنى مرجعه عليه السلام من حَجَّه الوداع.

و لا يصحّ لا هذا و لا هذا.

بل الصواب الذى لا شكّ فيه و لا مرية، أنها أنزلت يوم عرفه، و كان يوم جمعه، كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب!! و علىّ بن أبى طالب عليه السلام، و أول ملوك الإسلام معاويه بن أبى سفيان، و ترجمان القرآن عبد الله بن

عبّاس، و سمره بن جندب. و أرسله الشعبي، و قتاده بن دعامة، و شهر بن حوشب، و غير واحدٍ من الأئمة و العلماء، و اختاره ابن جرير الطبري رحمه الله» (١).

أقول:

أولاً: إذا كان لم ينزل بعد هذه الآية حلال و لا حرام، فكيف جاءت الآية وسط أحكام لا علاقه لها بها، و بعدها حلال و حرام؟! إن وضعها في هذا الموضع تمهيداً لأن يضع الوضّاعون-بعد ذلك- الأحاديث المختلفه في شأن نزول الآية المباركه؛ حتى تضع الحقيقه.

و ثانياً: إذا كان النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم قد توفّي بعد يوم عرفه بأحد و ثمانين يوماً، و ذلك في الثاني عشر من ربيع الأول كما يقولون، فإنّ ذلك يتناسب مع نزول الآية يوم غدیر خمّ الثامن عشر من ذى الحجه لا يوم عرفه التاسع منه!

و ثالثاً: هل نزلت الآية يوم عرفه؟! يوم جمعه؟!

في روايه عن عمر: «عشيّه عرفه يوم الجمعة».

و في روايه أخرى عنه، قال سفيان: «أشكُّ كان يوم جمعه أم لا».

و في روايه عن عليّ -لو صحّت-: «عشيّه عرفه» فقط.

و في روايه عن ابن عباس: «يوم الاثنين» بلا ذكر ل«يوم عرفه».

و في روايه عن ابن عباس أيضاً: «ليس بيوم معلوم عند الناس» فلا عرفه، و لا جمعه!

و في روايه عن أنس بن مالك: «في مسيره إلى حجه الوداع» فلا عرفه، و لا جمعه، كذلك.

ص: ٢٩٠

و فى روايه عن أبى سعيد الخدرى و أبى هريره: «اليوم الثامن عشر من ذى الحِجَّه» يوم غدير خم.

و فى روايه أخرى عند البيهقى: «أنَّها نزلت يوم الترويه» (١).

و فى روايه النسائى، عن طارق بن شهاب، عن عمر - وهو سند البخارى نفسه - : «قال عمر: قد علمت اليوم الذى أنزلت فيه و الليله التى أنزلت، ليله الجمعة، و نحن مع رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم بعرفات» (٢).

فالأحاديث متعارضه....

و حتّى التى عن عمر بن الخطاب!!

فالحقّ:

هو ما قاله أئمّه أهل البيت عليهم السلام و رواه كبار الحفاظ و أعلام العلماء من أهل السُّنَّه عن عدّه من الصحابه، و من أنّها إنّما نزلت يوم غدير خمّ، بعد ما خطب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خطبته التى قال فيها ما شاء الله أن يقول: و جاء فيها - بعد أن أخذ بيد علىّ أمير المؤمنين: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه...».

ص: ٢٩١

١- ١) فتح البارى ٨: ٢١٨.

٢- ٢) السنن الكبرى ٢: ٣٩٩٧/٤٢٠.

آيه سأل سائل: قوله تعالى: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» (١)

قال السيد:

«ألم تر كيف فعل ربك يومئذٍ بمن جحد ولايتهم علانيةً، وصادر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جهرةً؟! فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذاب اليم. فرماه الله بحجرٍ من سجيلٍ كما فعل من قبل بأصحاب الفيل، وأنزل في تلك الحال: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ»».

قال في الهامش:

«أخرج الإمام الثعلبي في تفسيره الكبير هذه القضية مفضّله، ونقلها العلامة المصري الشبلنجي في أحوال عليّ من كتابه نور الأبصار، فراجع منه ص ٧١، والقضية مستفيضه، ذكرها الحلبي في أواخر حَجّه الوداع من الجزء ٣ من سيرته، و أخرجها الحاكم في تفسير المعارج من المستدرک فراجع ص ٥٠٢ من جزئه الثاني» (٢).

ص: ٢٩٢

١- (١) سورة المعارج ١: ٧٠.

٢- (٢) المراجعات: ٣٠.

فَقِيلَ:

«ما ذكره المؤلف في سبب نزول هاتين الآيتين باطل باتِّفاق أهل العلم من وجوه كثيرة، أهمُّها:

١-الرافضة تعتقد أنَّ قصَّه سبب نزول هاتين الآيتين حصلت بعد يوم غدیر خمّ، وهو اليوم الثامن عشر من ذی الحِجَّه، بعد حجَّه الوداع، وهم يتَّخذون من هذا اليوم عيداً.

و هذه السوره-سوره «سَأَلَ سَائِلٌ» -مَكِّيّه، باتِّفاق أهل العلم، نزلت بمكَّه قبل غدیر خمّ بعشر سنين أو أكثر من ذلك، فكيف نزلت بعده؟!!

٢-و أيضاً:قوله تعالى «وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ...» الآية من سوره الأنفال، وقد نزلت ببدر بالاتِّفاق قبل غدیر خمّ بسنين كثيره؛و أهل التفسير متَّفِقون على أنَّها نزلت بسبب ما قال المشركون للنبيّ قبل الهجره، كأبي جهلٍ و أمثاله.(منهاج السنّه ١٣/٤).

و أمّا قول المؤلف في الحاشيه:(القضيه مستفيضه...)،فقد أخرجها الحاكم، عن سعيد بن جبیر،أنّه سئل،فقال: «ذِي الْمَعَارِجِ»: ذِي الدرجات. «سَأَلَ سَائِلٌ» :

هو النضر بن الحارث بن كلده،قال:اللَّهِمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ.

و أشار الذهبي إليه ب:(خ).المستدرک ٥٠٢/٢.

فأين دلاله هذه الروايه ممّا ذهب إليه المؤلف و أوهم به؟!!

أقول:

نذكر أولاً أسماء طائفه من رواه الخبر من أبناء العامّه،ليظهر بطلان قول

القائل-تقليداً لابن تيمية-:«باطل باتفاق أهل العلم»، فنقول:

لقد وردت الرواية في كتب القوم عن عدّه كبيره من الأعلام، و رواها الكثيرون من المحدثين و المفسرين المشهورين في كتبهم، و إليك الأسماء:

١-أبو بكر السبيعي، المتوفى سنة ١٢٦.

٢-سفيان بن سعيد الثوري، المتوفى سنة ١٦١.

٣-سفيان بن عيينه، المتوفى سنة ١٩٨.

٤-أبو نعيم الفضل بن دكين، المتوفى سنة ٢١٩.

٥-أبو عبيد الهروي، المتوفى سنة ٢٢٣ أو ٢٢٤.

٦-إبراهيم بن حسين الكسائي، ابن ديزيل، المتوفى سنة ٢٨١.

٧-أبو بكر النقاش الموصلي، المتوفى سنة ٣٥١.

٨-أبو إسحاق الثعلبي، المتوفى سنة ٤٢٧ أو ٤٣٧.

٩-أبو الحسن الواحدى، المتوفى سنة ٤٦٨.

١٠-الحاكم الحسكاني النيسابورى، المتوفى سنة ٤٧٠.

١١-سبط بن الجوزى، المتوفى سنة ٦٥٤.

١٢-أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١.

١٣-شيخ الإسلام الحمونى الجوينى، المتوفى سنة ٧٢٢.

١٤-الشيخ محمد الزرندي المدني الحنفى، المتوفى بعد سنة ٧٥٠.

١٥-ملك العلماء شهاب الدين الدولها بادي، المتوفى سنة ٨٤٩.

١٦-نور الدين بن الصبّاع المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥.

١٧-نور الدين على بن عبد الله السمهودى، المتوفى سنة ٩١١.

١٨- شمس الدين الخطيب الشربيني القاهري، المتوفى سنة ٩٧٧.

ص: ٢٩٤

١٩- أبو السعود محمد بن محمد العمادى، المتوفى سنة ٩٨٢.

٢٠- جمال الدين المحدث الشيرازى، المتوفى سنة ١٠٠٠.

٢١- زين الدين عبد الرؤوف المناوى، المتوفى سنة ١٠٣١.

٢٢- نور الدين على بن إبراهيم الحلبي، المتوفى سنة ١٠٤٤.

٢٣- أحمد بن باكير المكي، المتوفى سنة ١٠٤٧.

٢٤- شمس الدين الحفنى الشافعى، المتوفى سنة ١١٨١.

٢٥- أبو عبد الله الزرقانى المالكي، المتوفى سنة ١١٢٢.

٢٦- محمد بن إسماعيل الأمير الصنعانى، المتوفى سنة ١١٨٢.

٢٧- السيد مؤمن الشبلنجى المصرى، المتوفى بعد سنة ١٣٢٢.

٢٨- الشيخ محمد عبده، المتوفى سنة ١٣٢٣.

القضية كما فى الروايات:

و القضية فى مجملها كما فى الروايات: إنه لما خطب رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم خطبته فى غدير خم، و قال فيها ما شاء الله أن يقول: و ذكر أمير المؤمنين و أهل البيت عليهم السلام حتى قال: «أيها الناس! أ لست أولى بكم من أنفسكم؟! قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه...»، و بايع القوم علياً...، و طار الخبر فى الأقطار، و شاع فى البلاد و الأمصار، فبلغ الناس الذين لم يكونوا مع رسول الله ﷺ فى حجته....

أتاه رجل (١) على ناقه له، فأناخها على باب مسجده، ثم عقلها، فدخل فى

ص: ٢٩٥

المسجد، ورسول الله جالس و حول أصحابه، فجثا بين يديه، فقال:

يا محمد! إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله؛ فقبلنا منك ذلك.

وإنك أمرتنا أن نصلي خمس صلوات في اليوم و الليلة، و نصوم رمضان، و نحج البيت، و نركي أموالنا؛ فقبلنا منك.

ثم لم ترض بهذا، حتى رفعت بضبعي ابن عمك، و فضلتته على الناس، و قلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه!

فهذا شيء منك أو من الله؟!

فقال رسول الله -و قد احمرت عيناه-: والله الذي لا إله إلا هو، إنه من الله و ليس مني. قالها ثلاثاً.

فقام الرجل و هو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً، فأرسل علينا حجارة من السماء، أو اتنا بعذاب أليم.

قال الراوي: فو الله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر، فوقع على هامته، فخرج من دبره، و مات. و أنزل الله تعالى: «سأل سائل بعذاب واقع».

رواه هذا الخبر من الأئمة عليهم السلام و الأصحاب:

و قد جاء هذا الخبر في كتب القوم بأسانيدهم عن:

١- الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

٢- الإمام محمد بن عليّ الباقر عليه السلام.

٣- الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

٤- عبد الله بن العباس.

٥- حذيفه بن اليمان.

٦- سعد بن أبي وقاص.

٧- أبي هريره.

من رواته من الأعلام:

و من رواه الخبر من كبار الأئمة و أعلام القوم:

١- سفيان بن عيينه:

و هذه نصوص فى الثناء الجميل عليه:

قال النووى: «روى عنه: الأعمش، و الثورى، و مسعر، و ابن جريج، و شعبه، و همام، و كيعة، و ابن المبارك، و ابن مهدى، و القطان، و حماد بن زيد، و قيس بن الربيع، و الحسن بن صالح، و الشافعى، و ابن وهب، و أحمد بن حنبل...»

و اتفقوا على إمامته، و جلالته، و عظيم مرتبته. وُلد سفيان سنة ١٠٧، و توفى يوم السبت غرّه رجب سنة ١٩٨ (١).

و قال الذهبي: «العلامة الحافظ، شيخ الإسلام، كان إماماً، حجة، حافظاً، واسع العلم، كبير القدر» (٢).

و قال: «أحد الأعلام، ثقة، ثبت، حافظ، إمام» (٣).

ص: ٢٩٧

١- ١) تهذيب الأسماء و اللغات ٢: ٢٢٤ رقم ٢١٧.

٢- ٢) تذكره الحفاظ ١: ٢٦٢ رقم ٢٤٩.

٣- ٣) الكاشف ١: ٣٠١.

و هذه نصوص في الثناء الجميل عليه:

قال شعبه، وسفيان بن عيينه، وأبو عاصم النبيل، ويحيى بن معين، وغير واحدٍ من العلماء: سفيان أمير المؤمنين في الحديث.

وقال سفيان بن عيينه: أصحاب الحديث ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه.

وقال عباس الدوري: رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان في زمانه أحداً في الفقه، والحديث، والزهد، وكل شيء.

وقال شعبه: إن سفيان ساد الناس بالورع والعلم.

وقال الخطيب: كان إماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، مجمعاً على أمانته بحيث يستغنى عن تركيته، مع الإتقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد.

وهو من رجال الصحاح الستة.

واجتمعوا على أنه توفي بالبصرة سنة ١٦١ (١).

٣- ابن ديزيل:

ومن رواه هذا الخبر من الأعلام:

أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين الهمداني الكسائي، ويعرف بابن ديزيل، المتوفى سنة ٢٨١.

وتوجد ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٢: ٦٠٨، الوافي بالوفيات ٥: ٣٤٦،

ص: ٢٩٨

البدايه و النهايه ١١:٧١، طبقات القراء ١:١١، و غيرها... و نحن نكتفى بموجز ما جاء فى سير أعلام النبلاء، حيث ترجم له الذهبى قائلاً:

«ابن ديزيل، الإمام الحافظ، الثقة، العابد، سمع بالحرمين و مصر و الشام و العراق و الجبال، و جمع فأوعى. وُلد قبل المئتين بمُدَّيده، و سمع أبا نعيم، و....»

حدّث عنه: أبو عوانه، و....

و كان يصوم يوماً و يفطر يوماً.

قال الحاكم: هو ثقة، مأمون

و قال ابن خراش: صدوق للهجه.

قلت: إليه المنتهى فى الإتقان. روى عنه أنّه قال: إذا كان كتابى بيدى و أحمد بن حنبل عن يمينى و يحيى بن معين عن شمالى، ما أبالى. يعنى: لضبط كتبه.

قال صالح بن أحمد فى تاريخ همدان: سمعت جعفر بن أحمد يقول: سألت أبا حاتم الرازى عن ابن ديزيل، فقال: ما رأيت و لا بلغنى عنه إلّا صدق و خير...» (١).

نقلُ القوم عن تفسير الثعلبى و اعتمادهم عليه:

و روى كثير من العلماء هذا الخبر عن تفسير الثعلبى مرتضين إياه و معتمدين عليه، فى مختلف الكتب، و إليك بعض عباراتهم:

قال سبط ابن الجوزى: «اتَّفَق علماء السير أنَّ قصَّه الغدير كانت بعد رجوع النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [و آله] و سَلَّمَ من حجَّه الوداع، فى الثامن عشر من

ص: ٢٩٩

ذی الحجّہ، جمع الصحابہ-و كانوا ١٢٠ ألفاً-و قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه...

الحديث. نصّ صليّ الله عليه [و آله] و سلّم على ذلك بصريح العبارة دون التلويح و الإشارة.

و ذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بإسناده: إنّ النبيّ لمّا قال ذلك، طار في الأقطار، و شاع في البلاد و الأمصار، و بلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري...» (١).

و قال السهمودي: «و روى [الإمام] الثعلبي في تفسيره: إنّ سفيان ابن عيينه-رحمه الله-سئل عن قول الله عزّ و جلّ: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» في من نزلت؟ فقال للسائل: سألتني عن مسأله ما سألتني عنها أحد قبلك؛ حدّثني أبي عن جعفر بن محمّد، عن آبائه: إنّ رسول الله لمّا كان بغدير خمّ، نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد عليّ، و قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. فشاع ذلك و طار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان...» (٢).

و قال المناوي: بشرح «من كنت مولاه فعليّ مولاه»: «و في تفسير الثعلبي عن ابن عيينه: إنّ النبيّ لمّا قال ذلك طار في الآفاق، فبلغ الحارث بن النعمان، فأتى رسول الله صليّ الله عليه و آله و سلّم فقال: يا محمّد...» (٣).

و قال الزرقاني: «و في تفسير الثعلبي عن ابن عيينه: إنّ النبيّ لمّا قال ذلك طار في الآفاق، فبلغ الحرث بن النعمان، فأتى رسول الله فقال: يا محمّد...» (٤).

و قال ابن الصبّاغ: «و نقل الإمام أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله في تفسيره:

ص: ٣٠٠

١- ١) تذكره الخواص: ٣٧.

٢- ٢) جواهر العقدين-القسم الثاني-٩٨: ١.

٣- ٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢١٨: ٦.

٤- ٤) شرح المواهب اللدنيّه ١٣: ٧.

إِنَّ سَفِيَانَ بْنِ عَيْنِيَةَ سَأَلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» فِيمَنْ نَزَلَتْ؟ فَقَالَ لِلْسَّائِلِ...» (١).

وَقَالَ الزَّرَنْدِيُّ: «وَنَقَلَ الْإِمَامُ أَبُو إِسْحَاقَ الثَّعْلَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ: إِنَّ سَفِيَانَ بْنَ عَيْنِيَةَ سَأَلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» فِي مَنْ نَزَلَتْ؟...» (٢).

روايه الحمَوِيُّ الجَوِينِيُّ عَنِ الثَّعْلَبِيِّ بِالْإِسْنَادِ:

وَرَوَاهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْحَمَوِيُّ بِالْإِسْنَادِ عَنِ الْوَاحِدِيِّ عَنِ الثَّعْلَبِيِّ، حَيْثُ قَالَ: «أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ عِمَادُ الدِّينِ عَبْدِ الْحَافِظِ بْنِ بَدْرَانَ -بِمَدِينَةِ نَابِلِسَ، فِي مَا أَجَازَ لِي أَنَّ أَرَوِيهِ عَنْهُ-، إِجَازَةً عَنِ الْقَاضِي جَمَالِ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْأَنْصَارِيِّ، إِجَازَةً عَنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَوَارِيِّ الْبِيهَقِيِّ، إِجَازَةً عَنِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاحِدِيِّ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى شَيْخِنَا الْأُسْتَاذِ أَبِي إِسْحَاقَ الثَّعْلَبِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ:

إِنَّ سَفِيَانَ بْنَ عَيْنِيَةَ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» فِي مَنْ نَزَلَتْ؟...» (٣).

الْحَمَوِيُّ شَيْخُ الذَّهَبِيِّ:

وَالْحَمَوِيُّ هَذَا مِنْ مَشَايِخِ الْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ، إِذْ ذَكَرَهُ فِي مَعْجَمِهِ الْمُخْتَصَّصِ،

ص: ٣٠١

١-١) الفصول المهمّة في معرفه الأئمّه: ٤١.

٢-٢) نظم درر السمطين في فضائل المصطفى و المرتضى و البتول و السبطين: ٩٣.

٣-٣) فرائد السمطين ١: ٨٢.

و ترجم له قائلاً:

«إبراهيم بن محمّد المؤيّد بن عبد الله بن علي بن محمّد بن حمويه، الإمام الكبير، المحدث، شيخ المشايخ، صدر الدين، أبو المجمع، الخراساني الجويني الصوفي. وُلد سنة ٦٤٤، وسمع بخراسان و بغداد و الشام و الحجاز، و كان ذا اعتناء بهذا الشأن، و على يده أسلم الملك غازان. توفّي بخراسان في سنة ٧٢٢.

قرأنا على أبي المجمع إبراهيم بن حمويه سنة ٦٩٥...» (١).

كلمات في الثعلبي و تفسيره:

و هذه كلمات في الثعلبي و تفسيره عن أكابر علماء القوم:

١- ابن خلكان: «أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، المفسّر المشهور، كان أوحد أهل زمانه في علم التفسير، و صنّف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير...، و قال أبو القاسم القشيري: رأيت ربّ العزّه عزّ و جلّ في المنام و هو يخاطبني و أخاطبه، فكان في أثناء ذلك أن قال الربّ تعالى اسمه: أقبل الرجل الصالح. فالتفتُ فإذا أحمد الثعلبي مقبل!

و ذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور و أثني عليه، و قال: هو صحيح النقل موثوق به، حدّث عن أبي طاهر بن خزيمة و الإمام أبي بكر بن مهران المقرئ، و كان كثير الحديث كثير الشيوخ. توفّي سنة ٤٢٧، و قال غيره: توفّي في محرّم سنة ٤٢٧، و قال غيره: توفّي يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرّم سنة ٤٣٧ رحمه الله تعالى» (٢).

ص: ٣٠٢

١- ١) المعجم المختصّ: ٦٥.

٢- ٢) وفيات الأعيان ١: ٧٩.

٢-الذهبي: «و فيها توفي أبو إسحاق الثعلبي،و كان حافظاً،واعظاً،رأساً في التفسير و العربية،متين الديانه» (١).

٣-الصفدي: «كان حافظاً،عالماً،بارعاً في العربية،موثقاً» (٢).

٤-الياقبي: «المفسر المشهور،و كان حافظاً،واعظاً،رأساً في التفسير و العربية متين الديانه،فاق بتفسيره الكبير سائر أهل التفاسير» (٣).

٥-ابن قاضي شهبه: «أخذ عنه أبو الحسن الواحدى.روى عن أبي القاسم القشيري.قال الذهبي:كان حافظاً،رأساً في التفسير و العربية،متين الديانه» (٤).

٦-السيوطي: «كان إماماً كبيراً،حافظاً للغة،بارعاً في العربية» (٥).

أسانيد الخبر في شواهد التنزيل:

و قد روى الحافظ الحاكم الحسكاني-المترجم في البحوث السابقه (٦)- هذا الخبر بأسانيد عديده،عن بعض أئمه أهل البيت عليهم السلام،و عدّه من الصحابه،فرواه قائلاً:

١-«أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي،أخبرنا أبو بكر الجرجاني،حدّثنا

ص: ٣٠٣

١- (١) العبر في خبر من غير:حوادث سنه ٤٢٧.

٢- (٢) الوافي بالوفيات ٧:٣٠٧.

٣- (٣) مرآه الجنان:حوادث سنه ٤٢٧.

٤- (٤) طبقات الشافعيه ١:٢٠٣.

٥- (٥) بغيه الوعاه في طبقات اللغويين و النحاه ١:٣٥٦.

٦- (٦) انظر:ص ٦٢ من هذا الجزء.

أبو أحمد البصري، قال: حدّثني محمد بن سهل، حدّثنا زيد بن إسماعيل مولى الأنصاري، حدّثنا محمد بن أيوب الواسطي، عن سفيان بن عيينه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ...».

٢- «حدّثونا عن أبي بكر السبيعي، حدّثنا أحمد بن محمد بن نصر بن جعفر الضبعي، قال: حدّثني زيد بن إسماعيل بن سنان، حدّثنا شريح بن النعمان، حدّثنا سفيان بن عيينه، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، قال: نصب رسول الله...».

٣- «و رواه في التفسير العتيق، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمد الكوفي، قال:

حدّثني نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن محمد بن علي، قال: أقبل الحارث بن عمرو الفهري إلى النبي...».

«و في الباب عن: حذيفه، و سعد بن أبي وقاص، و أبي هريره، و ابن عباس».

٤- «حدّثني أبو الحسن الفارسي، حدّثنا أبو الحسن محمّد بن إسماعيل الحسنی، حدّثنا عبد الرحمن بن الحسن الأسدي، حدّثنا إبراهيم.

و أخبرنا أبو محمّد بن محمّد البغدادي، حدّثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر الشيباني، حدّثنا عبد الرحمن بن الحسن الأسدي، حدّثنا إبراهيم بن الحسين الكسائي، حدّثنا الفضل بن دكين، حدّثنا سفيان بن سعيد، حدّثنا منصور، عن ربعي، عن حذيفه بن اليمان، قال: لمّا قال رسول الله لعليّ:

من كنت مولاه فهذا مولاه؛ قام النعمان بن المنذر الفهري، فقال...».

٥- «و أخبرنا عثمان، أخبرنا فرات بن إبراهيم الكوفي، حدّثنا الحسين بن محمّد بن مصعب البجلي، حدّثنا أبو عماره محمّد بن أحمد المهتدي، حدّثنا محمد بن معشر المدني، عن سعيد بن أبي سعيد المقري، عن أبي هريره، قال: أخذ

رسول الله بعضد علي بن أبي طالب...» (١).

أقول:

و لو أردنا تصحيح كل هذه الأسانيد لطال بنا المقام، لكننا نكتفي ببيان صحه واحدٍ منها، و هو الطريق الثاني للخبر الرابع، فنقول:

* أمّا أبو بكر محمّد بن محمّد البغدادي، فقد قال الحافظ عبد الغافر النيسابوري بترجمته: «محمّد بن محمّد بن عبد الله بن جعفر العطار الوراق الحنفي الحيري، أبو بكر بن أبي سعيد البغدادي، الفقيه. فاضل، دين، ظريف، قصير القامه، مليح الشمائل، حدث عن... توفي سنة ٤١٦» (٢).

* و أمّا عبد الله بن أحمد بن جعفر الشيباني النيسابوري، فقد ترجم له الخطيب البغدادي، فقال ما ملخصه:

كان له ثروه ظاهره، فأنفق أكثرها على العلم و أهل العلم و في الحجّ و الجهاد و غير ذلك من أعمال البرّ، و كان من أكثر أقرانه سماعاً للحديث، كتب الناس عنه، روى عنه: يوسف بن عمر القوّاس و ابن الثّلاج و إبراهيم بن مخلد بن جعفر، و أبو الحسن بن رزقويه، و غيرهم، و كان ثقه. توفي سنة ٣٧٢ (٣).

* و أمّا عبد الرحمن بن الحسن الأسدي، فقد ترجم له الخطيب البغدادي كذلك، فقال:

«عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد... الأسدي القاضي. من أهل همدان.

ص: ٣٠٥

١- ١) شواهد التنزيل ٢: ٢٨٦-٢٨٩.

٢- ٢) المنتخب من السياق: ٤٠ رقم ٦٠.

٣- ٣) تاريخ بغداد ٩: ٣٩١.

حدّث عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمداني،...و قدم بغداد و حدّث بها، فكتب عن الشيوخ القدماء، و روى عنه: الدارقطني و حدّثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه بكتاب تفسير ورقاء و غيره، و حدّثنا عنه أيضاً أبو الحسن بن الحمامي المقرئ، و أبو علي بن شاذان، و أحمد بن علي البادا...» (١).

و جعله الذهبي من (أعلام النبلاء) و ترجم له (٢).

و وفاته سنة ٣٥٢.

و قد ذكروا تكلم بعض معاصريه فيه بسبب روايته عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، بدعوى أنّه لم يدركه، و من هنا أورده الذهبي في ميزان الاعتدال (٣)، و أوضح ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان بأنّ أبا حفص بن عمر و القاسم بن أبي صالح أنكرا روايته عن إبراهيم، و قالوا: بلغنا أنّ إبراهيم قرأ كتاب التفسير قبل سنه سبعين، و ادّعى هذا-أي: عبد الرحمن بن الحسن الأسدي- أنّ مولده سنه سبعين، و بلغنا أنّ إبراهيم قلّ أن يمرّ له شيء فيعيده (٤).

أقول:

لقد كان الرجل محدّثاً جليلاً يروى عنه الدارقطني و أمثاله من الأئمة النقاد المتقنين، و هذا القدر من الكلام فيه لا يضرّ بوثاقته:

أمّا أولاً: فلأنّ كلام المعاصر في معاصره غير مسموع، كما نصّ عليه

ص: ٣٠٦

١- ١) تاريخ بغداد ٢٩٢: ١٠.

٢- ٢) سير أعلام النبلاء ١٦: ١٥.

٣- ٣) ميزان الاعتدال ٥٥٦: ٢.

٤- ٤) لسان الميزان ٤١١: ٣.

الذهبي و ابن حجر في غير موضعٍ من كتبهما (١).

و أما ثانياً: فلأنّ مبنى هذا الكلام هو ولاده عبد الرحمن سنة ٢٧٠، و أنّ ابن ديزيل قرأ التفسير قبل هذه السنه- كما بلغ القائل-، و أنّ ابن ديزيل قلّ أن يعيد قراءه شىء.

لكن إذا كانت ولادته سنة ٢٧٠، و وفاه ابن ديزيل سنة ٢٨١- كما تقدّم-، فإنّ من الجائز أن يكون قد سمع منه ما رواه عنه، أو سمع بعضه و سمّعه أبوه البعض الآخر، و إذ لا جرح في الرجل من ناحيه أخرى، جاز لنا الاعتماد على خبره، مع روايه الأكابر عنه، و لا يعارض ذلك كلام بعض معاصريه فيه خاصّة إذا كان استناداً إلى «بلغنا» و «بلغنا».

* و أما إبراهيم بن الحسين الكسائي، فهو «ابن ديزيل» و قد تقدّمت ترجمته.

* و أما الفضل بن دكين، فمن رجال الصحاح السنّه. قال ابن حجر الحافظ: «ثقه، ثبت، و هو من كبار شيوخ البخارى» (٢).

* و أما سفيان بن سعيد، فهو الثورى، المتقدّمه ترجمته.

* و أما منصور، فهو منصور بن المعتمر، و هو من رجال الصحاح السنّه، قال الحافظ: «ثقه ثبت، و كان لا يدّلس» (٣).

ص: ٣٠٧

١- ١) من ذلك: قول الذهبي في الميزان ١: ١١١: «كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعأ به، لا سيّما إذا لاح لك أنّه لعداوه أو لمذهب أو لحسد، ما ينجو منه إلّا من عصم الله، و ما علمت أنّ عصرّاً من الأعصار سلم أهل من ذلك، سوى الأنبياء و الصّدّيقين، و لو شئت لسردت من ذلك كرايس»، و قول ابن حجر في اللسان ٥: ٢٣٤: «و لا نعتد- بحمد الله- بكثير من كلام الأقران بعضهم في بعض».

٢- ٢) تقريب التهذيب ١١٠: ٢.

٣- ٣) تقريب التهذيب ٢٧٧: ٢.

*وَأَمَّا رَبِيعِي، فَهُوَ رَبِيعِي بْنُ حِرَاشٍ: مِنْ رِجَالِ الصَّحَابِ السَّتَّةِ، قَالَ الْحَافِظُ: «ثَقَّةٌ، عَابِدٌ، مُخْضَرَمٌ» (١).

*وَأَمَّا حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، فَهُوَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ.

دلالة الخبر على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام:

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْخَبَرَ مِنْ أَوْضَحِ الدَّلَائِلِ عَلَى أَنَّ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْغَدِيرِ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، نَصٌّ قَطْعِيٌّ عَلَى إِمَامَتِهِ الْكُبْرَى وَوَلَايَتِهِ الْعَظْمَى مِنْ بَعْدِهِ بِلا فَصْلٍ... لِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ مِنَ النَّبِيِّ إِنْ كَانَ مَعْنَاهُ «الْحَبِّ» أَوْ «النَّصْرِ» أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي، لَمْ يَكُنْ أَىِّ اعْتِرَاضٍ مِنْ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيِّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ قَائِلًا: «هَذَا مِنْكَ أَوْ مِنَ اللَّهِ؟!».

بَلْ إِنَّ كَلَامَهُ: «أَمَرْتَنَا... وَأَمَرْتَنَا...» ثُمَّ لَمْ تَرْضَ بِهِذَا، حَتَّى رَفَعْتَ بِضَبْعِي ابْنَ عَمِّكَ وَفَضَّلْتَهُ عَلَى النَّاسِ، وَقُلْتَ: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» صَرِيحٌ فِي دَلَالَةِ حَدِيثِ الْغَدِيرِ عَلَى الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ.

وَالْأ.. فَلَمَّا ذَا هَذَا الِاعْتِرَاضُ؟! وَبِهَذِهِ الْوَقَاحَةُ؟! حَتَّى يَضْطَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنْ يَحْلِفَ قَائِلًا: «وَقَدْ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ:» «وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّهُ مِنَ اللَّهِ وَلَيْسَ مِنِّي»، وَيَكْزُرُ ذَلِكَ ثَلَاثًا؟!

وَالْأ.. فَلَمَّا ذَا يَنَاشِدُ عَلِيٌّ النَّاسَ بِحَدِيثِ الْغَدِيرِ؟!

وَالْأ.. فَلَمَّا ذَا يَكُونُ فِي نَفْسِ أَبِي الطَّفِيلِ شَيْءٌ؟!

أَخْرَجَ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ، قَالَ: «جَمَعَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي

ص: ٣٠٨

الرحبه، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله يقول يوم غدیر خم ما سمع، لما قام؛ فقام ثلاثون من الناس....

قال: فخرجت و كأنّ فی نفسی شیئاً، فلقیت زید بن أرقم، فقلت له: إني سمعت علياً يقول كذا و كذا! قال: فما تنكر؟! قد سمعت رسول الله يقول ذلك له» (١).

و إلّا...و إلّا...إلى غير ذلك ممّا سیأتی بحول الله و قوّته فی مباحث حدیث الغدير.

مع ابن تیمیّه:

نعم، لو لا دلاله حدیث الغدير على إمامه الأمير عليه الصلاه و السلام، لم يعترض ذاك الأعرابي على الله و رسوله، فخرج بذلك عن الإسلام، و لاقى جزاءه في دار الدنيا، و لعذاب الآخرة أشدّ و أبقي....

و لو لا -دلالته على إمامه الأمير لما تبع ابن تیمیّه ذاك الأعرابي الجلف الجافّ، و زعم أنّ أهل المعرفه بالحدیث قد اتّفقوا على أنّ هذا الحديث من الكذب الموضوع.

و قد ظهر أنّ للحديث طرقاً كثيره، بعضها صحيح، و رواه كبار الأئمه و الحفاظ و الأعلام من أبناء العامه، فهو حديث معتبر مستفيض.

ثم ذكر وجوهاً في إبطال الحديث، كشف بها عن جهله المفرط و تعصّبه الشديد، حتّى أعرض عنها بعض أتباعه، و جعل أهمّها:

ص: ٣٠٩

١- كون السوره مكّيه.

٢- كون الآيه: «وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ...» من سوره الأنفال، و هي نازلّه ببدر، قبل قضيه غدير خمّ بسنين.

و هذا نصّ كلام ابن تيمّيه المشتمل على المطلبين:

«فيقال لهؤلاء الكذّابين: أجمع الناس كلّهم على أنّ ما قاله النّبىّ صلّى الله عليه [و آله] و سلّم بغدير خمّ كان مرجعه من حجّه الوداع، و الشيعة تسلّم هذا و تجعل ذلك اليوم عيداً، و هو اليوم الثامن عشر من ذى الحجّه، و النّبىّ لم يرجع إلى مكّه بعد ذلك، بل رجع من حجّه الوداع إلى المدينه، و عاش تمام ذى الحجّه و المحرم و صفر، و توفّى في أوّل ربيع الأوّل.

و فى هذا الحديث أنّه بعد أن قال هذا بغدير خمّ و شاع فى البلاد جاء الحرث و هو بالأبطح، و الأبطح بمكّه، فهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت قصّه غدير خمّ؛ فإنّ هذه السوره -سوره «سَيِّئَاتٍ سَائِلٌ»- مكّيه باتّفاق أهل العلم، نزلت بمكّه قبل الهجره، فهذه نزلت قبل غدير خمّ بعشر سنين أو أكثر من ذلك، فكيف نزلت بعده؟!

و أيضاً قوله: «وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ» فى سوره الأنفال، و قد نزلت ببدر بالاتّفاق، قبل غدير خمّ بسنين كثيره، و أهل التفسير متّفقون على أنّها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنّبىّ قبل الهجره، كأبى جهل و أمثاله...» (١).

ص: ٣١٠

أقول:

هذا لفظ ابن تيمية، وقد أسقط منه مقلده بعضه لوضوح بطلانه و سقوطه، و حذف منه قوله: «أجمع الناس كلهم»، و بدّل لفظ «الشيعه» ب: «الرافضه»، و غير ذلك من التصرفات.

فكان ممّا أسقط منه: إنّ الأبطح بمكة... فإنّ هذا جهل من ابن تيمية، لأنّ الأبطح في اللغة هو: المسيل الواسع فيه دقاق الحصى، كما لا يخفى على من راجع الكتب اللغويه من الصحاح و القاموس و النهايه و غيرها في مادّه «بطح»، قالوا: «و منه بطحاء مكة».

بل ذكر السهودي في كتابه في تاريخ المدينه المنوره في بقاعها ما يسمّى بالبطحاء (1).

و أمّا أنّ سورة المعارج مكّيه، فالجواب:

أولاً: إنّ كونها مكّيه لا يمنع من كون بعضها مدنيّاً، حتّى الآيات الأولى، لوجود نظائر لذلك في القرآن الكريم، كما هو مذكور في كتب هذا الشأن، بل تكفى مراجعه كتب التفسير في أوائل السور، حيث يقولون مثلاً: مكّيه إلّا كذا من أولها، أو الآيه الفلانيّه.

و ثانياً: إنّّه لا- مانع من تكرّر نزول الآيه المباركه، و لهذا أيضاً نظائر في القرآن الكريم، و قد عقد له باب في كتب علوم القرآن، مثل الانتقان للحافظ السيوطي.

و أمّا أنّ الآيه «وَ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ...» مدنيّه نزلت في واقعه بدرٍ، فالاعتراض

ص: ٣١١

به عجيب جداً، وقد كان على مقلده أن يسقطه أيضاً، إذ ليس في الرواية عن سفيان بن عيينه ذكرٌ لنزول هذه الآية في قضيه غدير خم، وإنما جاء فيها أن الأعرابي خرج و هو يقول: اللهم إن كان ما يقوله محمّد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء... فما هو وجه الإشكال؟

هذا، وقد تعرّضنا للجواب عن جميع جهات كلام ابن تيمّيه في الآية في كتابنا الكبير (١).

و بقي شيء:

و هو: أنّه إذا كانت الآية «وَ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ...» من (سورة الأنفال)، و نازله في واقعه بدر، و لا علاقه لها بقضيه الأعرابي المعترض على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بعد واقعه غدير خم، فلما ذا ذكر الحاكم النيسابوري الخبر التالي في تفسير (سورة المعارج) من كتاب التفسير من المستدرک؟!

و هذا نصّ عبارته:

«تفسير سورة «سَأَلَ سَائِلٌ». بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: أخبرنا محمّد بن علي الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا عبيد الله بن موسى، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن سعيد بن جبیر: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ»: ذى الدرجات:

«سَأَلَ سَائِلٌ». قال: هو النضر بن الحارث بن كلده، قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء.

ص: ٣١٢

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه».

و وافقه الذهبي على التصحيح (١).

بل إذا رجعت إلى المستدرک فی سورة الأنفال، لا تجد الرواية هناك أصلاً....

و بما ذا يجيب ابن تيمية و أتباعه عن هذا الذى فعله الحاكم و الذهبي و هما الإمامان الحافظان الكبيران؟!

لا سيما و أنّ راوى هذا الخبر الصحيح هو سفيان الثوري، و قد وقع فى طريق خبر صحيح آخر فى القضية- كما تقدّم بالتفصيل-، و المروى عنه هو سعيد بن جبير، و لا بُدّ و أنّه أخذ الخبر من ابن عباس، و هو أحد رواه خبر نزول آيه «سَأَلَ سَائِلٌ» فى قضية غدير خم... مضافاً إلى أنّ أغلب رواته من الشيعة.

الحقيقة: إنّ هذا الخبر من جملة الأخبار الصحيحة فى نزول «سَأَلَ سَائِلٌ» فى قضية غدير خم، و يشهد بذلك كلام بعض المفسّرين بتفسير الآيه مع ذكر القضية، حيث يذكر عن ابن عباس أنّ السائل للعذاب بعد قضية غدير خم هو «النضر بن الحارث بن كلدة».

ففى تفسير الخطيب الشربيني ما نصّه: «اختلف فى هذا الداعى، فقال ابن عباس: هو النضر بن الحارث؛ و قيل: الحارث بن النعمان. و ذلك أنّه لما بلغه قول النبى: من كنت مولاه فعلىّ مولاه...» (٢).

و فى تفسير القرطبي: «و هو النضر بن الحارث... قال ابن عباس و مجاهد.

ص: ٣١٣

١- ١) المستدرک على الصحيحين ٥٠٢: ٢.

٢- ٢) السراج المنير فى تفسير القرآن الكريم ٣٨٠: ٤.

و قيل: إنّ السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهرى، و ذلك أنّه لمّا بلغه...» (١).

فذكر قولين، أحدهما مطابق لروايه الحاكم، و الآخر مطابق لروايه الثعلبي.

و عن تفسير أبي عبيده الهروى أنّه: «جابر بن النضر بن الحارث بن كلدّه» (٢).

و منهم من صحّف «الحارث بن النعمان» إلى «النعمان بن المنذر» و هو أيضاً عن سفيان الثورى، و سنده صحيح (٣).

و منهم من صحّفه إلى «النعمان بن الحارث» (٤).

و منهم من صحّفه إلى «الحارث بن عمرو» (٥).

و منهم من قال: «فقام إليه أعرابى» (٦).

و منهم من قال: «بعض الصحابه» (٧).

و منهم من قال غير ذلك....

و الموضوع بحاجة إلى تحقيق أكثر ليس هذا موضعه....

لكنّ الأكثر على أنّه «الحارث بن النعمان» كما فى تفسير الثعلبي.

و هنا اعترض ابن تيمّيه قائلاً:

«هذا الرجل لا يُعرف فى الصحابه، بل هو من جنس الأسماء التى تذكرها

ص: ٣١٤

١- (١) الجامع لأحكام القرآن ١٨: ٢٧٨.

٢- (٢) الغدير ١: ٤٦٠.

٣- (٣) شواهد التنزيل ٢: ٢٨٨.

٤- (٤) شواهد التنزيل ٢: ٢٨٦.

٥- (٥) شواهد التنزيل ٢: ٢٨٧.

٦- (٦) شواهد التنزيل ٢: ٢٨٩.

٧- (٧) حاشيه الحفنى على الجامع الصغير ٣٨٧/٢.

الطريقه».

□
و هو مردود بأنّ هذا الرجل مرتدّ برّدّه على الله و الرسول، و كتب الصحابه قد اشترط أصحابها أن يذكروا فيها من مات من
الصحابه على الإسلام.

□ □
و إن كان ابن تيمّيه يراه-مع ذلك-مُسلماً، فإنّ كتب الصحابه لم تستوعب كلّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، و
هم على مسلّكهم يعدّون بعشرات الآلاف.

□
هذا موجز الكلام حول نزول الآيه فى قضيه يوم غدیر خمّ، و بالله التوفيق.

ص: ٣١٥

قوله تعالى: «وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»

قوله تعالى: «وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (١)

□
قال السيّد رحمه الله:

«و سيُسأل الناس عن ولايتهم يوم يبعثون كما جاء في تفسير قوله تعالى:

«وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»».

قال في الهامش:

«أخرج الديلمي - كما في تفسير هذه الآية من الصواعق - عن أبي سعيد الخدري أنّ النبيّ قال: «وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» عن ولايه عليّ.

و قال الواحدى - كما في تفسيرها من الصواعق أيضاً: روى في قوله تعالى:

□
«وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» أى: عن ولايه على و أهل البيت... قال: لأنّ الله أمر نبيّه أن يعرّف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلّا المودّه فى القربى... قال:

و المعنى: إنّهم يُسألون هل و الوهُم حقّ الموالاه كما أوصاهم النبيّ، أم أضاعوها أو أهملوها؟! فتكون عليهم المطالبه و التبعه. انتهى كلام الواحدى.

و حسبك أنّ ابن حجر عدّها فى الباب ١١ من الصواعق فى الآيات النازله فيهم (٢)، فكانت الآية الرابعه، و قد أطلال الكلام فيها. فراجع «(٣)».

ص: ٣١٦

١-١) سورة الصّافات ٢٤: ٣٧.

٢-٢) انظر: الصواعق المحرقة: ٢٢٩.

٣-٣) المراجعات: ٣٠.

قوله تعالى: «وَسَأَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ»

قوله تعالى: «وَسَأَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ» (١)

ثم قال السيد:

«و لا غرو، فإن لا يتهم ممّا بعث الله به الأنبياء، و أقام عليه الحجج و الأوصياء، كما جاء فى تفسير قوله تعالى: «وَسَأَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا».

فقال فى الهامش:

«حسبك ما أخرجه فى تفسيرها أبو نعيم الحافظ فى حليته و ما أخرجه كلّ من الثعلبى و النيسابورى و البرقى فى معناها من تفاسيرهم، و ما رواه إبراهيم بن محمّد الحموينى و غيره من أهل السنّه، و دونك ما رواه أبو على الطبرسى فى تفسيرها من مجمع البيان عن أمير المؤمنين عليه السلام، و فى الباب ٤٤ و الباب ٤٥ من غايه المرام سنن فى هذا المعنى تلج الأوام» (٢).

فقال:

«قوله: و سيسأل الناس عن ولايتهم يوم يبعثون، كما جاء فى تفسير قوله تعالى: «وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»؛ و يستند فى ذلك إلى ما رواه الديلمى فى مسند الفردوس و ما ورد فى تفسير الواحدى، و مجرّد العزو إلى كليهما ممّا لا تقوم به

ص: ٣١٧

١- ١) سورة الزخرف ٤٥: ٤٣.

٢- ٢) المراجعات: ٣٠- ٣١.

حجّه عند أهل العلم، بل لا بُدَّ من صحّحه النقل، وهذا القول في سبب نزول الآية، أو في توجيه معناها، ممّا لم يقل به من يُحتجّ برأيه، وما يفسّر القرآن بمثل هذا إلّا زنديق ملحد، متلاعب بالدين، قاذح في الإسلام، أو جاهل لا يدري ما يقول!!

و سياق الآيات في قریش، و هی نصّ فی المشرکین المکذّبین بیوم الدین، فهؤلاء یُسألون عن التوحید و الإیمان، و لا مدخل لحبّ علیّ و لا- لولایته فی سؤال هؤلاء... قال الله تعالى:- الزخرف: ٤٥- «وَ إِنَّهُ لَذِکْرٌ لَّكَ وَ لِقَوْمِکَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ* وَ سَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنَا أَ جَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ»

واضح من سياق الآیه أنها تتحدّث عن الإیمان بالوحي و القرآن. أمّا موضوع السؤال فهو مذكور فی الآیه و هو قوله تعالى: «أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ» فأی مدخل لعلی-رضی الله عنه-؟! و هل یفسّر القرآن الکریم بمثل هذا الهراء؟!

و قد ردّ الإمام ابن تیمیہ علی هذا الاستدلال بما لا مزید علیه، فراجعہ فی (منهاج السنّه ٤/٤٥).

□
هذا، و یشیر فی حاشيته إلى روايه ضعيفه لا يحتجّ بها، و هی حديث ابن مسعود: قال لی رسول الله: يا عبد الله! أتاني ملك فقال: يا محمد! سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما ذا بعثوا؟ قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك و ولايه علی بن أبی طالب.

و رمز له ابن عراق برمز الحاكم.

قلت: (أی ابن عراق): لم یبین علته.

و قد أورده (أی ابن حجر) فی زهر الفردوس من جهة الحاكم، ثم قال:

و رواه أبو نعيم و قال: تفرد به علي بن جابر، عن محمد بن فضيل.

و علي بن جابر ما عرفته.

(تنزيه الشريعة ٣٩٧/١).

و راجع ترجمه محمد بن فضيل في المراجعة ١٦.

أقول:

أَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»

إشاره

و تفسيره في كتب القوم: أي عن ولاية علي... فقد نقل السيد رحمه الله ذلك بواسطة كتاب الصواعق المحرقة للحافظ ابن حجر المكي، عن الديلمي و الواحدى، فقد روى ذلك عن بعض الصحابه....

و هذا المفترى المعترض عليه لا ينكر وجود تلك الروايه، و لا كون رواتها من علماء أهل السنيّه، غير أنّه يقول: «مجرد العزو إلى كليهما ممّا لا تقوم به حجّه عند أهل العلم، بل لا بُدّ من صحه النقل».

ثمّ إنّّه يسبّ و يشتم بما هو و أولياؤه أولى به، و نحن لا نجيبه عليه....

و إنّما نقول:

أولاً: لما ذا لا تقوم الحجّه بمجرد عزو الحديث إليهما و هما من كبار محدّثي القوم المعتبرين، كما يظهر ممّا ذكره بتراجم الرجلين و وصفوهما بالأوصاف الضخمه و الألقاب الفخمه؟!

ص: ٣١٩

موجز ترجمه الديلمي صاحب «الفردوس»:

و«الديلمي» صاحب فردوس الأخبار هو: شيرويه بن شهردار بن شيرويه، أبو شجاع، و توجد ترجمته في: تذكرة الحفاظ ١٢٥٩: ٤، طبقات الشافعية - للسبكي - ٧: ١١١، النجوم الزاهرة ٥: ٢١١، و شذرات الذهب ٤: ٢٣، و غيرها.

و وصفه الذهبي ب: «المحدث العالم، الحافظ المؤرخ» في سير أعلام النبلاء ١٩: ٢٩٤ رقم ١٨٦. توفي سنة ٥٠٩.

موجز ترجمه الديلمي صاحب «مسند الفردوس»:

و ابنه «الديلمي» صاحب مسند الفردوس: شهردار بن شيرويه، محدث حافظ كبير، ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٠: ٣٧٥ رقم ٢٥٥، و وصفه ب:

«الإمام العالم، المحدث المفيد»، و في العبر ٣: ٢٩. كان حافظاً، عارفاً بالحديث، فهماً، عارفاً بالأدب، ظريفاً. و توجد ترجمته في مصادر كثيرة. و توفي سنة ٥٥٨.

موجز ترجمه الواحدى:

إشارة

و أما «الواحدى» فهو: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدى النيسابورى الشافعى، و وصفه الذهبي ب: «الإمام العلامة، صاحب التفسير، و إمام علماء التأويل. لزم الأستاذ أبا إسحاق الثعلبي و أكثر عنه، و كان طويل الباع فى العربية و اللغات، تصدر للتدريس مدّة و عظم شأنه» (١).

و هكذا يوجد الثناء بالجميل، و وصفه بالأوصاف الجليله الضخمة فى

ص: ٣٢٠

المصادر التالية: معجم الأدباء ١٢: ٢٥٧، وفيات الأعيان ٣: ٣٠٣، طبقات الشافعية- للسبكي - ٥: ٢٤٠، البدايه و النهايه ١٢: ١١٤، طبقات المفسرين ١: ٣٩٤، النجوم الزاهره ٥: ١٠٤، شذرات الذهب ٣: ٣٣٠، بغية الوعاة ٢: ١٤٥، مرآة الجنان ٣: ٧٤. و توفي الواحدى سنه ٤٦٨.

و ثانياً: متى كان أهل البغى و الافتراء ملتزمين بصحة النقل؟! فكم من حديث صحيح يحتج به الإماميه فلا يقبل احتجاجهم به؟!

و كم من حديث يحتج به هؤلاء الضالون، و علماؤهم ينصون على عدم جواز الاعتماد عليه؟!

و ثالثاً: إنه من الواضح جداً أن علماءنا إنما يقصدون من الاحتجاج بروايات القوم إلزامهم بها، و إلّا، فإن ما يسمونه بالصحيح من كتبهم غير صحيح عندنا، و لا يجوز لهم الاحتجاج علينا حتى بأصح الأسانيد عندهم أبداً.

و رابعاً: إن أقل ما يترتب على نقل مثل هذه الروايات عن كتبهم هو بيان كونها واردة في كتب الفريقين و منقولة عن طرق الطرفين، و هذا مما يفيد- و لو فى الجملة- الوثوق بصدور الحديث و ثبوته.

و خامساً: إن روايه تفسير الآيه المباركه بولايه أمير المؤمنين عليه السلام غير منحصره بالواحدى و الديلمى و ابن حجر المكى، فمن رواتها جمله من أعلام المحدثين و كبار الحفاظ، بين من رواها فى كتابه أو وقع فى طريق إسنادها، و منهم:

١- ابن إسحاق، كما فى المناقب لابن شهر آشوب.

٢- الأعمش، كما فى المناقب لابن شهر آشوب.

٣- الشعبى؛ و ستأتى الروايه عنه.

ص: ٣٢١

٤- أبو إسحاق السبيعي، كما في شواهد التنزيل و المناقب للخوارزمي.

٥- ابن جرير الطبري، كما في كفايه الطالب.

٦- الحسين بن الحكم الحبري؛ و ستأتي روايته.

٧- أبو نعيم الأصفهاني، كما في كتابه ما نزل في عليّ و سيأتي.

٨- الحاكم الحسكاني؛ و ستأتي روايته.

٩- ابن شاهين البغدادى، كما في أسانيد الحسكاني.

١٠- ابن مردويه الأصفهاني، كما في كشف الغمّه في معرفه الأئمّه و غيره.

١١- الخطيب الخوارزمي المكي، كما في كتابه مناقب أمير المؤمنين.

١٢- سبط ابن الجوزي، كما في كتابه تذكره خواصّ الأئمّه.

١٣- أبو عبد الله الكنجي، كما في كتابه كفايه الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب.

١٤- جمال الدين الزرندی، كما في كتابه نظم درر السمطين.

١٥- الجويني الحموي، كما في كتابه فرائد السمطين.

١٦- نور الدين السمهودي؛ كما سنذكر كلامه.

١٧- شهاب الدين الخفاجي؛ كما سنذكر كلامه.

١٨- شهاب الدين الآلوسي؛ كما سنذكر كلامه، مع التنبيه على ما فيه.

و سادساً: لقد ورد خبر تفسير الآيه بولايه أمير المؤمنين في مختلف كتب القوم، فمنهم من رواه بسندٍ أو أسانيد عديده، و منهم من أرسله إرسال المسلّم، و منهم من أضاف إليه بعض الشواهد من الأحاديث الأخرى:

١-روايه الحبري:

قال الحسين بن الحكم الحبري، المتوفى سنة ٢٨٦: «حدّثني حسين ابن نصر، قال: أخبرنا القاسم بن عبد الغفار العجلي، عن أبي الأحوص، عن مغيرة، عن الشعبي، عن ابن عباس، عن قوله: «وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»، قال: عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام» (١).

٢-روايه أبي نعيم الأصبهاني:

لقد روى الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في كتابه ما نزل في عليّ خبر نزول الآية المباركة بشأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن طريق الحبري، حيث رواه عنه بسندين:

* أحدهما: قوله: «حدّثنا محمد بن المظفر، قال: حدّثنا أبو الطيّب محمد بن القاسم البرّاز، قال: حدّثني الحسين بن الحكم...».

* والثاني: قوله: «حدّثنا محمد بن عبد الله بن سعيد، قال: حدّثنا الحسين بن أبي صالح، قال: حدّثنا أحمد بن هارون البردعي، قال: حدّثنا الحسين بن الحكم...».

٣-روايه الحاكم الحسكاني:

و رواه الحافظ الحاكم الحسكاني بأسانيد عديدة (٢)، منها:

ص: ٣٢٣

١- (١) تفسير الحبري: ٣١٣.

٢- (٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ١٦٠-١٦٤. طبع مؤسسه الطبع و النشر التابعه لوزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي، الطبعه الأولى ١٤١١ هـ- ١٩٩٠ م. طهران.

*قوله: «حدَّثنا الحاكم الوالد أبو محمَّد رحمه الله، قال: أخبرنا عمر بن أحمد بن عثمان -ببغداد-، حدَّثنا الحسين بن محمَّد بن عفير، حدَّثنا أحمد بن الفرات، حدَّثنا عبد الحميد الحِمَّاني، عن قيس، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صَلَّى الله عليه [و آله] و سلَّم في قوله تعالى: «وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» ، قال: عن ولایه علی بن أبی طالب».

*و قوله: «حدَّثنا أبو عبد الرحمن السلمی إملاءً، أخبرنا محمَّد بن محمَّد بن يعقوب الحافظ، حدَّثنا أبو عبد الله الحسين بن محمَّد بن عفير، حدَّثنا أحمد، حدَّثنا عبد الحميد، حدَّثنا قيس، عن عطیة، عن أبي سعيد، عن النبي، في قوله تعالى: «وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» ، قال: عن ولایه علی بن أبی طالب».

*و قوله: «حدَّثني أبو الحسن الفارسی، حدَّثنا أبو الفوارس الفضل ابن محمَّد الكاتب، حدَّثنا محمَّد بن بحر الرهني -بكرمان-، حدَّثنا أبو كعب الأنصاري، حدَّثنا عبد الله بن عبد الرحمن، حدَّثنا إسماعيل بن موسى، حدَّثنا محمَّد بن فضيل، حدَّثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه [و آله] و سلَّم: إذا كان يوم القيامة أُوقِف أنا و عليٌّ على الصراط، فما يمرُّ بنا أحد إلَّا سألناه عن ولایه علی، فمن كانت معه و إلَّا ألقيناه في النار، و ذلك قوله: (وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ)».

*و قوله: «أخبرنا أبو الحسن الأهوازی، أخبرنا أبو بكر البضاوی، حدَّثنا علی بن العباس، حدَّثنا إسماعيل بن إسحاق، حدَّثنا محمَّد بن أبي مرّه، عن عبد الله بن الزبير، عن سليمان بن داود بن حسن بن حسن، عن أبيه، عن أبي جعفر في قوله: «وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» قال: عن ولایه علی».

(قال): «و مثله عن أبي إسحاق السبيعي، و عن جابر الجعفي في الشواذ».

و سابعاً: و من العلماء الأعلام من أرسل هذا الخبر إرسال المسلّم، و أتّيده بشواهد من سائر الأحاديث المعتبره، و إليك بعض النصوص:

«قال شهاب الدين الخفاجي (١):

«قال الحافظ جمال الدين الزرندی (٢) -عقب حديث: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ-:

قال الإمام الواحدی (٣) -رحمه الله تعالى-: هذه الولایه التي أثبتها النبي صَلَّى الله عليه [و آله] و سلّم لعلّي مسؤول عنها يوم القيامة.

و روى في قوله تعالى: «وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» أي: عن ولايه عليّ و أهل البيت؛ لأنّ الله تعالى أمر نبيّه صَلَّى الله عليه [و آله] و سلّم أن يعرّف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرساله أجزاً إلّا المودّه في القربى. و المعنى: إنّهم يسألون هل و الوهم حقّ الموالاه كما أوصاهم النبي، أم أضاعوها و أهملوها، فيكون عليهم المطالبه و التبعه؟! انتهى.

و أخرج أبو الحسن ابن المغازلي، عن ثمامه بن عبد الله بن أنس، عن أبيه، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه [و آله] و سلّم: إذا كان يوم القيامة و نصب على شفير جهنّم لم يجز عليه إلّا من كان معه كتاب ولايه عليّ بن أبي طالب....

ص: ٣٢٥

١ - ١) و هو: شهاب الدين أحمد بن محمّد الخفاجي، المتوفّى سنة ١٠٦٩، ترجم له المحبّي في خلاصه الأثر في أعلام القرن الحادى عشر و وصفه بأوصاف جليله، له مؤلّفات منها: حاشيه تفسير البيضاوى، شرح الشفاء للقاضى عياض، تفسير آيه المودّه، و غير ذلك.

٢ - ٢) توجد ترجمته في الدرر الكامنه في أعيان المائه الثامنه ٤: ٢٩٥، و شذرات الذهب ٦: ٢٨١ و غيرهما من المصادر... و كان حافظاً، فقيهاً، ولى قضاء المدينه المنوره، و درّس بالحرم النبوى الشريف، و توفّى سنة ٧٥٠.

٣ - ٣) تقدّم موجز ترجمته.

و فى حديث: والذى نفسى بيده، لا- يزول قدم عن قدم يوم القيامة حتى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع: عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله مِمَّن كسبه و فيم أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. فقال له عمر: يا نبي الله! و ما آيه حَبَّكم؟ فوضع يده على رأس عليّ و هو جالس إلى جانبه و قال: آيه حَبِّي حب هذا من بعدى» (١).

*و قال شيخ الإسلام الحمويني (٢):

«أخبرني الشيخ الإمام العلامة نجم الدين عثمان بن الموفق الأذكاني- في ما أجاز لي أن أرويه-، عن أبي الحسن المؤيد بن محمد الطوسي- إجازته-، أنبأنا عبد الحميد بن محمد الخوارى- إجازته-، عن أبي الحسن علي بن أحمد الواحدى، قال- بعد روايته حديث: مَن كنت مولا فعليّ مولا-:

هذه الولاية التى أثبتها النبي لعليّ مسؤول عنها يوم القيامة.

أخبرنا أبو إبراهيم (٣) بن أبي القاسم الصوفى، أنبأنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن عفر، أنبأنا أحمد بن الفرات، حدّثنا عبد الحميد الحِمّاني، حدّثنا قيس، عن أبي هارون، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه و آله و سلّم فى قوله عزّ و جلّ: «وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»، قال: عن ولاية عليّ بن أبي طالب....

قال الواحدى: والمعنى: إنهم يُسألون هل والوه حقّ الموالاه كما أوصاهم

ص: ٣٢٦

-
- ١- ١) تفسير آيه الموده- للحافظ شهاب الدين الخفاجى-: ٨٢، وانظر: نظم درر السمطين- للحافظ الزرندي-: ١٠٩.
- ٢- ٢) المتوفى سنة ٧٣٠، توجد ترجمته فى المعجم المختص للذهبي، و فى الأنساب للسمعاني، و فى الوافي بالوفيات للصفدى، و فى غير هذه الكتب.
- ٣- ٣) كذا.

به رسول الله صَلَّى الله عليه [و آله] و سَلَّمَ؟! (١).

و قال السمهوى (٢):

«قال الحافظ جمال الدين الزرندي، عقب حديث: مَنْ كنت مولاه فعلىّ مولاه:

قال الإمام الواحدى: هذه الولاية التى أثبتها النبىّ صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ مسؤول عنها يوم القيامة. و روى فى قوله تعالى: «وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» أى: عن ولايه علىّ و أهل البيت....

قلت: و قوله: (روى فى قوله تعالى...) يشير إلى ما أخرجه الديلمى، عن أبى سعيد الخدرى-رضى الله عنه-مرفوعاً «وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» عن ولايه علىّ بن أبى طالب....

و يشهد لذلك قوله-فى بعض الطرق المتقدّمة-: و الله سائلكم: كيف خلفتمونى فى كتابه و أهل بيتى؟!

و أخرج أبو الحسن ابن المغازلى....

و سيأتى فى الذكر العاشر حديث: و الذى نفسى بيده، لا يزول قدم عن قدم يوم القيامة حتّى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع...» (٣).

ص: ٣٢٧

١- (١) فرائد السمطين ١: ٧٨-٧٩ ح ٤٦ و ٤٧.

٢- (٢) و هو: الحافظ السيّد على بن عبد الله الحسنى المدنى، المتوفى سنة ٩١١، توجد ترجمته فى الضوء اللامع ٥: ٢٤٥، النور السافر: ٨٥ و غيرهما من المصادر.

٣- (٣) جواهر العقدين ١: ١٠٨ ط بغداد.

هذا، وإنَّ لحديث تفسير الآيه المباركه بولايه أمير المؤمنين عليه السلام شواهد كثيره فى الروايات المعتمده عند الفريقين، وقد أشار إلى بعضها العلماء فى كلماتهم المذكوره، ونحن نكتفى بالأحاديث التى أشاروا إليها:

*حديث السؤال عن الكتاب و العتره:

جاء هذا فى ألفاظ حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين، وإننى أذكر هنا أحد ألفاظ الحديث بصورة كاملة، ثم طائفه من مصادر وجود هذه الفقره:

أخرج الحكيم الترمذى: «حدَّثنا نصر بن على، قال: حدَّثنا زيد بن الحسن، قال: حدَّثنا معروف بن خربوذ المكى، عن أبى الطفيل عامر بن واثله، عن حذيفه بن أسيد الغفارى، قال: لما صدر رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم من حجّه الوداع خطب فقال:

أيها الناس! إنّه قد نبأنى اللطيف الخبير أنّه لن يعمر نبى إلّا مثل نصف عمره الذى يليه من قبل، وإننى أظنّ موشك أن أدعى فأجيب، وإننى فرطكم على الحوض، وإننى سائلكم حين تردون علىّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونى فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله و طرف بأيديكم، فاستمسكوا فلا تضلّوا ولا تبدّلوا، و الثقل الأصغر عترتى أهل بيتى، فإننى قد نبأنى اللطيف الخبير أنّهما لن يتفرقا حتّى يردا علىّ الحوض» (١).

ص: ٣٢٨

و يوجد هذا اللفظ في «حديث الثقلين» في كثير من المصادر، منها:

المعجم الكبير ٣:٦٥.

حليه الأولياء ٩:٦٤، ١:٣٥٥.

تاريخ مدينه دمشق ٢١٩:٤٢-٢٢٠.

مجمع الزوائد ٩:١٦٤.

البدایه و النهایه ٧:٣٤٨.

السیره الحلیه ٣:٢٧٤.

الصواعق المحرقة: ٦٥-٦٦.

فرائد السمطين ٢:٢٧٤.

نظم درر السمطين: ٢٣١.

الفصول المهمه: ٤٠.

*حديث السؤال عن أربع:

و هذا الحديث من أهمّ الأحاديث و أصحّها؛ قال الحافظ الهيثمي:

«و عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ عليه [و آله] و سلّم:

لا- تزول قدما عبدي يوم القيامة حتّى يُسأل عن أربع: عن عمره فيمّ أفناه، و عن جسده فيمّ أبلاه، و عن ماله فيمّ أنفقه و من أين اكتسبه، و عن حبنا أهل البيت.

رواه الطبراني في الكبير و الأوسط، و فيه: حسين بن الحسن الأشقر، و هو ضعيف جداً، و قد وثّقه ابن حبان مع أنّه يشتم السلف.

و عن أبي برزّه، قال: قال رسول الله ﷺ عليه [و آله] و سلّم: لا تزول قدما عبدي حتّى يسأل عن أربعة: عن جسده فيمّ أبلاه، و عمره فيمّ أفناه، و ماله من

أين اكتسبه و فيم أنفقه، و عن حبنا أهل البيت. قيل: يا رسول الله! فما علامه حبكم؟ فضرب بيده على منكب علي رضي الله عنه.
رواه الطبراني في الأوسط» (١).

أقول:

أولاً: لم يتكلم في سند الحديث الثاني، مع أنه تكلم في الأول.

□
و ثانياً: السائل: «يا رسول الله! فما علامه حبكم؟» هو: «عمر ابن الخطاب»، و قد جاء هنا: «قيل».

و ثالثاً: في ذيله: «و آيه حبي حب هذا من بعدى»؛ و لم يذكره.

و رابعاً: كلامه في «حسين الأشقر» مردود، و قد أوضحنا وثاقه هذا الرجل في بحوثنا السابقة (٢).

□ □
و «عن أبي الطفيل، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم: لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن علمه ما عمل به، و عن ماله ممّا اكتسبه، و فيم أنفقه، و عن حب أهل البيت. فقيل: يا رسول الله! و من هم؟ فأوماً بيده إلى علي بن أبي طالب».

أقول:

أخرجه ابن عساكر؛ «عن مشايخه، عن الباغندي، عن يعقوب بن إسحاق

ص: ٣٣٠.

١ - ١) مجمع الزوائد ١٠: ٣٦٤، و انظر: المعجم الكبير ١١: ١٠٢ رقم ١١١٧٧، و المعجم الأوسط ٩: ٢٦٤ - ٢٦٥ ح ٩٤٠٦ و ج ٩: ٣ ح ٢٢١٢.

٢ - ٢) راجع ترجمته في مبحث آيه التطهير، في الجزء الأول من هذا الكتاب.

الطوسي، عن الحارث بن محمد المكفوف، عن أبي بكر بن عيَّاش، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن أبي ذرٍّ (١).

و لا مساغ للطعن في هذا الحديث سنداً.

نعم، هو من حيث المتن و الدلالة ممّا لا تحتمله نفوس القوم، و لذا تراهم يصفونه بالبطلان، من غير جرحٍ لأحدٍ من رواته!!

فقد عنون الذهبي في ميزانه «الحارث بن محمد المعكوف (٢)» و لم يجرحه بشيء، إلّا أنّه قال ما نصّه: «أتى بخبرٍ باطل؛ حدّثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن أبي ذرٍّ مرفوعاً: لا- تزول قدما عبدٍ حتّى يسأل عن حبنا أهل البيت؛ و أوماً إلى عليّ. رواه أبو بكر ابن الباغندي، عن يعقوب بن إسحاق الطوسي، عنه». انتهى (٣).

اكتفى بهذا لئلا يطول بنا البحث، كما أكتفى بالإشارة إلى أنّ للقوم في هذا الحديث تصرّفاتٍ، فلا بُدّ من التحقيق عنه ممّن كان أهلاً لذلك.

*حديث: لا يجوز الصراط إلّا من معه كتاب و لايه عليّ:

و نذكر بعض ما ورد في هذا الباب:

١- حديث أمير المؤمنين... رواه الحافظ أبو الخير الحاكمي الطالقاني، قال: «و به قال الحاكم... و عن عليّ، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم: إذا جمع الله الأولين و الآخرين يوم القيامة، و نصب الصراط على جسر

ص: ٣٣١

١- ١) تاريخ مدينه دمشق ٢٥٩: ٤٢.

٢- ٢) كذا؛ لكن في لسان الميزان ١٥٩: ٢، و تاريخ دمشق: «المكفوف».

٣- ٣) ميزان الاعتدال ٤٤٣: ١.

جهنم، ما جازها أحد حتى كانت معه براءه بولايه علي بن أبي طالب» (١).

٢- حديث الإمام جعفر بن محمد الصادق... رواه مالك بن أنس، عنه، عن آبائه، عن علي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، ونصب الصراط على جسر جهنم، لم يجر أحد إلّا من كانت معه براءه بولايه علي بن أبي طالب».

روى هذا الحديث: شيخ الإسلام الحمويني (٢) بسنده، عن الحافظ البيهقي، عن الحاكم النيسابوري بسنده، عن إبراهيم بن عبد الله الصاعدي، عن ذي النون المصري، عن مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد... (٣).

أقول:

و هذا الحديث أيضاً لا مجال للطعن في سند، ولذا ذكره بعض المتعصبين و وصفه بكونه «خبراً باطلاً متناً» (٤)، و ادّعى بعضهم أنّ راويه «إبراهيم بن عبد الله الصاعدي»، «متروك الحديث» (٥)، لكنّه جرح بلا ذكر سبب، و ما هو إلّا روايه مثل هذا الحديث....

هذا، و قد تابعه «الهيثم بن أحمد الزيداني»، قال الحافظ أبو نعيم: «حدّث سوار بن أحمد، ثنا علي بن أحمد بن بشر الكسائي، ثنا أبو العباس الهيثم بن أحمد الزيداني، ثنا ذو النون بن إبراهيم المصري، ثنا مالك بن أنس، عن جعفر بن

ص: ٣٣٢

١- ١) كتاب الأربعين المتتقى من مناقب علي المرتضى: الباب الثالث و الثلاثون الحديث رقم ٤٠.

٢- ٢) تقدّم موجز ترجمته.

٣- ٣) فرائد السمطين ١: ٢٨٩.

٤- ٤) ميزان الاعتدال ١: ٤٤٣.

٥- ٥) الموضوعات- لابن الجوزي- ٣٩٩: ١.

محمّد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على ظهراني جهنّم، لا يجوزها ولا يقطعها إلّا من كان معه جواز بولايه على بن أبي طالب» (١).

٣- حديث أنس بن مالك... قال الفقيه ابن المغازلي: «أخبرنا أحمد ابن محمّد بن عبد الوهّاب-إذنًا-، عن القاضي أبي الفرج أحمد بن علي، قال:

حدّثنا أبو غانم سهل بن إسماعيل بن بلبل، حدّثنا أبو القاسم الطائي، حدّثنا محمّد بن زكريّا الغلابي، حدّثني العباس بن بكار، عن عبد الله بن المثنّى، عن عمّه ثمامه بن عبد الله بن أنس، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله: إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على شفير جهنّم، لم يجز إلّا من معه كتاب ولايه على بن أبي طالب» (٢).

٤- حديث عبد الله بن مسعود... رواه عنه الحسن البصري؛ روى الموفّق بن أحمد المكي الخوارزمي بإسناده، عن الحسن البصري، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «إذا كان يوم القيامة، يقعد على بن أبي طالب على الفردوس -و هو جبل قد علا- على الجنّه، و فوقه عرش ربّ العالمين، و من سفحه تتفجّر أنهار الجنّه و تتفرّق في الجنان -و هو جالس على كرسي من نور، يجري بين يده التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلّا و معه براءة بولايته و ولايه أهل بيته، يشرف على الجنّه، فيدخل محبّيه الجنّه و مبغضيه النار» (٣).

ص: ٣٣٣

١- (١) أخبار أصبهان ٣٤١: ١.

٢- (٢) مناقب على بن أبي طالب: ٢٨٩/٢٤٢.

٣- (٣) المناقب للخوارزمي: ٤٨/٧١.

٥- حديث عبد الله بن عباس... رواه عنه سعيد بن جبیر؛ رواه الحافظ الحاكم الحسكاني، وقد تقدّم نصّه قريباً....

و رواه عنه مجاهد؛ رواه ابن المغازلي، عن الغندجاني بسنده، عن طريق السدي إلى يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم: «عليّ يوم القيامة على الحوض، لا يدخل الجنة إلّا من جاء بجواز من عليّ بن أبي طالب» (١).

و رواه عنه طاووس؛ قال ابن عساكر: «قال الخطيب: و أنبأنا أبو نعيم الحافظ: أنبأنا أبو بكر محمد بن فارس المعبدي ببغداد، حدّثني أبي فارس بن حمدان بن عبد الرحمن، حدّثني جدّي، عن شريك، عن ليث، عن مجاهد، عن طاووس، عن ابن عباس، قال: قلت للنبيّ: يا رسول الله! للنار جواز؟! قال: نعم.

قلت: و ما هن؟! قال: حبّ عليّ بن أبي طالب»....

قال ابن عساكر: «قال الخطيب: سألت أبا نعيم عنه فقال: كان رافضياً غالباً في الرفض، و كان أيضاً ضعيفاً في الحديث. قال الخطيب: محمد بن فارس بن حمدان... أبو بكر العطشي، و يعرف بالمعبدى...» (٢).

٦- حديث أبي بكر بن أبي قحافة... قال الحافظ محبّ الدين الطبري:

«ذكر اختصاصه بأنّه لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له عليّ الجواز؛ عن قيس بن أبي حازم، قال: التقى أبو بكر و عليّ بن أبي طالب. فتبسّم أبو بكر في وجه عليّ. فقال له: ما لك تبسّمت؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم يقول: لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له عليّ الجواز. أخرجه

ص: ٣٣٤

١- ١) مناقب علي بن أبي طالب: ١١٩/١٥٦.

٢- ٢) تاريخ مدينة دمشق ٢٤٤: ٤٢. تاريخ بغداد ١٦١: ٣.

ابن السَّمَان في كتاب الموافقه» (١).

أقول:

ذكر الحافظ ابن حجر «قيس بن أبي حازم» وثقه، وجعل عليه علامه الكتب الستة؛ قال: ويقال: له رؤيه (٢).

الشاهد لحديث الجواز:

ثم إنه يشهد لحديث: «لا يجوز أحد الصراط إلّا و معه كتاب بولايه عليّ» أحاديث كثيره؛ من أشهرها حديث: «عليّ قسيم الجنّه و النار»، رواه الدارقطني، و ابن عساكر، و ابن المغازلي، و ابن حجر المكي، و المتقي الهندي، و كثيرون من أعلام المحدثين غيرهم، و ربّما نتعرّض له في الموضع المناسب، إن شاء الله تعالى.

مناقشات باطله و محاولات يائسه

اشاره

و بعد، فتأمل في كلمات بعض المناوئين لأمير المؤمنين عليه السلام حول حديث السؤال عن ولايته في يوم القيامة....

مع ابن تيميه:

قال ابن تيميه، في جواب الاستدلال العلامة الحلّي بالآيه المباركه: «قال

ص: ٣٣٥

١- ١) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى: ١٣١.

٢- ٢) تقريب التهذيب ١٢٧: ٢.

الرافضى: البرهان الرابع عشر: قوله تعالى: «وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»... من طريق أبى نعيم، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال فى قوله تعالى: «وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» عن ولايه على. وكذا فى كتاب الفردوس عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى... .

و إذا سئلوا عن الولايه وجب أن تكون ثابتة له، و لم يثبت لغيره من الصحابه ذلك؛ فيكون هو الإمام.

و الجواب من وجوه:

أحدها: المطالبه بصحّه النقل، و العزو إلى الفردوس و إلى أبى نعيم لا تقوم به حجّه باتّفاق أهل العلم.

الثانى: إنّ هذا كذب موضوع بالاتّفاق.

الثالث: إنّ الله تعالى قال: «بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ...» فهذا خطاب عن المشركين المكذّبين بيوم الدين... و ما يفسّر القرآن بهذا و يقول: النبى صلى الله عليه [و آله] و سلّم فسّره بمثل هذا إلّا زنديق ملحد، متلاعب بالدين، قادح فى دين الإسلام، أو مفرط فى الجهل لا يدرى ما يقول.

و أى فرق بين حبّ على و طلحه و الزبير و سعد و أبى بكر و عمر و عثمان؟!

الرابع: إنّ قوله: «مَسْئُولُونَ» لفظ مطلق لم يوصل به ضمير يخصّه بشىء، و ليس فى السياق ما يقتضى ذكر حبّ على. فدعوى المدعى دلالة اللفظ على سؤالهم عن حبّ على من أعظم الكذب و البهتان.

الخامس: إنّّه لو ادّعى مدّع أنهم مسئولون عن حبّ أبى بكر و عمر لم يكن إبطال ذلك بوجه إلّا و إبطال السؤال عن حبّ على أقوى و أظهر. انتهى (١).

ص: ٣٣٦

أقول:

يكفى فى جوابه أن يقال:

أولاً: إنّ هذا الحديث رواه كبار الأئمة و أعلام الحديث بطرقٍ متعدّده، وقد ذكرنا أسامى بعضهم و جملةً من أسانيدهم فى روايته، فإن كان هؤلاء كلّهم زنادقه، ملحدين، متلاعبين بالدين، قاذحين فى الإسلام، أو مفرطين فى الجهل لا يدرون ما يقولون... فما ذنبنا؟!!!

ثانياً: قد ظهر ممّا تقدّم صحّحه بعض أسانيد هذا الحديث، وإنّ له شواهد عديده فى كتب القوم بأسانيد معتبره....

و حينئذٍ لا أثر للسياق، ولا مجال للسؤال عن الفرق بين حبّ على و حبّ غيره من صحابه النبى صلى الله عليه وآله و سلّم، و به يظهر بطلان دعوى السؤال عن حبّ غيره فى يوم القيامة.

و بهذا الموجز يظهر أن ليس لهذا المفترى فى مقابل هذا الاستدلال برهان معقول و لا قولٌ مقبول.

مع ابن روزبهان:

و قال ابن روزبهان فى جواب الاستدلال ما نصّه: «ليس هذا من روايه أهل السنّه. و لو صحّ دلّ على أنّه من أولياء الله تعالى، فالولى هو المحبّ المطيع، و ليس هو بنصّ فى الإمامه» (١).

أقول:

قد عرفت أنّه من روايه أهل السنّه....

ص: ٣٣٧

و قد عرفت أنه صحيح....

فما هو الجواب عن قول العلامة: «و إذا سئلوا عن الولاية وجب أن تكون ثابتة له، و لم يثبت لغيره من الصحابة ذلك، فيكون هو الإمام؟!»

إنه لا جواب له عن هذا، كما لم يجب عنه ابن تيمية!!

مع الآلوسى:

□
و قال الآلوسى فى تفسير الآيه المباركه: «و روى بعض الإماميه عن ابن جبير، عن ابن عباس: يُسألون عن ولاية على كرم الله تعالى وجهه. و روه أيضاً عن أبى سعيد الخدرى»....

□
□
(قال): «و أولى هذه الأقوال: إنَّ السؤال عن العقائد و الأعمال، و رأس ذلك لا إله إلاَّ الله، و من أجله ولاية على كرم الله تعالى وجهه، و كذا ولاية إخوانه الخلفاء الراشدين» (١).

أقول:

أولاً: لقد روى الإماميه خبر يُسألون عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، لكنَّ انحصار تلك الروايه بهم - كما هو ظاهر عباره الآلوسى - دعوى كاذبه.

و ثانياً: كون «أولى الأقوال...»؛ لا دليل عليه، بل الدليل من السنَّه النبويه على خلافه، فما بال القوم يخالفون السنَّه و يزعمون أنَّهم من أهلها!!

و ثالثاً: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قام الدليل عليها كتاباً و سنَّه، أمَّا ولاية غيره فما الدليل عليها!!

ص: ٣٣٨

مع صاحب مختصر التحفه الاثنى عشرية (١):

و قال صاحب مختصر التحفه الاثنى عشرية فى ذكر أدله الإماميه:

«و منها: قوله تعالى: «وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» قالت الشيعة فى الاستدلال بها:

روى عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً أنه قال: «وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» عن ولاية على بن أبى طالب.

ولا يخفى أن نحو هذا التمسك فى الحقيقة بالروايات لا بالآيات، وهذه الرواية واقعه فى فردوس الديلمى الجامع للأحاديث الضعيفه الواهيه، ومع هذا قد وقع فى سندها الضعفاء و المجاهيل الكثيرون، بحيث سقطت عن قابليه الاحتجاج بها، لا سيما فى هذه المطالب الأصوليه. ومع هذا فإن نظم الكتاب مكذب لها؛ لأن هذا الحكم فى حق المشركين... و لئن سلّمنا صحه الروايه و فكّ النظم القرآنى يكون المراد بالولاية المحبّه، و هى لا تدلّ على الزعامه الكبرى التى هى محلّ النزاع، و لو كانت الزعامه الكبرى مراده أيضاً لم تكن هذه الروايه مفيده للمدعى؛ لأن مفاد الآيه وجوب اعتقاد إمامه الأمير فى وقت من الأوقات، و هو عين مذهب أهل السنّه...» (٢).

أقول:

أولاً: لم يذكر هذا الرجل وجه استدلال أصحابنا بالآيه المباركه، و قد تقدّمت عبارته العلامة الحلى فى وجهه، فما هو الجواب؟!

ص: ٣٣٩

١- ١) محمود شكرى الألوسى البغدادى.

٢- ٢) مختصر التحفه الاثنى عشرية: ١٧٧-١٧٨.

و ثانياً: لم يقل أحد من أصحابنا بأن الاستدلال لإمامه الأمير هو بالآيات وحدها، وكذا لم يدع أحد من المخالفين دلاله شيء من القرآن الكريم وحده على إمامه غيره، وإنما يكون الاستدلال بالآيات بمعونه الروايات المفسره لها.

و ثالثاً: لم تكن الروايه منحصره بما فى فردوس الأخبار، و بما عن أبى سعيد الخدرى....

فكل ما ذكره إلى هنا ما هو إلا تلييس و تخديع.

و رابعاً: الاستدلال بالنظم القرآنى و سياق الآيات الكريمه لا يقاوم الاستدلال بالسنة النبويه الشريفه الوارده عن طرق الفريقين فى تفسيرها، و بعباره أخرى: فإنه متى قام الدليل على معنى آيه من الآيات، فإنه بالدليل تُرفع اليد عن مقتضى السياق، و لا يجوز العكس بالإجماع.

و خامساً: قد تقدّم وجه استدلال العلامة الحلّى بالآيه المباركه، و ما ذكره هذا الرجل لا يصلح للجواب عنه كما هو واضح.

و سادساً: دعوى أنّ المفاد إمامه أمير المؤمنين عليه السلام فى وقتٍ من الأوقات، يُقال بأنّ وقتها هو بعد عثمان، تخالف ظواهر الروايات، و تتوقف كذلك على ثبوت إمامه المشايخ قبله، و لا دليل عليها البتّه.

هذا تمام الكلام على استدلال أصحابنا الكرام بقوله تعالى: «وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»، و نقد ما اعترض به المعترضون، فأيهما أحرى بالأخذ و أولى بالقبول يا منصفون!!

و أما قوله تعالى: «وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ»

إشاره

فقد أشار السيّد رحمه الله تعالى إلى ما جاء في جملة من كتب الفريقين بتفسير هذه الآية المباركة، ونحن نوضح المطلوب -الآن- على ضوء كتب العامّة فحسب....

فنقول:

ظاهر هذه الآية أنّها أمر من الله تعالى لرسوله أن يسأل المرسلين الذين أرسلوا إلى أممهم من قبله صلى الله عليه وآله وسلم....
فهذا أمرٌ من الله، والمأمور بالسؤال هو: النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والمستأول منهم هم: المرسلون السابقون، والسؤال: ما هو؟

فها هنا أسئلته:

كيف يسأل الرسل و قد ماتوا قبله؟!!

و هل سألهم أو لا؟!!

و على الأوّل، فما كان السؤال؟! و ما كان جوابهم؟!

و هذا الموضوع من المواضع التي اضطربت فيها كلمات القوم فيه بشدّة:

يقول ابن الجوزي في تفسيره: «إن قيل: كيف يسأل الرسل و قد ماتوا قبله؟ فعنه ثلاثة أجوبه:

ص: ٣٤١

أحدها: إنه لما أُسرى به، جُمع له الأنبياء فصلّى بهم، ثم قال له جبريل:

«وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ...» الآية... فقال: لا أسأل، قد اكتفيت....

رواه عطاء، عن ابن عباس، وهذا قول سعيد بن جبیر، والزهری، وابن زید؛ قالوا: جمع له الرسل ليله أُسرى به فلقیهم، وأمر أن يسألهم، فما شكّ ولا سأل.

و الثاني: إن المراد: أسأل مؤمنی أهل الكتاب من الذين أرسلت إليهم الأنبياء....

روى عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتاده، والضحاك، والسدي، في آخرين. قال ابن الأنباري: والمعنى: سل أتباع من أرسلنا قبلك، كما تقول: السخاء حاتم، أي: سخاء حاتم، والشعر زهير. أي: شعر زهير. وعند المفسرين إنه لم يسأل على القولين. وقال الزجاج: هذا سؤال تقرير، فإذا سأل جميع الأمم لم يأتوا بأن في كتبهم: أن اعبدوا غيري.

و الثالث: إن المراد بـخطاب النبي صلى الله عليه [و آله] وسلم: خطاب أمته، فيكون المعنى: سلوا. قاله الزجاج. هذا تمام ما ذكره ابن الجوزي (١).

أقول:

فهذه ثلاثه أجوبه -و تجدها في التفاسير الأخرى أيضاً- وأولها حملٌ على ظاهر الآية؛ فهو جواب على الحقيقة، والتاليان حملٌ على خلاف الظاهر؛ فهما جوابان على المجاز... ولعل المختار عند ابن الجوزي -بقريته التقديم في الذكر- هو الأول. واختار آلوسى الجواب الثاني كما سيأتي، وعندهم أجوبه أخرى

ص: ٣٤٢

على المجاز، و هي باختصار:

١- إنَّ الخطاب للنبيِّ، و السؤال مجاز عن النظر في أديانهم: هل جاءت عباده الأوثان قَطَّ في مِلَّةٍ من مِلَلِ الأنبياء؟! (١) و هو الذى اختاره الزمخشري، و تبعه بعضهم كالنسفي، ثمَّ قال الزمخشري: «و كفاه نظراً و فحصاً نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه، و اخبار الله فيه بأنَّهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً، و هذه الآية في نفسها كافية لا حاجة إلى غيرها» (٢).

أقول: فلم أمر بالسؤال؟!

٢- إنَّ الخطاب ليس للنبيِّ، بل هو للسامع الذى يريد أن يفحص عن الديانات، ف قيل له: اسأل أيها الناظر أتباع الرسل، أ جاءت رسلكم بعبادة غير الله؟! فإنَّهم يخبرونك أنَّ ذلك لم يقع، و لا يمكن أن يأتوا به، و اختاره أبو حيَّان الأندلسي (٣).
أقول كما قال الآلوسي فيه: و لعمرى إنَّه خلاف الظاهر جدّاً.

٣- إنَّ الخطاب للنبيِّ، و السؤال على الحقيقة، لكنَّ المسؤول هو الله تعالى، فالمعنى: و اسألنا عن من أرسلنا....

نقله أبو حيَّان عن بعضهم و استبعده.

و قال الآلوسي: «و ممَّا يقضى منه العجب ما قيل...» ثمَّ قال: «و اسأل من قرأ أبا جاد أ يرضى بهذا الكلام و يستحسن تفسير كلام الله تعالى المجيد بذلك؟!».

ص: ٣٤٣

١- (١) تفسير الرازي ٢١٦: ٢٧، البحر المحيط ٣٧٧: ٩، روح المعاني ٢٥: ٨٦.

٢- (٢) الكشاف ٤٤٦: ٥. و انظر: تفسير النسفي ٥٢٥: ٢- ٥٢٦؛ فقد قال بالعبارة عينها دون ذكر للزمخشري!

٣- (٣) البحر المحيط ٣٧٧: ٩.

أقول: لا يرضى به قطعاً.

هذه نماذج من كلمات أئمة القوم.

و لا يخفى اضطراب القوم فى تفسير الآيه المباركه، إن أبقوها على ظاهرها، فبم يجيبون عن الأسئلة؟!

و إن أرادوا التخلص من الجواب عنها حملوا الآيه على المجاز، و هو باب واسع، و قد رأيت كيف يردّ بعضهم على الآخر فى ما اختارا!

و ابن كثير الدمشقى لم يلتفت إلى شىء من هذه الأسئلة، فلم يبين المخاطب بالآيه، و لا السؤال، و لا المسؤول...و إنما قال:

«و قوله سبحانه و تعالى: «و سَيَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا...» أى: جميع الرسل دعوا إلى ما دعوت الناس إليه من عبادته الله وحده لا شريك له، و نهوا عن عبادته الأصنام و الأنداد؛ كقوله جلّت عظمتة: «و لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ» (١).

فهكذا فسر الآيه ليكون فى فسحه من المشكله و طلباً للراحه منها، ثم ذكر القولين الآتين.

و بعد....

فالمهم من هذه الأقوال كلّها قولان؛ و لذا لم يذكر غير واحدٍ منهم -كابن كثير و الشوكانى- غيرهما:

أحدهما: إنّ المراد سؤال الأنبياء، لما أسرى به عند ملاقاته لهم....

قالوا: و هذا قول المتقدمين منهم، كسعيد بن جبیر، و الزهرى،

ص: ٣٤٤

و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم؛ ورووا عن عطاء، عن ابن عباس: «فقال: لا أسأل، قد اكتفيت».

و الآخر: إنّ المراد سؤاله الأُمم، و المؤمنين من أهل الكتاب، من الذين أُرسلت إليهم الأنبياء....

و هذا القول حكوه عن ابن عباس كذلك، و عن مجاهد و قتاده و الضحّاك و السدي، في آخرين، كما قال ابن الجوزي، و اختاره ابن جرير الطبري، و كثير من المتأخرين - كالآلوسي -، بل في الوسيط للواحدى (١) و تفسير البغوى نسبته إلى أكثر المفسرين؛ قال البغوى: «يدلّ عليه قراءه عبد الله و أبيّ: و اسأل الذين أُرسلنا إليهم قبلك رسلنا» (٢)... لكنّ ابن كثير قال: «و هذا كأنّه تفسير لا تلاوه. و الله أعلم» (٣).

و هذان القولان هما الأوّل و الثانى من الأقوال الثلاثة التى ذكرها ابن الجوزى بتفسيره... فهل سأل صلى الله عليه وآله وسلم أو لا؟! و على تقدير السؤال، فما كان الجواب؟!

قال ابن الجوزى: «و عند المفسرين أنّه لم يسأل، على القولين» (٤).

أقول:

فلا جواب عندهم عن السؤال، أو أنّ هناك جواباً صحيحاً مطابقاً لظاهر

ص: ٣٤٥

١- ١) الوسيط فى تفسير القرآن ٧٥: ٤.

٢- ٢) معالم التنزيل ١٢٠: ٥.

٣- ٣) تفسير القرآن العظيم ٢٣٠: ٧.

٤- ٤) زاد المسير ٣٢٠: ٧.

الآية-و لا- خروج فيه عن الحقيقة إلى المجاز-مشتلاً على جميع جوانب المسألة،و لكنهم لا يريدون التصريح به و الإفصاح عنه؟!

إنّ هذا الموقف من ابن الجوزي و أمثاله ليدكرنا بموقفهم من حديث «الأئمة بعدى اثنا عشر، كلهم من قريش»؛ إذ يشرّقون و يغربون،و يختلفون و يضطربون...حتّى قال ابن الجوزي:«قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث و تطلّبت مظانّه و سألت عنه، فلم أقع على المقصود» (١)....

و ما كلّ ذلك إلّا لأنّهم لا يريدون الاعتراف بالحقيقة.

و العجيب، أنّهم فى تفسير الآية «و سئل من أرسلنا...» يستدلّون بما يروون عن عبد الله بن مسعود من أنّه قرأها:«و اسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا» ثمّ يتنازعون هل هو قراءه أو تفسير! و لا يعبأون بحديث مسند مروي عن عبد الله بن مسعود عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم، فى معنى الآية المباركة!!

بل القائلون بالقول الأوّل-من هذين القولين-لا يستندون فى قولهم إلى هذا الحديث،مع أنّهم بأشدّ الحاجة إليه فى بيان معنى الآية و إثبات قولهم فى تفسيرها!!

و ما كلّ ذلك إلّا لاشتماله على ولاية أمير المؤمنين!!

الحديث رواه جماعه من أكابر المحدثين الحفاظ:

*رواه الحاكم، قال:«حدّثنا أبو الحسين محمّد بن المظفر الحافظ، قال:

حدّثنا عبد الله بن محمّد بن غزوان، قال: ثنا على بن جابر، قال: ثنا محمّد بن خالد بن عبد الله، قال: ثنا محمّد بن فضيل، قال: ثنا محمّد بن سوفة، عن إبراهيم،

ص: ٣٤٦

عن الأسود، عن عبد الله، قال:

قال رسول الله ﷺ عليه [و آله] و سلم: يا عبد الله! أتاني ملك فقال: يا محمد! «و سئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» على ما بعثوا؟ قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك و ولايه علي بن أبي طالب.

قال الحاكم: تفرد به علي بن جابر، عن محمد بن خالد، عن محمد بن فضيل، و لم نكتبه إلا عن ابن المظفر، و هو عندنا حافظ ثقه مأمون» (١).

فالأية باقية على ظاهرها، و النبي ﷺ عليه و آله و سلم سأل، و كان الجواب: بعث الأنبياء على ولايته و ولايه عليّ عليهما و على آلهما الصلاه و السلام.

* و رواه الثعلبي، قال: «أخبرنا الحسين بن محمد بن الدينوري، حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين الأزدي الموصلي، حدثنا عبد الله بن محمد بن غزوان البغدادي، حدثنا علي بن جابر، حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله و محمد بن إسماعيل، قالوا: حدثنا محمد بن فضيل، عن محمد بن سوقي، عن إبراهيم، عن علقمه، عن عبد الله بن مسعود، قال:

قال رسول الله ﷺ عليه [و آله] و سلم: أتاني ملك فقال: يا محمد!...» (٢).

* و رواه ابن عساكر، قال: «أخبرنا أبو سعد بن أبي صالح الكرمانى و أبو الحسن مكي بن أبي طالب الهمداني، قالوا: أنبأنا أبو بكر بن خلف، أنبأنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، حدثني محمد بن مظفر الحافظ...» إلى آخر ما تقدم

ص: ٣٤٧

١- ١) معرفه علوم الحديث: ٩٦.

٢- ٢) الكشف و البيان ٣٣٧: ٨- ٣٣٨.

عن الحاكم (١).

* ورواه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، كما في تنزيه الشريعة عن الحافظ ابن حجر، وفي غير واحد من كتب أصحابنا أنه روى بإسناده في هذه الآيه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة أُسرى به جمع الله تعالى بينه وبين الأنبياء، ثم قال: سلهم يا محمد! على ما ذا بُعثتم؟ فقالوا: بُعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله، وعلى الإقرار بنبوته، والولاية لعلي بن أبي طالب (٢).

* ورواه الحافظ ابن حجر العسقلاني من جهة الحاكم، قال: ورواه أبو نعيم؛ وستأتي عبارته ابن حجر.

* ورواه الحافظ ابن عبد البر القرطبي، على ما نقل عنه العلامة الحلي (٣)، والشيخ يحيى بن البطريق (٤).

* ورواه الحاكم الحسكاني، قال: «حدّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، قال: حدّثنا محمد بن المظفر...» إلى آخر ما تقدّم....

قال: «و أخبرناه أبو عثمان الحيري من أصله العتيق، قال: حدّثنا أبو الحسين محمد بن المظفر... سواءً لفظاً، ولم يذكر علقمه في الإسناد..»

«حدّثني أبو الحسن الفارسي، حدّثنا عمر بن أحمد، حدّثنا علي بن الحسين بن سفيان الكوفي، حدّثنا جعفر بن محمد أبو عبد الله الحسنی، حدّثنا

ص: ٣٤٨

١- ١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٤١.

٢- ٢) الطوائف في معرفه الطوائف ١: ١٠١، البرهان في تفسير القرآن ٤: ٧٨١، غايه المرام ٣: ٥٥، خصائص الوحي المبين: ١٥٣.

٣- ٣) منهاج الكرامه في معرفه الإمامه: ١٥٦.

٤- ٤) العمده لابن البطريق: ٣٥٢/ ٦٨٠.

على بن إبراهيم العطار، حدّثنا عبّاد، عن محمّد بن فضيل، عن محمّد بن سوقه..

قال: «و حدّثنا أبو سهل سعيد بن محمّد، حدّثنا على بن أحمد الكرمانى، حدّثنا أحمد بن عثمان الحافظ، حدّثنا عبيد بن كثير، حدّثنا محمّد بن إسماعيل الأحمسى، حدّثنا ابن فضيل، عن محمّد بن سوقه، عن إبراهيم، عن علقمه و الأسود، عن ابن مسعود، قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلّم:

لَمَّا أُسْرِى بى إِلَى السَّمَاءِ إِذَا مَلِكٌ قَدْ أَتَانِى فَقَالَ لى: يَا مُحَمَّدُ! سَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسَلِنَا عَلَى مَا بَعَثُوا. قُلْتُ: مُعَاشِرَ الرِّسْلِ وَ النَّبِيِّينَ! عَلَى مَا بَعَثَكُمْ اللَّهُ؟ قَالُوا: عَلَى وَلايَتِكَ يَا مُحَمَّدُ وَ وَلايَةِ عَلِىِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ....

و رواه غير على، عن محمّد بن خالد الواسطى، و تابعه محمّد بن إسماعيل....

أخبرني الحاكم أبو عبد الله، حدّثني أبو سعيد أحمد بن محمّد بن رميح النسوى، حدّثنا أبو محمّد الحسن بن عثمان الأهوازي، حدّثنا محمّد بن خالد بن عبد الله الواسطى، حدّثنا محمّد بن فضيل، حدّثنا محمّد بن سوقه، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله، قال: قال لى النّبى... به لفظاً سواءً» (١).

*و رواه الموفق بن أحمد المكي، قال: «و أخبرني شهردار -إجازة-، أخبرني أحمد بن خلف -إجازة-، حدّثني محمّد بن المظفر الحافظ، حدّثنا عبد الله بن محمّد بن غزوان، حدّثنا على بن جابر...» إلى آخر ما تقدّم سواءً (٢).

*و رواه الحموينى، عن شهردار بن شيرويه الحافظ، عن أحمد بن خلف،

ص: ٣٤٩

١- ١) شواهد التنزيل ١٥٦: ٢- ١٥٨.

٢- ٢) المناقب للخوارزمى: ٣١٢/ ٣١٢. و الظاهر سقوط الحاكم بين أبى خلف و ابن المظفر.

عن الحاكم، عن ابن المظفر الحافظ... كما تقدّم سواء (١).

* ورواه أبو عبد الله الكنجي، قال: «قرأت على الحافظ أبي عبد الله ابن النجار، قلت له: قرأت على المفتي أبي بكر القاسم بن عبد الله بن عمر الصفار، قال: أخبرتنا الحرّ عائشه بنت أحمد الصفار، أخبرنا أحمد بن علي الشيرازي، أخبرنا الإمام الحافظ أبو عبد الله النيسابوري، حدّثني محمّد بن المظفر الحافظ..» إلى آخر ما تقدّم سواء (٢).

أقول:

هذا في الحديث عن ابن مسعود....

و هو أيضاً عن عبد الله بن عباس:

□ □
* قال القندوزي الحنفي: «أيضاً رواه الديلمي، عن ابن عباس، رضي الله عنهما» (٣).

و هو أيضاً عن أبي هريره:

□ □
* قال شهاب الدين أحمد الخنجي: «عن أبي هريره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلّم: لَمَّا أُسْرِيَ بِي لَيْلَهُ الْمِعْرَاجُ، فَاجْتَمَعَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَأَوْحَى إِلَيَّ: سَلِّمْ يَا مُحَمَّدُ! بِمَاذَا بَعَثْتُمْ؟ قَالُوا: بَعَثْنَا عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ عَلَى الْإِقْرَارِ بِنَبَوْتِكَ، وَ الْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

أورده الشيخ المرتضى، العارف الربّاني، السيّد شرف الدين علي الهمداني

ص: ٣٥٠

١- (١) فرائد السمطين ٨١: ١.

٢- (٢) كفايه الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٧٥.

٣- (٣) ينابيع المودّة ٢٤٤: ١.

فى بعض تصانيفه، و قال: رواه الحافظ أبو نعيم» (١).

أقول:

هذا، و هو مروي عند أصحابنا عن أمير المؤمنين و أبنائه الطاهرين عليهم الصلاه و السلام (٢).

و تلخص:

إنّ الصحيح فى الآيه المباركه إبقاؤها على ظاهرها، و تفسيرها بهذا الحديث المروي فى كتب الفريقين عن أمير المؤمنين و عدّه من الأصحاب، عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم....

و الأشهر من بين الأحاديث فى الباب هو حديث عبد الله بن مسعود؛ فقد ورد فى كتب كثيره من كتب أهل السنيّه، و لهم به أسانيد عديده، و فى الرواه عدّه من أعلام الحفاظ، و الأئمه الثقات.

يقول ابن تيميه: «إنّ مثل هذا ممّا اتفق أهل العلم على أنّه كذب موضوع»....

وليت شعري! فلما ذا اتفق هذا الجمع من الحفاظ و المحدثين على روايته؟!

ثمّ يقول ابن تيميه: «إنّ هذا ممّا يعلم من له علم و دين أنّه من الكذب الباطل الذى لا يصدّق به من له عقل و دين، و إنّما يخلق مثل هذا أهل الوقاحه

ص: ٣٥١

١- ١) توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل -مخطوط.

٢- ٢) كنز الدقائق فى تفسير القرآن ٣٤٤: ٩-٣٤٥.

و الجراء في الكذب».

وليت شعري! هل كان هؤلاء الأئمة الرواه لهذا الحديث عالمين بحاله و مع ذلك روهه، أو كانوا جاهلين، و مع ذلك يعدّون في كبار أئمة الحديث و حفاظه؟!

ثم إنني لم أجد هذا الحديث في الموضوعات لابن الجوزي، و لا في العلل المتناهيه له.

نعم، أورد ابن عراق حديث ابن مسعود في تنزيه الشريعة المرفوعه ، و محصل كلامه ثبوت الحديث لا سقوطه، و هذا نصّ ما قال:

«حديث: ابن مسعود، قال لي رسول الله ﷺ عليه [و آله] و سلّم: يا عبد الله! أتاني ملك فقال: يا محمد! سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما ذا بعثوا؟ قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك و ولايه علي بن أبي طالب. [حا \(١\)](#).

قلت: و لم يبين علته.

و قد أوردته الحافظ ابن حجر في زهر الفردوس [\(٢\)](#) من جهة الحاكم، ثم قال:

و رواه أبو نعيم و قال: تفرد به علي بن جابر، عن محمد بن فضيل. انتهى.

و علي بن جابر ما عرفته. و الله أعلم» [\(٣\)](#).

أقول:

ظهر من هذا الكلام روايه ثلاثه من أئمة الحفاظ هذا الحديث بإسنادهم

ص: ٣٥٢

١- ١) هذا رمز للحاكم، كما ذكر في أوّل الكتاب أيضاً.

٢- ٢) و هو مختصر كتاب فردوس الأخبار للدلمي، أورد فيه ما استجوده من أخباره، كما له كتاب تسديد القوس في مختصر مسند الفردوس.

٣- ٣) تنزيه الشريعة المرفوعه ٣٩٧: ١.

عن عبد الله بن مسعود، من غير أن يبينوا علّه له....

أمّا الحاكم، فقد تقدّم نصّ روايته للحديث، وهو في مقام ذكر شاهدٍ لنوعٍ من أنواع الحديث، فهو غير معلولٍ عنده، بل هو حديث معتبرٌ يذكر لقاعدهٍ علميّةٍ في كتابٍ علمي.

و أمّا أبو نعيم، فقد روى هذا الحديث وهو يناسب ذكره في دلائل النبوة لرسول الله ﷺ عليه وآله وسلم، وأنها كانت ثابتةً له منذ القرون السابقة، وفي زمن الأنبياء الماضين، حتّى كان عليهم أن يدعوا الناس إلى نبوته و يبشّروا أممهم ببعثته، إلّا أنا لم نجده فيه.

و أمّا ابن حجر العسقلاني، فقد أورد هذا الحديث ضمن أحاديثٍ منتخبةٍ من كتاب الفردوس، و أضاف إليه روايه الحاكم، و أبي نعيم.

فظهر إلى هنا من كلام ابن عراق اعتبار هذا الحديث عند القوم.

لكن ابن عراق قال في آخر الكلام: «و على بن جابر ما عرفته».

أقول:

فانتهى القدح في سند الحديث عن ابن مسعود إلى أنّ ابن عَرّاق لم يعرف «على بن جابر»، وإذا كان الأمر هكذا فهو سهلٌ جدّاً؛ لأنّ أكابر الأئمّة الحفاظ من المتقدمين قد عرفوا هذا الرجل، و لم يذكروه بجرح....

و ممّا يؤكّد ذلك، قول غير واحدٍ منهم - كالحاكم و أبي نعيم - بعد روايته:

«تفرّد به على بن جابر، عن محمّد بن فضيل» فإنّه ظاهر في توثيقهم للرجلين، و إلّا لطعنوا فيه قبل أن يقولوا: «تفرّد به...».

على أنّه يظهر من روايات الحاكم الحسكاني متابعه غير على بن جابر له

فى روايه الحديث عن محمد بن فضيل.

و أما «محمد بن فضيل» فلم يتكلم فيه أحد؛ فهو من رجال الكتب الستة، قال الحافظ ابن حجر: «محمد بن فضيل بن غزوان، -بفتح المعجمه و سكون الزاى- الضبى، مولا هم، أبو عبد الرحمن، الكوفى، صدوق عارف، روى بالتشيع، من التاسعه. مات سنه ٩٥.ع» (١).

و تلخص:

إن الحق هو القول الأول، و هو إبقاء الآيه المباركه على ظاهرها كما هو مقتضى أصاله الحقيقه، و الأخبار الوارده تفسيـرها بكل وضوح، لا سيما حديث ابن مسعود.

و قد ظهر أن هذه الأخبار متفق عليها بين الفريقين، و هى عن أمير المؤمنين، و عبد الله بن مسعود، و عبد الله بن العباس، و أبى هريره.

هذا، و قد روى ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خبر الإسراء به، و التقائه بالأنبياء، و صلاته بهم، و هو خبر طويل، أخرجه الطبرانى، و أبو يعلى، و البزار، و الحاكم (٢)، و قال الهيثمى: «رجاله رجال الصحيح».

فأظن أن ما رواه الحاكم فى كتابه علوم الحديث هو ذيل هذا الحديث الطويل، يتعلق بالسؤال عما بُعثوا، إلا أنهم سكتوا عن روايته لاشتماله على الولايه لأمير المؤمنين عليه السلام.

ص: ٣٥٤

١- ١) تقريب التهذيب ٢: ٢٠٠. و «ع»: رمز للكتب الستة؛ أى مجمع على وثاقته.

٢- ٢) كنز العمال ١١: ٣٩٠ رقم ٣١٨٤١، مجمع الزوائد ١: ٧٤.

فما قالوا من أنه صلى الله عليه وآله وسلم: «لم يسأل، وقال اكتفيت» كذب منهم عليه؛ إذ كيف يأمره الله عز وجل بالسؤال، فلم يسأل؟!

مضافاً إلى أنه قد ورد في حديث: «فقد منى جبريل حتى صليت بين أيديهم و سألتهم فقالوا: بعثنا للتوحيد» (١)....

فكان هناك سؤال و جواب!! و لكنهم لا يريدون التصريح بذلك، و لا يريدون ذكر الجواب بصورة كاملة؛ ليشتمل على الولايه لعلي!!

و كم له من نظير!!

و هذا أحد أساليبهم في إخفاء مناقب أمير المؤمنين و أهل البيت الكرام الطاهرين، الدالة على إمامتهم بعد الرسول الأمين عليه و آله أفضل الصلاة و السلام.

فانظر كيف يفترون على الله و الرسول الكذب؟! إنكاراً لولايه أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام، «فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وََيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ» (٢).

و الله أحكم الحاكمين... و صلى الله على محمد و آله الطاهرين.

ص: ٣٥٥

١- (١) كنز العمال ٣٩٧: ١١ ح ٣١٨٥٢ عن ابن سعد، عن عده من الصحابه.

٢- (٢) سورة البقره ٧٩: ٢.

آيه أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ

قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ...»

□
قال السيد رحمه الله:

□
بل هي مما أخذ الله به العهد من عهد أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، كما جاء في تفسير قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» (١).

فقال في الهامش:

يدلّك على هذا حديثنا عن أهل البيت في تفسير الآية (٢).

فقل:

لَمَّا كَانَ الْمَعْنَى الَّذِي اسْتَشْهَدَ الْمُؤَلَّفُ بِالْآيَةِ مِنْ أَجْلِهِ مِمَّا لَا يَقُولُهُ مِنْ عِنْدِهِ أَدْنَى عَقْلٍ، فَقَدْ أَحَالَ لِتَأْيِيدِ رَأْيِهِ عَلَى حَدِيثِهِمْ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ.

و يلزم من استشهاده هذا أن يكون على أميراً على الأنبياء كلّهم، من نوح

ص: ٣٥٦

١- (١) سورة الأعراف ١٧٢: ٧.

٢- (٢) المراجعات: ٣١.

إلى محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم، وهذا كلام المجانين، فإن أولئك ماتوا قبل أن يخلق الله علياً، فكيف يكون أميراً عليهم. وغايه ما يمكن أن يكون أميراً على أهل زمانه، أما الأماره على من خلق قبله و من يخلق بعده، فهذا من كذب من لا يعقل ما يقول ولا يستحي مما يقول. أنظر: منهاج السنه ٥٧٨/٤.

أقول:

□
لقد استدللّ العلّامه الحلّي رحمه الله تعالى بهذه الآيه المباركه في كتابيه منهاج الكرامه في معرفه الإمامه و نهج الصدق، و روى في ذيلها في الأوّل منهما عن كتاب فردوس الأخبار للحافظ الديلمي الحديث التالي:

□ □
«عن حذيفه بن اليمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: لو علم الناس متى سمى على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله: سمى أمير المؤمنين و آدم بين الروح و الجسد، قال الله عزّ و جلّ: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا» قالت الملائكه: بلى. فقال تبارك و تعالى: أنا ربكم و محمد نبيكم و عليّ أميركم» (١).

و«شرويه الديلمي»-المتوفى سنه ٥٠٩- من كبار الحفاظ المشهورين، و قد تقدّم منّا قريباً ترجمته عن عدّه من المصادر المعتمده.

و كتابه فردوس الأخبار أيضاً من أشهر كتبهم الحديثيه، نقلوا عنه و اعتمدوا عليه و اعتنوا به، و اسمه الكامل: فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج على كتاب الشهاب يعنى كتاب شهاب الأخبار فى الحكم و الأمثال و الآداب

ص: ٣٥٧

للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامه القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤.

قال في كشف الظنون تحت عنوان فردوس الأخبار: «ذكر فيه أنه أورد فيه عشرة آلاف حديث، و ذكر أنه أورد القضاعي فيه ألف و مائتي كلمه و لم يذكر روايتها، فذكر في الفردوس روايتها، و رتب على حروف المعجم مجرّدة عن الأسانيد، و وضع علامات مخرّجه بجانبه، و عدد رموزه عشرون» (١).

و قد روى أصحابنا بأسانيدهم عن أئمة أهل البيت عليهم السلام روايات عديدة في هذا الباب، فمن ذلك:

* ما أخرجه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني بإسناده عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «قلت له: لم سمى أمير المؤمنين؟ قال: الله سمّاه، و هكذا أنزل في كتابه: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولِي وَ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ» (٢).

* و ما أخرجه الشيخ العياشي، عن جابر، قال: «قال لي أبو جعفر: لو يعلم الجهّال متى سمى أمير المؤمنين علي، لم ينكروا حقّه. قال قلت: جعلت فداك، متى سمى؟ فقال لي: قوله: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ» ...» (٣).

* و ما أخرجه الشيخ أبو جعفر الطوسي، في الدعاء بعد صلاة الغدير، مسنداً عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «و مننت علينا بشهادة الإخلاص لك بموالاه أوليائك الهداه، من بعد النذير المنذر و السراج المنير، و أكملت الدين بموالاتهم و البراءة من عدوّهم، و أتممت علينا النعمة التي جدّدت لنا عهدك

ص: ٣٥٨

١- ١) كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ١: ١٢٥٤.

٢- ٢) الكافي ١: ٣٤٠/٤.

٣- ٣) تفسير العياشي ٢: ١٦٥٧/١٧٤.

وذكرتنا ميثاقك المأخوذ منا في مبتدأ خلقك إيانا، وجعلتنا من أهل الإجابة، وذكرتنا العهد والميثاق، ولم تنسنا ذكرك، فإنك قلت: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» اللَّهُمَّ بلى شهدنا بمننك و لطفك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت ربنا، ومحمد عبدك و رسولك نبينا، و على أمير المؤمنين و الحجة العظمى و آيتك الكبرى و النبا العظيم الذى هم فيه مختلفون» (١).

*و ما أخرجه الشيخ الكليني بإسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، فى حديث: «ثم قال: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ...» ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال:

أ لست برّبكم و أنّ هذا محمّد رسولى و أنّ هذا على أمير المؤمنين؟! قالوا: بلى.

فثبتت لهم النبوة و أخذ الميثاق على أولى العزم، إني ربكم و محمّد رسولى و على أمير المؤمنين و أوصياؤه من بعده و لاه أمرى و خزّان علمى...» (٢).

ثم إنّ بعض العلماء الأعلام من أهل السنّة يروون بإسنادهم عن أئمّه أهل البيت عليهم السلام حديثاً فى هذا الباب:

*قال المحدث الفقيه الشافعى أبو الحسن ابن المغازلى الواسطى: «أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر العطار، حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن خلف بن محمّد الداودى، حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد التلعكبرى، قال: حدّثنا طاهر بن سليمان بن زميل الناقد، قال: حدّثنا أبو على الحسين بن إبراهيم، قال: حدّثنا الحسن بن على، حدّثنا الحسن بن حسن السكرى، حدّثنا ابن هند، عن ابن سماعه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن على، عن أبيه على بن

ص: ٣٥٩

١- ١) تهذيب الأحكام ١٤٦: ٣.

٢- ٢) الكافي ١/٦: ٢.

الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أنه قرأ عليه أصبغ بن نباته: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» قال: فبكى علي و قال: إني لأذكر الوقت الذي أخذ الله تعالى علي في الميثاق» (١).

و في هذا الحديث إشارة- إن لم يكن فيه تحريف- إلى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أول من أجاب في الميثاق، و ذاك ما أخرجه الشيخ العياشي بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ أمّتي عرضت علي في الميثاق، فكان أول من آمن بي: علي، و هو أول من صدّقني حين بعثت، و هو الصديق الأكبر و الفاروق، يفرق بين الحقّ و الباطل» (٢).

كما إنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم أفضل الأنبياء، لأنّه أولهم و أسبقهم في الميثاق بالوحدانية، كما في الحديث: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: بأي شيء سبقت الأنبياء و أنت بعثت آخرهم و خاتمهم؟ قال:

إني كنت أول من آمن بربي و أول من أجاب، حين أخذ الله ميثاق النبيين و أشهدهم على أنفسهم «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» فكنت أنا أول نبي قال بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله» (٣).

و عن أبي عبد الله عليه السلام: «سئل رسول الله صلى الله عليه و آله [و آله] و سلم: بأي شيء سبقت ولد آدم؟ قال: إني أول من أقرّ بربي، إنّ الله أخذ ميثاق

ص: ٣٦٠

١- ١) مناقب علي بن أبي طالب: ٣١٩/٢٧١.

٢- ٢) تفسير العياشي ١٧٤/١٦٥٨: ٢.

٣- ٣) الكافي ١: ٣٦٦/٦.

النَّبِيِّينَ وَ أَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» فَكَتَبَ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ (١).

و هذه أحاديث اتَّفَقَ عليها الفريقان:

*أخرج البخارى عن رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم: «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَ إِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ» (٢).

*و أخرج الترمذى: «قالوا: يا رسول الله! متى وجبت لك النبوة؟ قال:

و آدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَ الْجَسَدِ. هذا حديث حسن صحيح، غريب من حديث أبى هريره» (٣).

أقول:

لكنه فى بعض المصادر عن أبى هريره: «قيل: يا رسول الله! متى وجبت لك النبوة؟ قال: قبل أن يخلق الله آدم و ينفخ فيه الروح. و قال: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ...» قالت الأرواح: بلى. فقال: أنا ربكم و محمد نبيكم و على أميركم» (٤).

*و عقد الحافظ السيوطى فى خصائص النبى ﷺ عليه وآله وسلم باباً عنوانه: «باب خصوصيه النبى بكونه أوّل النبیین فى الخلق و تقدّم نبوته و أخذ الميثاق» فأورد أحاديث كثيرة جداً. ثم قال:

«فأئده-قال الشيخ تقي الدين السبكي فى كتابه: التعظيم و المنة فى «لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ»: فى هذه الآية من التنويه بالنبى ﷺ عليه وآله وسلم

ص: ٣٤١

١- (١) الكافى ٢: ٣/٩.

٢- (٢) التاريخ الصغير ١: ٣٩.

٣- (٣) الجامع الكبير ٦/ ٣٦٠: ٩.

٤- (٤) ينابيع المودة ٢٧٩/ ٨٠٣: ٢، عن المودّة فى القربى لعلى بن شهاب الدين الهمدانى، المتوفى سنة ٧٨٦.

و سلم و تعظيم قدره العلى، ما لا يخفى، و فيه مع ذلك: أنه على تقدير مجيئه فى زمانهم يكون مرسلًا إليهم، فتكون نبوته و رسالته عامه لجميع الخلق، من زمن آدم إلى يوم القيامة، و تكون الأنبياء و امهم كلهم من أمته، و يكون قوله: بعثت إلى الناس كافة، لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة، بل يتناول من قبلهم أيضاً، و يتبين بذلك معنى قوله صلى الله عليه [و آله] و سلم: كنت نبياً و آدم بين الروح و الجسد....».

□
(قال): «فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا صلى الله عليه [و آله] و سلم من ربه سبحانه، و أنه أعطاه النبوه من ذلك الوقت، ثم أخذ له المواثيق على الأنبياء، ليعلموا أنه المقدم عليهم، و أنه نبيهم و رسولهم.

و فى أخذ المواثيق - و هى فى معنى الاستخلاف، و لذلك دخلت لام القسم فى «لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ» - لطيفه أخرى، و هى كأنها أيمان للبيعه التى تؤخذ للخلفاء....

إذا عرفت ذلك، فالنبي هو نبي الأنبياء.

و لهذا ظهر فى الآخره جميع الأنبياء تحت لوائه، و فى الدنيا كذلك ليله الإسراء صلى بهم.

و لو اتفق مجيؤه فى زمن آدم و نوح و إبراهيم و موسى و عيسى، و جب عليهم و على أمهم الإيمان به و نصرته، و بذلك أخذ الله الميثاق عليهم، فنبوته عليهم و رسالته إليهم معنى حاصل له، و إنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه، فتأخر ذلك الأمر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافهم بما يقتضيه...» (١).

ص: ٣٦٢

و عقد القاضي عياض الحافظ أيضاً بحثاً في الموضوع عنوانه: «السابع - في ما أخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره و شريف منزلته على الأنبياء و خطوره رتبته» فذكر الآيات و الأخبار و كلمات العلماء (١).

أقول:

و لو لا خوف الإطالة لأوردت كلمات القوم بكاملها، لأنها تحقيقات رشيقة متّخذة من الأدلة القطعية، من الكتاب و السنّه المتواتره عند الفريقين.

و تتلّخص تلك الأدله و الأقوال في أفضلّيه نبينا صلى الله عليه و آله و سلم من سائر الأنبياء، و أنّهم لو كانوا في زمانه كانوا من أمته، و ذلك لأنه متقدّم في الخلق عليهم، و قد أخذ ميثاق نبوته منهم، و إن كان متأخراً زماناً عنهم.

□
* و على خلقه الله مع النبي من نور واحد... كما في حديث النور المشهور (٢).

□
* و على خلقه الله مع النبي من شجره واحد... كما في حديث الشجره، المشهور (٣).

و على بعث الأنبياء على ولايته، كما بعثوا على نبوه النبي... كما في الحديث الصحيح المتقدّم في قوله تعالى: «و سَيَلِّمُنَا أَرْسَلْنَا...».

ص: ٣٦٣

١ - ١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ١: ١١١.

٢ - ٢) من رواته: أحمد و أبو حاتم و ابن مردويه و أبو نعيم و ابن عبد البر و الخطيب و الرافعي و ابن حجر العسقلاني. راجع: الجزء الخامس من كتابنا الكبير نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار.

٣ - ٣) من رواته: الحاكم و الطبراني و أبو نعيم و ابن عساكر و السيوطي و المتقي. راجع: الجزء الخامس من كتابنا الكبير نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار.

فظهر أنّ الحديث المذكور عن أئمة أهل البيت، و عن حذيفه، و عن أبي هريره، في ذيل الآيه المباركه، حديث متفق عليه بين الفريقين، معتبر بشواهده الجمه، و الشبهات المذكوره حوله مندفعه.

و ما اشتمل عليه كلام ابن تيميه و من تبعه من السبّ و الشتم، فنمّر عليه مرّ الكرام....

ص: ٣٦٤

قوله تعالى: «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ»

قوله تعالى: «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ» (١).

قال السيد:

«و تلقي آدم من ربه كلمات التوسل بهم فتاب عليه».

قال في الهامش:

أخرج ابن المغازلي الشافعي، عن ابن عباس، قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه. قال صلى الله عليه وآله وسلم: سأله بحق محمد و علي و فاطمه و الحسن و الحسين. فتاب عليه و غفر له....

و هذا هو المأثور عندنا في تفسير الآية (٢).

فقال:

الحديث المشار إليه من طريق محمد بن علي بن خلف العطار، عن حسين بن حسن الأشقر، عن عمرو بن ثابت.

ص: ٣٦٥

١- ١) سورة البقرة ٣٧: ٢.

٢- ٢) المراجعات: ٣١.

و حسين الأشقر شيعي غال،ضعفه كل من البخارى و ابن منده و أبو حاتم و أبو زرعه و العقيلي.

و قال الجوزجاني:غال من الشتامين للخيره.

و فى الكامل لابن عدى ١:٩٧ و ليس كل ما يروى عنه من الحديث فيه الإنكار من قبله،و ربما كان من قبل من يروى عنه،لأن جماعه من ضعفاء الكوفيين يحيلون بالروايات على حسين الأشقر،على أن حسينا هذا فى حديثه بعض ما فيه.

و فى لسان الميزان:أن ابن عدى ذكر فى ترجمه حسين الأشقر حديثاً من طريقه و عن محمد بن على المذكور ثم قال:عند محمد بن على من هذا الضرب عجائب،و هو منكر الحديث،و البلاء فيه عندى منه لا من حسين.

و فى اللسان،فى ترجمه المظفر بن سهيل عن الدارقطنى أنه قال فى محمد المذكور:مجهول.

و الحديث عند ابن الجوزى من طريق الدارقطنى.

أما عمرو بن ثابت،فقد قال عنه ابن المبارك:لا تحدّثوا عن عمرو ابن ثابت،فإنّه كان يسبّ السلف.و عن ابن معين:هو غير ثقة.و قال أبو داود:

□
رافضى خيث.و قال فى موضع آخر:رجل سوء،لما (١)مات النبى صلى الله عليه [و آله] و سلّم كفر الناس إلّا خمسة،و كذا ضعّفه:أبو زرعه و أبو حاتم و البخارى و النسائى و ابن حبان و ابن عدى و الحاكم و غيرهم.و قال الساجى:مذموم و كان ينال من عثمان و يقدم علياً على الشيخين.و قال العجلي:شديد التشيع غال فيه واهى الحديث.و قال البزار:كان يتشيع و لم يترك.(عن التهذيب باختصار).

ص: ٣٦٦

فتأمل -رحمك الله- هذا الجري على الله، المتقول على كتابه، واحكم على استشهاده».

أقول:

لقد أخرج الحاكم، والبيهقي، والطبراني، وأبو نعيم، وابن عساكر، والقاضي عياض، وغيرهم، بأسانيدهم المعتبرة، حديث توسيل آدم عليه السلام بنينا صلى الله عليه وآله وسلم:

«قال الحاكم:» حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل، ثنا أبو الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، ثنا أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري، ثنا إسماعيل بن مسلم، أنبأ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده، عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لَمَّا اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب، أسألك بحق محمد لما غفرت لي. فقال الله: يا آدم! وكيف عرفت محمدًا ولم أخلقه؟ قال: يا رب! لَأَنَّكَ لَمَّا خلقتني بيدك و نفخت فيَّ من روحك، رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله. فعلمت أَنَّكَ لم تضيف إلى اسمك إلماً أحبَّ الخلق إليك. فقال الله:

صدقت يا آدم! إِنَّه لأحبَّ الخلق إلَيَّ، ادعني بحقه، فقد غفرت لك، ولو لا محمد ما خلقتك.

هذا حديث صحيح الإسناد، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم، في هذا الكتاب» (١).

ص: ٣٦٧

*وقال الطبراني: «حدّثنا محمّد بن داود بن أسلم الصدفى المصرى، حدّثنا أحمد بن سعيد المدنى الفهرى، حدّثنا عبد الله بن إسماعيل المدنى، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه، عن جدّه، عن ابن الخطّاب، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: لمّا أذنب آدم عليه السلام الذنب الذى أذنبه، رفع رأسه إلى العرش فقال: أسألك بحق محمّد إلّا غفرت لى، فأوحى الله إليه: و ما محمّد؟ ومن محمّد؟ فقال: تبارك اسمك، لمّا خلقتنى رفعت رأسى إلى عرشك، فإذا فيه مكتوب لا إله إلّا محمّد رسول الله، فعلمت أنّه ليس أحد أعظم عندك قدراً ممّن جعلت اسمه مع اسمك، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا آدم! إنّ آخر النّبيين من ذريّتك، وإنّ أمّته آخر الأمم من ذريّتك» (١).

□
و قد استدلّ الحافظ السبكي بهذه الأحاديث على جواز التوسّل بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فى كلّ حال، قبل خلقه و بعد خلقه فى مدّه حياته فى الدنيا و بعد موته، فى مدّه البرزخ و بعد البعث فى عرصات القيامة و الجنّة... وقال بعد ذكر حديث الحاكم و غيره: «و الحديث المذكور لم يقف ابن تيميه عليه بهذا الإسناد، و لا بلغه أنّ الحاكم صحّحه... و كيف يحلّ لمسلم أن يتجاسر على منع هذا الأمر العظيم الذى لا يرده عقل و لا شرع؟...» (٢).

□
هذا، و اسم أمير المؤمنين عليه السلام مقرون باسم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على العرش، فليس أحد أعظم عند الله قدراً ممّن جعل اسمه مع اسمه كما قال آدم عليه السلام، و القوم يحاولون أن يكتسبوا هذه الفضيله كغيرها من الفضائل، و لكنّ الله شاء أن تروى و تبقى:

ص: ٣٦٨

١- (١) المعجم الصغير ٨٢: ٢.

٢- (٢) شفاء الأسقام فى زياده خير الأنام: ٢٩٤-٢٩٧.

*أخرج القاضى عياض عن أبى الحمراء عن رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم قال: «لَمَّا أُسْرِى بى إِلَى السَّمَاءِ، إِذَا عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أُيِّدَتْهُ بَعْلَى» (١).

*وأخرج ابن عدى وابن عساكر عن أنس قال قال رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم: «لَمَّا عَرَجَ بى، رَأَيْتُ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أُيِّدَتْهُ بَعْلَى» (٢).

*وعقد الحافظ محب الدين الطبرى: «ذكر اختصاصه بتأييد الله ﷻ نبيّه به وكتبه ذلك على ساق العرش وعلى بعض الحيوان» فأخرج الحديث عن أبى الحمراء بروايه المملأ فى سيرته.

و أخرج عن ابن عباس: «كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ، إِذَا بَطَائِرٌ فِيهِ لَوْنُهُ خَضِرَاءُ، فَأَلْقَاهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ، فَتَقَبَّلَهَا ثُمَّ كَسَرَهَا، فَإِذَا فِي جَوْفِهَا دَوْدَةُ خَضِرَاءُ مَكْتُوبٌ فِيهَا بِالْأَصْفَرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ نَصَرْتَهُ بَعْلَى. خَرَجَهُ أَبُو الْخَيْرِ الْقَزْوِينِيُّ الْحَاكِمِيُّ» (٣).

فسواء صحّ الحديث الذى أخرجه ابن المغازلى المحدث الفقيه الشافعى فى الكلمات التى تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه، أو لم يصحّ، ففى الأحاديث المذكورة كفايه، لمن طلب الحقّ والهداية.

و أما الحديث المذكور فهذا نصّه بسنده: «أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب -إجازة- أخبرنا أبو أحمد عمر بن عبيد الله بن شاذب، حدّثنا

ص: ٣٦٩

١- ١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ١: ٣٤٠.

٢- ٢) الخصائص الكبرى ٧: ١، الدر المنثور ٥: ٢١٩.

٣- ٣) الرياض النضرة فى مناقب العشرة ٣: ١٣١.

محمّد بن عثمان قال: حدّثنى محمّد بن سليمان بن الحارث، حدّثنا محمّد بن علي بن خلف العطار، حدّثنا حسين الأشقر، حدّثنا عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس، قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتأب عليه، قال: سأله بحقّ محمّد و علي و فاطمه و الحسن و الحسين إلّا تبت عليّ. فتأب عليه» (١).

فهذه روايه ابن المغازلي (٢).

و قال شيخ الإسلام الحمويني (٣): «أخبرني الشيخ الصالح جمال الدين أحمد بن محمّد بن محمّد المعروف بمذكويه القزويني و غيره إجازة، بروايتهم عن الشيخ الإمام إمام الدين أبي القاسم عبد الكريم بن محمّد بن عبد الكريم الرافعي القزويني إجازة، أنبأنا الشيخ العالم عبد القادر بن أبي صالح الجيلي، قال: أنبأنا أبو البركات هبة الله بن موسى الثقفي قال: أنبأنا القاضي أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفي قال: أنبأنا الحسن بن محمّد بن موسى بتكرير - قال: أنبأنا

ص: ٣٧٠

١- ١) مناقب علي بن أبي طالب: ٨٩/٦٣.

٢- ٢) توجد ترجمته في: الأنساب - الجلابي، قال: «و المشهور بهذه النسبه: أبو الحسن علي بن محمّد بن الطيّب الجلابي، المعروف بابن المغازلي، من أهل واسط العراق - كان فاضلاً عارفاً برجالات واسط و حديثهم، و كان حريصاً على سماع الحديث و طلبه، رأيت له ذيل التاريخ بواسط، و طالعت و انتخبت منه... روى لنا عنه ابنه بواسط». قلت: و تاريخه المذكور اعتمده الأكابر و نقلوا عنه، كالذهبي في تذكره الحفاظ، كما أنّ كتابه في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام اعتمده كبار الحفاظ، كالسمهودي في جواهر العقدين، و ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة.

٣- ٣) توجد ترجمته في غير واحدٍ من المصادر، من أهمها: المعجم المختص للحافظ الذهبي، فقد ترجم له فيه لكونه من مشايخه في الحديث.

محمّد بن فرحان، حدثنا محمد بن يزيد القاضي، حدثنا قتيبة، حدثنا الليث بن سعد، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريره، عن النبي صلى الله عليه [و آله] و سلم أنّه قال: لمّا خلق الله تعالى آدم أبا البشر، و نفخ فيه من روحه، التفت آدم يمينه العرش، فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً و ركعاً. قال آدم: يا رب، هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا يا آدم. قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي و صورتى؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك، لولا هم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولا هم ما خلقت الجنّة و لا النار و لا العرش و لا الكرسي و لا السماء و لا الأرض و لا الملائكة و لا الإنس و لا الجنّ، فأنا المحمود و هذا محمد، و أنا العالی و هذا على، و أنا الفاطر و هذه فاطمه، و أنا الإحسان و هذا الحسن، و أنا المحسن و هذا الحسين.

آليت بعزّتي أنّه لا- يأتيني أحد بمثقال حبّه من خردلٍ من بغض أحدهم إلّا أدخلته نارى و لا أبالى. يا آدم! هؤلاء صفوتي من خلقى، بهم أنجيهم و بهم أهلكهم، فإذا كان لك إلّى حاجه فبهؤلاء توسّل.

فقال النبي: نحن سفينه النجاه، من تعلّق بها نجا من حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجه فليسأل بنا أهل البيت» (١).

و رواه أبو الفتح النطنزى (٢)، فى كتاب الخصائص العلويّه.

ص: ٣٧١

١- ١) فرائد السمطين ٣٦: ١.

٢- ٢) توجد ترجمته فى: الأنساب- النطنزى، و نصّ على قراءته عليه و استفادته منه قال: «قدم علينا بمرور سنة إحدى و عشرين، و قرأت عليه طرفاً صالحاً من الأدب و استفدت منه و اغترفت من بحره، ثم لقيت بهمدان، ثم قدم علينا بغداد غير مره فى مدّه مقامى بها، و ما لقيتّه إلّا و كتبت عنه و اقتبست منه... سمعت منه أخيراً بمرور الحديث».

و قال الحافظ السيوطي: «و أخرج الديلمي في مسند الفردوس بسندٍ واهٍ عن علي، قال: سألت النبي صلى الله عليه [و آله] و سلم عن قول الله: «فَتَلَقَّى آدَمُ...» - فذكر الحديث إلى قول الله عزّ و جلّ لآدم-: «فعليك بهؤلاء الكلمات فإنّ الله قابل توبتك و غافر ذنبك. قل: اللهمّ إنني أسألك بحق محمدٍ و آل محمد...»

فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم».

قال السيوطي: «و أخرج ابن النجار، عن ابن عباس، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه. قال:

سأل بحقّ محمد و علي و فاطمه و الحسن و الحسين إلّا تبت عليّ. فتاب عليه» (١).

أقول:

فهذا هو الحديث، وقد رواه من أئمة أهل السنيّة: الرافعي، و ابن النجار، و الديلمي، و النطنزي، و الحموي، و ابن المغازلي، و السيوطي، و غيرهم.

و هو أيضاً في كتب أصحابنا بطرقهم، عن أئمة العترة الطاهرة.

فهو حديث متفق عليه بين الطائفتين.

مضافاً، إلى أنه في كتب القوم بأسانيد متعدّده، فيتقوى بعضها على فرض ضعفه بالبعض الآخر.

و أمّا الكلام في خصوص سند الرواية عند ابن المغازلي:

فإنّ «محمد بن علي بن خلف العطار» قد ترجم له الحافظ الخطيب البغدادي و قال: «سمعت محمد بن منصور يقول: كان محمد بن علي بن خلف ثقه

ص: ٣٧٢

مأموناً حسن العقل» (١).

فقد ذكر توثيقه و لم يذكر جرحاً فيه أبداً.

و بما ذكرنا يندفع ما عن ابن عدى أنه قال فيه: «عنده عجائب» إن كان مثل هذا القول جرحاً.

□
على أن ابن عدى إنما قال هذا عقيب حديث رواه وفيه: «أن عمار بن ياسر -رضي الله تعالى عنه- قال لأبي موسى الأشعري: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم يلعنك. فقال أبو موسى: إنه قد استغفر لي. قال عمار: قد شهدت اللعن و لم أشهد الاستغفار!!» (٢) فكان من الطبيعي الطعن في مثل هذا.

و لكنّه -مع ذلك- لم يطعن في «محمّد بن علي العطار» إلّا أن قال «عنده عجائب».

و يؤكّد ذلك أن ابن عدى لم يورد الرجل في كتابه (الكامل) و إنما قال هذا بترجمه «الأشقر»، و قد تّبّه الحافظ ابن حجر على ذلك (٣) أيضاً، مع أنه يُدخل فيه من تُكلّم فيه بأدنى شيء كما قال الحافظ الذهبي (٤).

و أمّا «حسين بن حسن الأشقر» فهو من رجال سنن النسائي، و قد ذكروا بترجمه النسائي أن له في الصحيح شرطاً أشد من شرط البخاري و مسلم (٥).

و كلّ من تكلّم فيه فإنّما تكلّم لأجل تشييعه، و قد تقرّر عندهم: أن الجرح

ص: ٣٧٣

١- (١) تاريخ بغداد ٥٧: ٣.

٢- (٢) الكامل في الضعفاء ٢٣٦: ٣.

٣- (٣) لسان الميزان ٢٨٩: ٥.

٤- (٤) سير أعلام النبلاء ١٥٥: ١٦.

٥- (٥) تذكرة الحفاظ - ترجمه النسائي.

المفسر ليس بمانعٍ من قبول الرواية (١)، هذا بصورةٍ عامّةٍ. وفي خصوص التشيع، فقد تقرّر عندهم أنه لا يضر بالوثاقه (٢).

و من هنا، فقد ذكر الحافظ ابن حجر عن ابن الجنيّد: سمعت ابن معين ذكر الأشقر فقال: كان من الشيعة الغالية. قلت: فكيف حديثه؟ قال: لا بأس به. قلت:

صدوق؟ قال: نعم، كتبت عنه» (٣).

و من هنا نصّ الحافظ على أنه صدوق، مع ذكره أنه يغلو في التشيع (٤).

وقد سبق و أن ترجمنا للأشقر في كتابنا، فليراجع.

و أما «عمرو بن ثابت أبي المقدم» فهو من رجال أبي داود و ابن ماجه في التفسير، و الكلام فيه كالكلام في سابقه، فعن ابن المبارك: «لا تحدّثوا عن عمرو بن ثابت فإنه كان يسب السلف» و عن أبي داود قال: «رافضى خبيث» و قال في موضع آخر: «رجل سوء قال: لما مات النبي كفر الناس إلّا خمسة».

و جعل أبو داود يذمه و يقول: قد روى عنه سفيان و هو المشوم، ليس يشبه حديثه أحاديث الشيعة و جعل يقول و يعنى: أن أحاديثه مستقيمة» و عنه أيضاً: «رافضى خبيث و كان رجل سوء و لكنه كان صدوقاً في الحديث» و عن البزار: «كان يتشيع و لم يُترك».

فالرجل كان يشتم عثمان، و كان يقدم علينا على الشيخين (٥).

ص: ٣٧٤

١- ١) انظر مثلاً: مقدمه فتح الباري: ٤٣٠.

٢- ٢) مقدمه فتح الباري: ٣٨٢، ٣٩٨، ٤١٠.

٣- ٣) تهذيب التهذيب ٢: ٢٩٢.

٤- ٤) تقريب التهذيب ١: ١٧٥.

٥- ٥) تهذيب التهذيب ٨: ٩.

إلّا أن ذلك لا يضرّ بوثاقته، ولذا نرى أنّ أبا داود يراه صدوقاً في الحديث و يروى عنه و مع ذلك يقول: «كان رجل سوء» و كذا
البزار يقول: «يتشيع» ثم يقول: «لم يترك»!!

و أبو حاتم و إن قال: «كان ردئ الرأي شديد التشيع» فقد نصّ على أنه «يكتب حديثه».

و تلخّص:

□
أنّ استدلال السيّد رحمه الله بالآية المباركة و الحديث الوارد في ذيلها صحيح، و لا- يتطرّق إليه أيّ إشكالٍ و أمّا السبّاب و
الشتائم فترجع على أهلها اللّثام، و نحن نمّر عليها مرّ الكرام.

ص: ٣٧٥

قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ»

قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» (١).

قال السيد:

«وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ أَمَانَ أَهْل الْأَرْضِ وَوَسِيلَتُهُمْ إِلَيْهِ».

قال في الهامش:

راجع من الصواعق المحرقة لابن حجر تفسير قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ» و هي الآية السابعة من آيات فضلهم التي أوردها في الباب ١١ من ذلك الكتاب، تجد الاعتراف بما قلناه (٢).

فقل:

بالرجوع إلى الأحاديث التي اعتمدها لتفسير الآية الكريمة تبين أنها أحاديث هالكة و ضيعفه، حتى ابن حجر الهيثمي -و هو ليس من رجال هذا الشأن (أعنى علم الحديث) -حكم عليها بالضعف، و لكن المؤلف أوهم و لبس على عاداته.

ص: ٣٧٦

١- ١) سورة الأنفال ٣٣: ٨.

٢- ٢) المراجعات: ٣١.

هذا، فضلاً عن أنَّ أحداً من المفسرين الذين يعتد برأيهم لم يقل بمثل هذا القول.

على أن سبب نزولها ما رواه البخارى عن أحمد و محمد بن النضر، كلاهما عن عبد الله بن معاذ، عن أبيه، عن شعبه، عن عبد الحميد صاحب الزيادة، عن أنس بن مالك، قال هو أبو جهل بن هشام قال «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو أتنا بعذاب أليم» فنزلت «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» ابن كثير ٢:٣٠٤.

أقول:

لا يخفى أنَّ السيد طاب ثراه بصدد الإشارة إلى آيات فضل أهل البيت عليهم السلام، بالنظر إلى الأحاديث الواردة في تفسيرها أو المناسبه لها، إستناداً إلى كتب القوم المعروفه المشهوره.

و المقصود هنا-جمعاً بين قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ...﴾ وبين قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أهل بيتي أمان لأمّتي»- أنَّ من فضلهم عليهم السلام هو أنَّ الله تعالى وعد الأمّة المحمديه بعدم الزوال و الضلال ما دام أهل البيت فيهم و كانت الأمّة متّبعه لهم... كما وعدهم بذلك ما داموا يستغفرون....

فهم أمان للأمّة، كما أنَّ الاستغفار أمان....

فليس المقصود بيان سبب نزول الآية، أو أنَّ أحداً من المفسرين فسّرها بأهل البيت.

و على الجملة، فإنّ الجمع بين الآية و الروايه يثبت فضيله لأهل البيت عليهم السلام، لا- توجد لغيرهم، فلذا كان على و أولاده الطاهرون أفضل الناس

-بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم -عند الله، وأقربهم إليه.

و هذا الحديث قد تقدّم الإشارة إليه بالاجمال في ذيل حديث السفينه، و هو مروي في كتب القوم المعتبره بألفاظٍ عديده، و له شواهد أخرى أيضاً، و كلّ ذلك من روايه أعلام الحديث و أئمه الحفاظ من المتقدمين و المتأخرين.

ص: ٣٧٨

قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ»

قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ» (١).

وقوله تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ»

وقوله تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ» (٢).

و إلى هاتين الآيتين -أو إحداهما- أشار السيد رحمه الله بقوله:

«و وسيلتهم إليه».

قال الشيخ الطبرسي بتفسير آية الأولى: «روى سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباته، عن علي عليه السلام قال: في الجنة لؤلؤتان إلى بطنان العرش، إحداهما بيضاء والأخرى صفراء، في كل واحد منهما سبعون ألف غرفة، أبوابها وأكوابها من عرق واحد، فالبيضاء الوسيلة لمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته، والصفراء لإبراهيم -عليه السلام- وأهل بيته» (٣).

و رواه الشيخ أبو إسحاق الثعلبي في تفسير الآية (٤).

ص: ٣٧٩

١- ١) سورة المائدة ٣٥: ٥.

٢- ٢) سورة الإسراء ٥٧: ١٧.

٣- ٣) مجمع البيان ١٨٩: ٢.

٤- ٤) الكشف و البيان في تفسير القرآن ٥٩: ٤.

و روى الحاكم الحسكاني فى الآيه الثانيه قال:

«أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد، قال: أخبرنا محمد بن أحمد ابن محمد، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد، قال: حدثنى أحمد بن عمار، قال: حدثنا الحماني، قال: حدثنا على بن مسهر، قال: حدثنا على بن بذيمة، عن عكرمه، فى قوله تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ» قال: هم النبى و على و فاطمه و الحسن و الحسين» (١).

ص : ٣٨٠

١ - ١) شواهد التنزيل ٣٤٢/٤٧٤: ١.

قوله تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ».

قال السيّد:

فهم الناس المحسودون الذين قال الله فيهم: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (١).

فقال في الهامش:

كما اعترف به ابن حجر، حيث عدّ هذه الآية من الآيات النازلة فيهم، فكانت الآية السادسة من آياتهم التي أوردها في الباب ١١ من صواعقه. و أخرج ابن المغازلي الشافعي - كما في تفسير هذه الآية من الصواعق - عن الإمام الباقر أنّه قال: نحن الناس المحسودون والله. وفي الباب ٦٠ و الباب ٦١ من غايه المرام ثلاثون حديثاً صحيحاً صريحاً بذلك (٢).

فقل:

كلام المؤلف في الحاشيه يوهّم أنّ كلام ابن حجر و كلام ابن المغازلي الشافعي، دليلان يعضد أحدهما الآخر على أنّ هذه الآية في أهل البيت، بينما هما

ص: ٣٨١

١- ١) سورة النساء ٥٤: ٤.

٢- ٢) المراجعات: ٣١.

دليل واحد، فابن حجر ناقل عن ابن المغازلي الشافعي، كما هو مصرح به في صواعقه ١٢٥، فضلاً عن أنه دليل أوهى من بيت العنكبوت.

أقول:

لقد روى نزول الآية المباركة في أهل البيت عليهم السلام غير واحد من أعلام أهل السنة، قبل الفقيه ابن المغازلي الشافعي.

منهم: أبو عبد الله المرزباني: قال الحافظ ابن شهر آشوب السروي (١):

«حدثني أبو الفتوح الرازي في روض الجنان بما ذكره أبو عبد الله المرزباني، بإسناده عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» نزلت في رسول الله و في علي عليهما السلام» (٢).

و منهم: الحافظ الحسكاني، رواه بأسانيد له عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (٣).

فهم يروونه بأسانيدهم عن ابن عباس، و عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، كما يرويه أصحابنا الإمامية سواء.

و رواه الفقيه ابن المغازلي عن طريق الحافظ ابن عقده، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال في هذه الآية: «نحن الناس» (٤).

ص: ٣٨٢

١ - ١) من أعلام علماء الإمامية في القرن السادس، و توجد ترجمته في كتاب بغية الوعاة للسيوطي، و كتاب الوافي بالوفيات للصفدي، و البلغة في طبقات علماء النحو و اللغة للفيروز آبادي، و غيرها من كتب أهل السنة. توفي سنة ٥٨٨.

٢ - ٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤٦.

٣ - ٣) شواهد التنزيل ١: ١٤٣ - ١٤٤/١٩٥ و ١٩٧.

٤ - ٤) مناقب علي بن أبي طالب: ٣١٤/٢٦٧.

و رواه عنه ابن حجر المكي في الصواعق ، و أبو بكر الحضرمي في رشفه الصادي ، و القندوزي في يناعيه ، كما في الهامش .

و أرسله ابن أبي الحديد ارسال المسلّم حيث قال:- في سياق جملته من مناقب الإمام عليه السلام:- «و جاء في تفسير قوله تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» أنها انزلت في علي و ما خصّ به من العلم» (١).

هذا، و المقصود- كما أشرنا مراراً- إثبات أنّ هذه الفضائل و المناقب متفق عليها بين الفريقين، رواها كلّ فريق بأسانيد الخاصّة و نقلها في كتبه المعروفه، لئلا يقال أنها قضايا تفرد بها الإماميّة فلا يجوز إلزام الغير بها و لا تكون حجة عليه.

هذا، و ابن حجر المكي صاحب الصواعق المحرقة من أكابر علماء القوم المشهورين، توجد ترجمته في كثير من المصادر، ك النور السافر في أعيان القرن العاشر و غيره، و منهم من أفرد ترجمته بالتأليف، و كتابه من الكتب المؤلفة ضد الإماميّة- كما صرح به في ديباجته- و لذا أمكن لأصحابنا أن يستدلّوا بما جاء فيه من المناقب و الفضائل، غير أن أتباع ابن تيمية يكرهون الحافظ ابن حجر المكي، لكونه من أشدّ الناس على شيخهم، و فتياه بضالته معروفه موجوده.

ص: ٣٨٣

قوله تعالى: «...وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...»

قال السيّد:

و هم الراسخون في العلم، الذين قال: «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ» (١).

فقال في الهامش:

أخرج ثقه الإسلام محمّد بن يعقوب بسنده الصحيح، عن الإمام الصادق، قال: نحن قوم فرض الله عزّ و جلّ طاعتنا، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون، قال الله تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ». و أخرجه الشيخ في التهذيب، بسنده الصحيح، عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً (٢).

فقل:

تخصيص الآيات و قصرها على بعض من تتناوله بمدلولها، من غير دليل صحيح يدل على ذلك، من التفسير المذموم الذي يجب أن ينأى المسلمون

ص: ٣٨٤

١-١) سورة آل عمران ٣:٧.

٢-٢) المراجعات: ٣١.

بالقرآن الكريم عنه، بل هو نوع من أنواع التحريف الذى وقع فيه أهل الكتاب، الذين نهينا أن نكون مثلهم أو نشابههم فى أعمالهم.

أقول:

هذا التخصيص و غيره ممّا ورد به الخبر الصحيح، ليس تحريفاً و لا يشمل النهى، و علماؤنا لا يرتكبون التحريف، و لا يشابهون أهل الكتاب فى شىء من أباطيلهم.

بل الذى وجدناه أن أئمّه هذا القائل كثيراً ما يحاولون تخصيص الآيات الكريمه و قصرها على أشخاص معيّنين، من غير دليل صحيح يدلّ على ذلك، كقول غير واحد منهم فى الآية: «وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى» أنها نزلت فى أبى بكر (١) فشابهوا أهل التحريف فى نوع من أنواعه، بل لقد وجدنا أكابر أئمتهم من الصحابه يقولون بتحريف القرآن الكريم، بمعنى نقصانه، الذى هو أقبح أنواع التحريف، و من شاء فليرجع إلى مظانّ ذلك (٢).

ص: ٣٨٥

١- ١) شرح المواقف فى علم الكلام، شرح المقاصد للتفتازانى، و غيرهما، فى مباحث الإمامه.

٢- ٢) و لعلّ خير ما أُلّف فى الموضوع كتاب: التحقيق فى نفى التحريف عن القرآن الشريف، و هو مطبوع موجود فى الأسواق.

قوله تعالى: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ...» .

قال السيّد:

و هم رجال الأعراف الذين قال: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» (١)

فقال فى الهامش:

أخرج الثعلبى فى معنى هذه الآية من تفسيره عن ابن عباس قال: الأعراف موضع عالٍ من الصراط، عليه العباس و حمزه و على و جعفر ذو الجناحين، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه و مبغضهم بسواد الوجوه.

و أخرج الحاكم بسنده إلى على قال: نقف يوم القيامة بين الجنة و النار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، و من أبغضنا عرفناه بسيماه.

و عن سلمان الفارسى: سمعت رسول الله يقول: يا على، إنك و الأوصياء من ولدك على الأعراف... الحديث.

و يؤيده حديث أخرجه الدارقطنى - كما فى أواخر الفصل الثانى من الباب ٩ من الصواعق: إِنَّ عَلِيًّا قَالَ لِّلسَّيِّئَةِ الْعَظِيمَةِ جَعَلَ عَمْرُ الْأَمْرِ شُورَى بَيْنَهُمْ،

ص: ٣٨٦

كلاماً طويلاً، من جملته: أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله: يا علي! أنت قسيم الجنة و النار يوم القيامة، غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

□
قال ابن حجر: معناه ما رواه عنتره، عن علي الرضا، أن النبي صلى الله عليه [و آله] و سلم قال له: يا علي أنت قسيم الجنة و النار، فيوم القيامة تقول للنار هذا لي و هذا لك.

□
قال ابن حجر: و روى ابن السماك: إن أبا بكر قال لعلي: سمعت رسول الله يقول: لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له على الجواز (١).

فقل:

نقل ابن الجوزي في تفسيره تسعة أقوال في رجال الأعراف، و ليس من هذه الأقوال قول واحد ينطبق على ما أراده المؤلف و من على شاكلته، و هناك سبعة من هذه الأقوال لو رضينا بوصف أهل البيت بواحدٍ منها لكان قدحاً بهم لا مدحاً، و هناك قولان هما مدح محض لرجال الأعراف و هما:

الرابع: إنهم قوم صالحون فقهاء علماء. قاله الحسن و مجاهد.

و السابع: إنهم أنبياء. حكاها ابن الأنباري.

و لا يخفى ما فيهما من بعدٍ عمّا أراده المؤلف.

أقول:

نقل القرطبي بتفسير الآية جميع الأقوال، و منها ما رواه الثعلبي فقال:

ص: ٣٨٧

«و ذكر الثعلبي بإسناده عن ابن عباس في قوله عز وجل: «وَعَلَى الْاَعْرَافِ رِجَالٌ» قال: الأعراف موضع عالٍ على الصراط، عليه العباس و حمزه و علي بن أبي طالب و جعفر ذو الجناحين، رضى الله عنهم، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه و مبغضيههم بسواد الوجوه» (١).

فكان على ابن الجوزي أيضاً أن ينقل هذا القول، و لكننا ما رأينا الخير منه إلا قليلاً جداً!!

على أنه أى بعدٍ للقول الرابع من الأقوال التي نقلها ابن الجوزي عن ذلك؟

ثم إن تفسير الآية بما ذكر عن ابن عباس، قد حكاه عنه الضحّاك، و قد أكثر ابن الجوزي من ذكر أقوال الضحّاك في تفسيره.

هذا، و قد وردت الرواية بذلك من طرق القوم عن أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ذكر الحاكم الحسكاني بإسناده أن ابن الكواء سأله عن الآية هذه فقال: «ويحك يا ابن الكواء، نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة و النار، فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، و من أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار» (٢).

و أما الشواهد و المؤيّدات لهذا التفسير فكثيره، و قد أشار السيد إلى بعضها، كحديث «لا يجوز أحد الصّراط...» و قد ذكرناه في بحوثنا السابقة.

ص: ٣٨٨

١- (١) الجامع لأحكام القرآن ٢١٢: ٧.

٢- (٢) شواهد التنزيل ١٩٨/ ٢٥٦: ١.

قوله تعالى: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...».

قال السيّد:

و رجال الصدق الذين قال: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» (١).

فقال في الهامش:

ذكر ابن حجر في الفصل الخامس من الباب ٩ من صواعقه، حيث ذكر وفاه على، أنه عليه السلام سئل -و هو على المنبر بالكوفة- عن قوله تعالى:

«رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» فقال: اللهم غفرًا، هذه الآية نزلت فيّ و في عمّي حمزه و في ابن عمّي عبيده بن الحارث بن المطلب... و أخرج الحاكم -كما في تفسيرها من مجمع البيان- عن عمرو بن ثابت عن أبي إسحاق عن علي عليه السلام قال: فينا نزلت...» (٢).

فقل:

قال البخاري ٣٦١/٦... قال أنس: كنا نظن أن هذه الآية نزلت فيه (أي في

ص: ٣٨٩

١- ١) سورة الأحزاب ٢٣: ٣٣.

٢- ٢) المراجعات: ٣١-٣٢.

أنس بن النضر) وفي أشباهه «مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ صَدَّقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...».

و هذا الحديث ذكره أيضاً في كتاب التفسير ١٣٦/١٠ مختصراً بسند آخر ينتهي إلى أنس، وقال الحافظ في الفتح ٣٦١/٦ وابن كثير في التفسير ٤٧٥/٣:

وقد أخرجه مسلم و الترمذى و النسائى من روايه ثابت عن أنس. و أخرجه أحمد فى مسنده ١٩٤/٣ و الطيالسى ٢٢/٢ و ابن جرير ١٤٧/٢١ و أبو نعيم فى الحليه ١٢١/١ و عبد الله بن المبارك فى الجهاد ٦٨. أنظر الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعى ١١٧.

أقول:

لا- خلاف فى أَنَّ الآيه المباركه نزلت بعد واقعه أُحُد، فقَسَمَ اللَّهُ سبحانه الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه و رسوله على قسمين، فقال:

«فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ» و المراد- كما فى بعض الروايات- هم الشهداء فى أُحُد و على رأسهم سيدنا حمزه رضى الله تعالى عنه، و فيهم أنس بن النضر الأنصارى. أو حمزه الشهيد بأُحُد و عبيده بن الحارث بن عبد المطلب الشهيد بيدر، كما فى الروايه عن أمير المؤمنين عليه السلام و عن محمد بن اسحاق كما فى تفسير البغوى (١). أو حمزه و جعفر، كما فى الروايه عن ابن عباس (٢).

«و مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» و مَا يَدُلُّوا تَبْدِيلًا» فقال أمير المؤمنين: «فأنا- و الله- المنتظر و ما بدلت تبديلاً» ذكره الحاكم الحسكاني بإسناده عن عمرو بن ثابت

ص: ٣٩٠

١- ١) معالم التنزيل ٤: ٤٥١.

٢- ٢) شواهد التنزيل ٢: ٦٢٨.

عن أبي اسحاق، عن الإمام عليه السلام (١) وأرسله الحافظ الذهبي إرسال المسلم (٢)، وعده غير واحد من الأعلام في مناقبه عليه السلام كالخوارزمي، وسبط ابن الجوزي، وابن الصبّاح المالكي، والشبلنجي المصري، والقندوزي الحنفي (٣)....

هذا، والمقصود: أنّ المراد بصادق العهد المنتظر في الآية المباركة هو علي عليه السلام، وكفى به تفضيلاً له على غيره....

ص: ٣٩١

١- ١) شواهد التنزيل ١/٢٢٧: ٢.

٢- ٢) نقله عنه عبد الملك العصامي بترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتابه سمط النجوم العوالي ١٩: ٣، وأورده الشيخ المحمودي في هامش شواهد التنزيل.

٣- ٣) المناقب للخوارزمي: ٢٧٩/٢٧٠، تذكره الخواص: ٢٦، الفصول المهمة: ١٢٥، كفاية الطالب: ٢٤٩، ينابيع الموده ١٦٢/٤٢١: ٢.

قوله تعالى: «...يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ...»

قوله تعالى: «...يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ...» (١).

قال السيد:

و رجال التسييح الذين قال الله تعالى: «يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ». و بيوتهم هي التي ذكرها الله عز و جل فقال: «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» (٢).

فقال في الهامش:

عن تفسير مجاهد و يعقوب بن سفيان عن ابن عباس في قوله تعالى: «وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَ تَرَكُوكَ قَائِمًا» (٣) أن دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميره، فنزل عند أحجار الزيت، ثم ضرب بالطبول ليؤذن الناس بقدمه، فنفر الناس إليه و تركوا النبي قائماً يخطب على المنبر، إلاً علياً و الحسن و الحسين و فاطمه و سلمان و أبا ذر و المقداد. فقال النبي: لقد نظر الله إلى مسجدي يوم الجمعة، فلولا هؤلاء لأضرمت المدينة على أهلها ناراً و حصبوا بالحجارة

ص: ٣٩٢

١- (١) سورة النور ٣٦: ٢٤-٣٧.

٢- (٢) سورة النور ٣٦: ٢٤-٣٧.

٣- (٣) سورة الجمعة ١١: ٦٢.

كقوم لوط. و أنزل الله فيمن بقى مع رسول الله في المسجد قوله تعالى: «يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا...».

□
(وقال): أخرج الثعلبي في معنى الآية من تفسيره الكبير، بالإسناد إلى أنس بن مالك و بريد قالا: قرأ رسول الله هذه الآية «فِي بُيُوتٍ أذنَ اللَّهُ أنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها-و أشار إلى بيت علي و فاطمه- قال: نعم من أفاضلها. و في الباب ١٢ من غايه المرام تسعه صحاح يشق منها عمود الصباح (١).

ف قيل:

□
سبب نزول هذه الآية أن رسول الله كان يخطب يوم الجمعة، إذ أقبلت غير قد قدمت، فخرجوا إليها، حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً، فنزلت هذه الآية.

أخرج ذلك البخاري ٤٩٣/٨ و مسلم ٥٩٠/٢ من حديث جابر بن عبد الله.

و قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا هشيم، عن حصين عن سالم بن أبي الجعد و أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله قال: بينما النبي يخطب يوم الجمعة فقدمت غير إلى المدينة، فابتدروا أصحاب رسول الله حتى لم يبق مع رسول الله إلا اثنا عشر رجلاً. فقال رسول الله: و الذي نفسى بيده لو تابعتهم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي ناراً. و نزلت هذه الآية: «وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً».

و ليس يصح ما ادّعه المؤلف، من أنه لم يبق في المسجد إلا علي و الحسن

ص: ٣٩٣

و الحسين و فاطمه و سلمان و أبو ذر و المقداد. و علائم الوضع باديه على هذا الكلام لا تحتاج إلى علمٍ غزير أو طول بحث، و لم يكن الحسن و الحسين مَمَّن تجب عليهم الجمعه في حياه الرسول.

و هؤلاء الشيعة من دأبهم أنهم يعمدون إلى حادثه مشهوره أو حديث معروف، فيحرفونه بالحذف و الزياده بشكل سافر مكشوف بعيد عن الكياسه و الذوق، من أجل نصره حججهم و دعاويهم.

أقول:

ما كان من فرق بين نقل السيد و نقل هذا المفتري، في سبب نزول الآية المباركه، و قد جاء في كلا النقلين خروج الأصحاب من المسجد و النبي صلى الله عليه و آله و سلم يخطب، و أنه لم يبق معه إلّا عدّه قليله، و أنّ النبي أخبر أن لو خرجت تلك العدّه أيضاً لجرى في المدينه كذا و كذا.

لقد ذكرت أحاديث القوم الصحيحه عندهم أنه لم يبق إلّا اثنا عشر، و لم يصرح فيها بأسمائهم.

و جاء الخبر الذي ذكره السيّد مصرّحاً بأسماء من بقى معه صلى الله عليه و آله و سلم.

و هذا هو الفرق، و هذا ما لا يطيقه اتباع بنى أمّيه!

و العجيب أنه يتهمون الإماميه بتحريف مثل هذا الخبر بزياده الأسماء فيه، مع أنهم المتهمون بتحريفه، بعدم ذكر أسماء الاثنى عشر الذين دأبوا أنهم بقوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و بالله عليكم! هل كانوا يكتمون الأسماء لو كان في الباقيين مع رسول الله واحد من أوليائهم في خبر صحيح، من أخبار

□
و أما الخبر ففي تفسير «البيوت» فقد أخرج السيوطي عن ابن مردويه عن أنس بن مالك و بريده، قالاً: «قرأ رسول الله هذه الآية «فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ» فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ لبيت على و فاطمه. قال: نعم من أفاضلها» (١).

و ذكره الآلوسی بتفسير الآية فقال: «و هذا إن صح لا ينبغي العدول عنه» (٢).

أقول:

و لو كان عنده دليل على عدم صحته لجاء به!!

هذا، و قد علم أن روايته لا تنحصر بالثعلبي، مع أن في روايته الكفاية، في مقام الاحتجاج، لكونه من كبار مفسريهم السابقين.

ص: ٣٩٥

١- ١) الدر المنثور في التفسير المأثور ٢٠٣: ٦.

٢- ٢) روح المعاني ١٧٤: ١٨.

قوله تعالى: «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ...»

قوله تعالى: «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ...» (١).

قال السيد:

وقد جعل الله مشكاتهم في آية النور مثلاً لنوره «وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

فقال في الهامش:

إشاره إلى قوله تعالى: «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ» الآية. فقد أخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه بالإسناد... وهذا التأويل مستفيض عن أهل بيت التنزيل (٢).

فقال:

هذا نموذج للتفسير المذموم الذي تفسره الباطنية والإمامية للقرآن الكريم به، والقرآن الكريم أجل من أن يفسر بمثل هذه الترهات.

أقول:

إن هذا من الجرى والتطبيق، ونظائره في تفاسير القوم أيضاً كثيرة جداً.

ص: ٣٩٦

١- ١) سورة النور ٢٤: ٣٥.

٢- ٢) المراجعات: ٣٣.

و نحن نكتفى بهذه الإشاره لقوم يعلمون، و لكن المنافقين لا يفقهون.

و ابن المغازلي الشافعي روى هذا الخبر مسنداً، و هو عندهم علم من أعلام الفقه و الحديث، لا مجال للطعن فيه.

ص: ٣٩٧

قوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ».

إشاره

قال السيّد:

و هم «السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (١).

فقال في الهامش:

أخرج الديلمي كما في الحديث ٢٩ من الفصل الثاني من الباب ٩ من الصواعق المحرقة لابن حجر عن عائشه، والطبراني و ابن مردويه عن ابن عباس: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: السبق ثلاثه، فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمد على بن أبي طالب. و أخرجه الموفق بن أحمد و الفقيه ابن المغازلي بالإسناد إلى ابن عباس (٢).

ف قيل:

هذا الحديث الذي يفسر به قوله تعالى «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» الواقعه ١٠-١١، رواه الطبراني ٢/١١١/٣ عن الحسين بن

ص: ٣٩٨

١-١) سورة الواقعة ١٠: ٥٦-١١.

٢-٢) المراجعات: ٣٣.

أبي السري العسقلاني، نا حسين الأشقر، نا سفيان بن عيينه، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، مرفوعاً.

قال الألباني: و هذا سند ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً، فإن حسين الأشقر شيعي.

أقول:

هذه الآية من أدله أصحابنا على إمامه أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام:

قال العلامة الحلبي، في البراهين الدالة على إمامته من الكتاب العزيز:

«البرهان السادس عشر: قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾. روى أبو نعيم الحافظ، عن ابن عباس في هذه الآية: سابق هذه الأمة على بن أبي طالب. و روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ قال: سبق يوشع بن نون إلى موسى عليه السلام، و سبق موسى إلى فرعون، و صاحب يس إلى عيسى عليه السلام، و سبق على إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم (١).

و هذه الفضيله لم تثبت لغيره من الصحابه.

فيكون أفضل.

فيكون هو الإمام».

و قال العلامة أيضاً: «الثالث عشره: قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾. روى الجمهور عن ابن عباس قال: سابق هذه الأمة على بن

ص: ٣٩٩

من أشهر رواه الحديث

أقول: لقد أخرج الرواية بتفسير الآيه المباركه جمع غفير من أكابر علماء أهل السُّنَّه، في التفسير و الحديث، نذكر منهم:

١- أبو إسحاق السبيعي المتوفى سنة ١٢٧.

٢- سفيان بن عيينه المتوفى سنة ١٩٨.

٣- ابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧.

٤- أبو جعفر مطين، المتوفى سنة ٢٩٧.

٥- أبو القاسم الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠.

٦- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥.

٧- أبو بكر بن مردويه الإصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠.

٨- أبو نعيم الإصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.

٩- الحاكم الحسكاني، من أعلام القرن الخامس.

١٠- ابن المغازلي الواسطي، المتوفى سنة ٤٨٣.

١١- شيرويه بن شهردار الديلمي، المتوفى سنة ٥٠٩.

١٢- الخطيب الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨.

١٣- الفخر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦.

١٤- سبط ابن الجوزي الحنفي، المتوفى سنة ٦٥٤.

١٥- محب الدين الطبري، المتوفى سنة ٦٩٤.

ص: ٤٠٠

١٦- صدر الدين الحمويني، المتوفى سنة ٧٢٢.

١٧- ابن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤.

١٨- نور الدين الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧.

١٩- جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.

٢٠- ابن حجر المكي، المتوفى سنة ٩٧٣.

٢١- علي المتقي الهندي، المتوفى سنة ٩٧٥.

٢٢- قاضي القضاة الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠.

٢٣- شهاب الدين الآلوسي، المتوفى سنة ١٢٧٠.

فهؤلاء من أشهر رواه هذا الحديث، من علماء الجمهور.

رووه عن ابن عباس وغيره من الصحابة.

من أسانيده في الكتب المعتبرة

و هذه نبذة من أسانيدهم في روايه هذا الحديث:

«قال الحافظ ابن كثير: (وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» قال: يوشع بن نون سبق إلى موسى، ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى، وعلي بن أبي طالب سبق إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رواه ابن أبي حاتم، عن محمد بن هارون الفلاس، عن عبد الله بن إسماعيل المدائني البزاز، عن شعيب بن الضحاك المدائني، عن سفيان بن عيينه، عن ابن أبي نجيح، به» (١).

ص: ٤٠١

*و قال الحافظ الطبراني: «حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا الحسين بن أبي السرى العسقلاني، حدثنا حسين الأشقر، حدثنا سفيان بن عيينه، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: السبق ثلاثة...» (١).

*و قال الحافظ الحاكم الحسكاني: «أخبرنا أبو بكر الشيباني، حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا ابن عائشه.

و حدثني الحاكم أبو عبد الله الحافظ-من خط يده-حدثنا أحمد بن حمدويه البيهقي حدثنا أبو يحيى عبيد الله بن محمد بن حفص القرشي، حدثنا الحسين بن الحسن الفزاري الأشقر، عن سفيان بن عيينه، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس....

أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد الصوفى، حدثنا محمد بن أحمد بن محمد الحافظ، حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد، حدثنا إبراهيم بن فهد، حدثنا عبد الله بن محمد التستري، حدثنا سفيان بن عيينه، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس...» (٢).

*و قال الحافظ ابن حجر-بترجمه الفيض بن وثيق:-

«عن أبي عوانه و غيره. قال ابن معين: كذاب خبيث. قلت: قد روى عنه أبو زرعه، و أبو حاتم، و هو مقارب الحال إن شاء الله تعالى. انتهى (٣).

و قد ذكره ابن أبي حاتم و لم يجرحه.

و أخرج له الحاكم فى المستدرک محتجاً به.

ص: ٤٠٢

١- (١) المعجم الكبير، مسند عبد الله بن العباس ١١١٥٢/٩٣: ١١.

٢- (٢) شواهد التنزيل ٢: ٢١٣-٢١٤.

٣- (٣) أى كلام الحافظ الذهبي فى ميزان الاعتدال.

و ذكره ابن حبان في الثقات.

و قال العقيلي في ترجمه الحسين الأشقر: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا الحسين بن أبي السري، حدثنا فيض بن وثيق، حدثنا سفيان بن عيينه، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد عن ابن عباس...» (١).

*و قال الفقيه ابن المغازلي: «أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب -إجازة- أخبرنا عمر بن عبد الله بن شوذب، حدثنا محمد بن أحمد بن منصور، حدثنا أحمد بن الحسين، حدثنا زكريا، حدثنا أبو صالح ابن الضحاك، حدثنا سفيان بن عيينه، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس...» (٢).

من أسانيد المعبره

ثم إن غير واحد من أسانيد هذا الخبر معتبر بلا كلام:

*فطريق الحافظ ابن أبي حاتم الرازي صحيح:

«محمد بن هارون» الفلاس، المتوفى سنة ٢٦٥، وثقه ابن أبي حاتم، و الحافظ الذهبي (٣).

و«عبد الله بن إسماعيل» ذكره ابن أبي حاتم و لم يجرحه (٤)، و تابعه الخطيب في تاريخه (٥).

و«شعيب بن الضحاك» أبو صالح، حدث عن سفيان بن عيينه، و عنه

ص: ٤٠٣

١- (١) لسان الميزان ٤: ٤٥٥.

٢- (٢) مناقب علي بن أبي طالب: ٣٦٥/٣٢٠.

٣- (٣) سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٢٧.

٤- (٤) الجرح و التعديل ٥: ٤.

٥- (٥) تاريخ بغداد ٩: ٤١٠.

عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروى، و عبد الله بن إسماعيل المدائنى البزاز، ذكره ابن أبى حاتم عن أبيه و لم يجرحه (١)، و كذا الخطيب (٢).

و«سفيان بن عيينه» الإمام الكبير، من رجال الصحاح الستة، و فضائله كثيرة عندهم جداً (٣).

و«عبد الله بن أبى نجیح» من رجال الصحاح الستة (٤).

و«مجاهد» من رجال الصحاح الستة أيضاً (٥).

هذا، مضافاً إلى أن مثل ابن تيميه يشهد بأن تفسير ابن أبى حاتم من التفاسير المعتمدة، و أنه خال عن الموضوعات (٦).

* و طريق الحافظ ابن حجر صحيح كذلك.

فهو طريق الحافظ الطبرانى نفسه، الذى لم يتكلم فيه إلّا من جهة «الأشقر» و قد تابعه - و فى الرواية عن «سفيان» - فى طريق الحافظ ابن حجر «الفيض بن وثيق» الذى وثّقه كبار الأئمة، كالحاكم و ابن حبان، و روى عنه مثل أبى حاتم و أبى زرعه، و ذكره ابن أبى حاتم و لم يجرحه، و قال الذهبى: هو مقارب الحال.

* و طريق الحافظ الطبرانى صحيح على التحقيق، و كذا كل طريق لم يتكلم فيه إلّا من جهة «حسين الأشقر»، قال الحافظ الهيثمى - بعد روايته عن الطبرانى - : «و فيه حسين بن حسن الأشقر، وثّقه ابن حبان و ضعفه الجمهور،

ص: ٤٠٤

١- ١) الجرح و التعديل ٤: ٣٤٨.

٢- ٢) تاريخ بغداد ٩: ٢٤٢.

٣- ٣) أنظر مثلاً: سير أعلام النبلاء ٨: ٤٥٤.

٤- ٤) تقريب التهذيب ١: ٤٥٦.

٥- ٥) تقريب التهذيب ٢: ٢٢٨.

٦- ٦) منهاج السنّة ٧: ١٣.

و بقیہ رجالہ حدیثہم حسن أو صحیح» (۱) و ذلك لما تقدّم منّا فى ترجمہ «الأشقر»-من أنّه صدوق عند:أحمد،و النسائی،و یحیی بن معین،و ابن حبان، و ابن حجر العسقلانی،و غیرہم،و إنّما ذنبه الوحيد هو التشیع،قال ابن حجر:

«الحسين بن الحسن الأشقر الفزارى الكوفى، صدوق، يهتم، و يغلو فى التشیع، من العاشر، مات سنه ۲۰۸» (۲)، و قد تقرّر عندهم أنّ التشیع لا یضرّ بالوثاقه.

مع ابن تیمیہ:

و إذا عرفنا رواه هذا الحديث، و صحّحه غير واحدٍ من طرقه فى كتب القوم المعروفه المشهوره، فلا نعبأ بقول ابن تیمیہ فى جواب العلّامه الحلّی: «إنّ هذا باطلٌ عن ابن عباس، و لو صحّ عنه لم یکن حجّہ إذا خالفه من هو أقوى منه» (۳).

فقد ظهر أنّ هذا الحديث صحيح، فهو حجّہ، و به يتم الاستدلال؛ لأنّ هذه الفضيله لم تثبت لغير أمير المؤمنين عليه السلام من الصحابه، فيكون هو الإمام، و من ادّعى مخالفه ما هو أقوى منه، فعليه البيان! و على فرض وجود المخالف، فهو ممّا تفرّد به الخصم، و هذا حديث صحيح متّفق عليه بين الطرفين، فكيف يكون المخالف المزعوم أقوى؟

مع ابن رزبهان

و ابن رزوبهان فى ردّه على العلّامه الحلّی، لم ينكر وجود الحديث فى

ص: ۴۰۵

۱- ۱) مجمع الزوائد ۱۰۲: ۹.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۱۷۵: ۱.

۳- ۳) منهاج السنّه ۱۵۴: ۷.

الباب، و لم يناقش في سنده، قال: «هذا الحديث جاء في روايه أهل السُّنَّه، و لكن بهذه العبارة: سَبَّاق الأُمَم ثلاثة، مؤمن آل فرعون، و حبيب النُّجَّار، و علي بن أبي طالب».

قال: «و لا شك أنَّ علياً سابق في الإسلام و صاحب السابقيه و الفضائل التي لا تخفى، و لكن لا تدلُّ الآيه على نصِّ إمامته، و ذلك المدعى» (١).

أقول:

و هذا الكلام - كما ترى - اعتراف بما يذهب إليه الإماميه، من دلالة الآيه المباركه على الإمامه، لأنَّ طريق إثبات إمامه أمير المؤمنين عليه السلام غير منحصر بالنص، بل الأفضليه أيضاً من أدلِّه إثباتها، و قد ظهرت دلالة الآيه على ذلك.

مع شاه عبد العزيز الدهلوي:

و هلمَّ لننظر ما يقوله العالم الهندي، صاحب كتاب التحفه الاثنا عشريه في الجواب عن الاستدلال بالآيه الشريفه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: «و منها: «السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»:

قالت الشيعة: روى عن ابن عباس مرفوعاً أنَّه قال: السابقون ثلاثة، فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، و السابق إلى عيسى صاحب ياسين، و السابق إلى محمد صلى الله عليه [و آله] و سلم علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه.

و لا يخفى أنَّ هذا أيضاً تمسك بالروايه لا بالآيه.

ص: ٤٠٦

و مدار إسناد هذه الروايه على أبى الحسن الأشقر و هو ضعيف بالإجماع، قال العقيلي: هو شيعى متروك الحديث.

و لا يبعد أن يكون هذا الحديث موضوعاً؛ إذ فيه من أمارات الوضع أنَّ صاحب ياسين لم يكن أول من آمن بعيسى بل برسله كما يدلّ عليه نصّ الكتاب، و كلّ حديث يناقض مدلول الكتاب فى الأخبار و القصص فهو موضوع كما هو المقرّر عند المحدثين.

و أيضاً انحصار السباق فى ثلاثه رجال غير معقول؛ فإنّ لكلّ نبى سابقاً بالإيمان به لا محاله.

و بعد اللتيا و التى، أية ضروره أن يكون كلّ سابق صاحب الزعامه الكبرى و كلّ مقرب إماماً؟

و أيضاً، لو كانت هذه الروايه صحيحه لكانت مناقضه للآيه صراحه، لأنّ الله تعالى قال فى حقّ السابقين: «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ» (١) و الثله هو الجمع الكثير و لا- يمكن أن يطلق على الاثنين جمع كثير و لا على الواحد قليل أيضاً، فعلم أنّ المراد بالسبق من الآيه عفى أو إضافى شامل للجماعه الكثيره، لا حقيقى بدليل الآيه الأخرى: «و السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ» (٢)، و القرآن يفسّر بعضه بعضاً.

و أيضاً، ثبت بإجماع أهل السنيّه و الشيعه أنّ أول من آمن حقيقه خديجه رضى الله تعالى عنها، فلو كان مجرد السابق بالإيمان موجباً لصحه الإمامه، لزم أن تكون سيدتنا المذكوره حريه بالإمامه، و هو باطل بالإجماع. و إن قيل: إنّ

ص: ٤٠٧

١- (١) سورة الواقعة ١٣: ٥٦-١٤.

٢- (٢) سورة التوبه ١٠٠: ٩.

المانع كان متحققاً قبل وصول إمامته في خديجه و هو الأنوثة، قلنا: كذلك في الأمير، فقد كان المانع متحققاً قبل وصول وقت إمامته، ولما ارتفع المانع صار إماماً بالفعل، و ذلك المانع هو إمّا وجود الخلفاء الثلاثة الذين كانوا أصلح في حق الرياسة بالنسبة إلى جنابه عند جمهور أهل السُّنَّة، أو إبقاؤه بعد الخلفاء الثلاثة و موتهم قبله عند التفضيليه فإنَّهم قالوا: لو كان إماماً عند وفاه النبي صَلَّى الله عليه و سلَّم لم ينل أحد من الخلفاء الإمامه و ماتوا في عهده، و قد سبق في علم الله تعالى أنَّ الخلفاء أربعة فلزم الترتيب على الموت» (١).

أقول:

و لا يخفى ما في هذا الكلام من أكاذيب و أباطيل:

أولاً: إنَّ هذا تمسك بالآيه بعد تفسير الروايه لها، و إلّا فلا ذكر صريح في القرآن الكريم لا لاسم أمير المؤمنين عليه السلام و لا لاسم غيره، و إذا كان الاستدلال في مثل هذه المواضع بالروايه لا بالآيه، فكيف يستدلُّ القوم بمثل قوله تعالى: «و سَيَجْبِئُهَا الْآتِقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى» (٢) باعتباره من أدلّه الكتاب على إمامه أبي بكر بن أبي قحافه، كما ذكرنا قريباً؟

فبطل قوله: «إن هذا تمسك بالروايه لا بالآيه».

و ثانياً: قوله: «مدار إسناد هذه الروايه على أبي الحسن الأشقر...» يشتمل على كذبتين:

الأولى: أن مدار إسنادها على الأشقر؛ فقد عرفت عدم تفرد الأشقر بهذه

ص: ٤٠٨

١ - ١) التحفه الاثنا عشرية: ٢٠٧، و أنظر مختصر التحفه الاثنى عشرية: ١٧٨-١٧٩.

٢ - ٢) سورة الليل ١٧: ٩٢-١٨.

و قد سبقه فى هذه الكذبه غيره، كابن كثير الدمشقى، فإنه قال: «حديث لا يثبت، لأن حسينا هذا متروك و شيعى من الغلاه، و تفرده بهذا مما يدل على ضعفه بالكليه» (١).

و الثانيه: دعواه الاجماع على ضعف الأشقر؛ فإنها دعوى كاذبه، لا تجدها عند أحد.

بل قد عرفت أن كبار الأئمه يوثقونه، و تكلم من تكلم فيه ليس إلا لتشييعه، و إلا فلم يذكر له جرح أبداً.

و ثالثاً: قوله: «و لا يبعد أن يكون هذا الحديث موضوعاً، إذ فيه من أمارات الوضع...».

و هذا رد على السنه الثابته، و تكذيب للحديث الصحيح، تعصباً للباطل و اتباعاً للهوى:

أمّا أولاً: فلاحتّ الايمان برسل عيسى ايماناً بعيسى و سبق إليه، و هذا ما يفهمه أدنى الناس من أهل اللسان! و هل من فرق بين الايمان به و الايمان برسله؟! و كل أهل الايمان بالله سبحانه و تعالى قد آمنوا برسله و صدّقوهم!

و أمّا ثانياً: فإنّ كلّ خبر خالف الكتاب بالتباين و التناقض، فإنه مردود، سواء كان فى القصص أو فى الأحكام، و لكن الاختلاف بين مدلول خبرنا و مدلول الكتاب، فضلاً عن أن يكون بينهما مناقضه.

و أمّا ثالثاً: فإنّ محلّ الاستدلال بالروايه هو فقره الأخير المتعلّقه بأمر المؤمنين عليه السلام، و لذا فقد جاءت الروايه فى بعض ألفاظها خاليه عن

و رابعاً: قوله: «و أيضاً، انحصار السباق في ثلاثة...».

ردّ للحديث الصحيح و النصّ الصريح بالاجتهاد، نظير تكذيب إمامه ابن تيمية حديث المؤاخاه، حتى ردّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني (١).

و خامساً: قوله: «و بعد اللتيا و التي، أيّه ضروره أن يكون كلّ سابق صاحب الزعامه الكبرى و كلّ مقرباً إماماً؟».

جهل أو تجاهل، فقد تقدّم منّا في كلام العلامة الحلي أنّ هذه فضيله لم تثبت لغير أمير المؤمنين عليه السلام، فهو الأفضل، فيكون هو الإمام.

و سادساً: قوله: «و أيضاً لو كانت هذه الروايه صحيحه لكانت مناقضه للآيه صراحه...».

فقد سبقه فيه ابن تيمية إذ قال في الوجوه التي ذكرها بعد دعوى بطلان الحديث عن ابن عباس: «الثالث: إنّ الله يقول: «و السابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُحَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» (٢) و قال تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْذِنُ اللَّهُ» (٣) و السابِقون الأولون هم الذين أنفقوا من قبل الفتح و قاتلوا، الذين هم أفضل ممّن أنفق من بعد الفتح و قاتل، و دخل فيهم أهل بيعه الرضوان، و كانوا أكثر من ألف و أربعمائه، فكيف يقال: إنّ سابق هذه الأمّة واحد؟» (٤).

ص: ٤١٠

١- ١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢١٧: ٧.

٢- ٢) سورة التوبة ١٠٠: ٩.

٣- ٣) سورة التوبة ١٠٠: ٩.

٤- ٤) منهاج السنّة ١٥٤: ٧-١٥٥.

أقول:

مقتضى الحديث الصحيح المتفق عليه أن سابق هذه الأمة واحد، وهو أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا لا ينافي سياق الآية المباركة، ولا الآيات الأخرى، كالآيتين المذكورتين، ونحن أيضاً نقول: بمقتضى الجمع بين قوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» والمُهاجرين...» وقوله تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» (١) أن كل من سبق غيره إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبقي من بعده على ما عاهد الله عليه ورسوله، ولم ينقلب على عقبيه، فله أجره عند الله وقربه منه، ونحن نحترمه ونقتدى به.

و سابعاً: قوله: «و أيضاً ثبت بإجماع أهل السنّة و الشيعة أنّ أوّل من آمن حقيقة خديجه...».

أقول:

و هذا كذب، فلا إجماع من أهل السنّة و الشيعة أنّ أوّل من آمن خديجه، بل عندنا أن أمير المؤمنين عليه السلام سابق عليها، و كيف كان، فقد ثبت في الصحيح عندهم أن أبا بكر إنما أسلم بعد خمسين رجلاً، و هل آمن حقيقة؟ و تفصيل الكلام في محله.

و ثامناً: قوله: «كذلك في الأمير، فقد كان المانع متحققاً قبل وصول وقت

ص: ٤١١

أقول:

قد عرفت وجه الاستدلال بالآية المباركة على ضوء الحديث الصحيح المتفق عليه، وهذا الكلام لا علاقة له بالاستدلال أصلاً.

على أنّ كون وجود الخلفاء الثلاثة مانعاً عن خلافه أمير المؤمنين عليه السلام دعوى عريضه لا دليل عليها، لا من الكتاب ولا من السُنّة المقبولة ولا من العقل السليم. ودعوى كونهم أصلح في حقّ الرئاسة هي أوّل الكلام، فإنّ هذه الأصلحيّة يجب أن تنتهي إلى الأدلّة المعتبرة من النقل والعقل، وليس، بل هي لدى التحقيق دالّة على العكس.

قوله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ...»

قوله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ...» (١).

قال السيّد:

و هم الصديقون و الشهداء و الصالحون.

قال في الهامش:

أخرج ابن النجار- كما في الحديث ٣٠ مما أشرنا إليه من الصواعق -عن ابن عباس، قال قال رسول الله ﷺ عليه و سلم: الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، و حبيب النجار صاحب ياسين، و علي بن أبي طالب.

و أخرج أبو نعيم و ابن عساكر- كما في الحديث ٣١ ممّا أشرنا إليه من الصواعق -عن ابن أبي ليلى: إن رسول الله ﷺ قال: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين قال «يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» و حزقيل مؤمن آل فرعون قال:

«أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ» و علي بن أبي طالب، و هو أفضلهم.

و الصّاح في سبقه و كونه الصديق الأكبر و الفاروق الأعظم، متواتره (٢).

ص: ٤١٣

١- ١) سورة الحديد ١٩: ٥٧.

٢- ٢) المراجعات: ٣٣.

فَقِيلَ:

الحديث المذكور في الحاشية موضوع، أخرجه السيوطي في الجامع الصغير من روايه أبي نعيم في المعرفة، وابن عساكر عن ابن أبي يعلى (و الصواب:

أبي ليلى) ولم يتكلم شارحه المناوي بشيء غير أنه قال: رواه ابن مردويه و الديلمي.

لكن قال شيخ الإسلام ابن تيميه: هذا حديث كذب.

و أقره الذهبي في مختصر المنهاج (٣٠٩).

و كفى بهما حجة.

و لمّا عزاه ابن المطهر الشيعي لروايه أحمد، أنكره عليه شيخ الإسلام في رده عليه فقال: لم يروه أحمد، لا في المسند و لا في الفضائل، و لا رواه أبداً، و إنّما زاده القطيعي عن الكديمي: حدّثنا الحسن بن محمّد الأنصاري، حدّثنا عمرو بن جميح (١)، حدّثنا ابن أبي ليلى، عن أخيه، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، مرفوعاً.

فعمرو هذا قال فيه ابن عدى الحافظ: يتّهم بالوضع.

و الكديمي معروف بالكذب.

فسقط الحديث.

ثم قد ثبت في الصحيح تسميه غير على صديقاً، ففي الصحيحين: إنّ النبي صلى الله عليه و سلّم صعد احدى و معه أبو بكر و عمر و عثمان، فرجف بهم، فقال

ص: ٤١٤

النبي صَلَّى الله عليه و سلم: أثبت أحد، فما عليك إلا نبي و صدّيق و شهيدان.

و أقرّه الذهبي في مختصره (٤٥٢-٤٥٣).

(سلسله الأحاديث الضعيفه ٣٥٨:١).

و ليس العجب من عبد الحسين الشيعي في إيراد هذا الحديث، بل العجب كلّ العجب من ابن حجر الهيتمي، في سوقه هذا الحديث و أمثاله في فضائل علي، من صواعقه، و قوله قبل سردها: و اقتصرت هنا على ذكر أربعين حديثاً لأنها من غرر فضائله. (الصواعق-١٢١).

و قول المؤلف: و الصّحاح في سبقه و كونه الصّدّيق الأكبر و الفاروق الأعظم متواترات، مجازفه منه كعاداته.

و الكلمه الحق في هذا الصدد هي قول شيخ الإسلام ابن تيميه: و الناس قد رووا أحاديث مكذوبه في فضل أبي بكر و عمر و عثمان و علي و معاويه و غيرهم، لكن المكذوب في فضل علي أكثر، لأنّ الشيعة أجراً على الكذب من النواصب.

و قال أبو الفرج بن الجوزي: فضائل علي الصحيحه كثيره، غير أنّ الرافضه لم تقنع، فوضعت له ما يضع لا- ما يرفع، و حوشيت حاشيته من الاجتياح للباطل.

(قال) و اعلم أنّ الرافضه على ثلاثه أصناف:

١- صنف منهم سمعوا أشياء من الحديث، فوضعوا أحاديث و زادوا و نقصوا.

٢- و صنف لم يسمعوا، فتراهم يكذبون على جعفر الصادق و يقولون: قال جعفر و قال فلان.

٣- و صنف ثالث عوام جهله، يقولون ما يريدون ممّا يسوغ في العقل و ما لا يسوغ. (منهاج السنّه ١١٩/٤).

أقول:

هذا تمام كلام المتقول على السيد في هذا المقام، و سنتبه على ما فيه، بعد الفراغ عن الرد على ما ذكره أئمتته....

فاعلم: أنه قد استدلل العلامة الحلي، الحسن بن المطهر، بقوله تعالى:

«وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ» وجعله «البرهان السادس والعشرون» من براهين الكتاب على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، وقال في ذيل الآية ما نصّه:

«روى أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ عليه و سلم: الصاديقون ثلاثة: حبيب بن موسى النجار مؤمن آل ياسين الذين قال: «يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» و حزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: «أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ» و علي بن أبي طالب الثالث و هو أفضلهم.

و نحوه رواه ابن المغازلي الفقيه الشافعي، و صاحب كتاب الفردوس.

و هذه فضيله تدل على إمامته» (١).

و أورد الحديث فيما استدلل به من السنّة على إمامته عليه السلام، قائلاً:

«و عن ابن أبي ليلى قال قال رسول الله ﷺ عليه و سلم: الصاديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين و حزقيل مؤمن آل فرعون و علي بن أبي طالب و هو أفضلهم» (٢).

فهنا مطالب:

ص: ٤١٦

١- ١) منهاج الكرامه: ١٦٢-١٦٣.

٢- ٢) منهاج الكرامه: ١٠٥.

المطلب الأول: فى رواه الحديث المذكور من أئمه أهل السنّه و حفاظهم، فإنّ من يراجع كتبهم المشهوره يجد الجَمّ الغفير منهم يروونه عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، و منهم:

١- أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١ كما فى (فضائل الصحابه) له ٢:٦٢٧، ٦٥٥، و رواه غير واحد عن كتاب (المناقب) له، كالمحبّ الطبرى فى الرياض النضرة.

٢- محمّد بن إسماعيل البخارى، صاحب الصحيح المتوفى سنة ٢٥٦، رواه فى التاريخ الكبير كما فى الدر المنثور ٧:٥٣.

٣- أبو داود السجستانى، صاحب الصحيح المتوفى سنة ٢٧٥ كما فى الدر المنثور.

٤- محمّد بن سليمان الحضرمى المعروف بالمطّين، المتوفى سنة ٢٩٧، كما فى شواهد التنزيل.

٥- أبو القاسم الطبرانى، المتوفى سنة ٣٦٠، كما فى الدر المنثور.

٦- أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى، المتوفى سنة ٣٦٥، كما فى الدر المنثور.

٧- أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى، المتوفى سنة ٣٨٥، فى كتابه المؤتلف و المختلف ٢:٧٧٠.

٨- أبو بكر ابن مردويه الإصبهاني، المتوفى سنة ٤١٠، كما فى الدر المنثور.

٩- أبو نعيم الإصبهاني، المتوفى سنة ٤١٠، كما فى الدر المنثور.

١٠- أبو بكر الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣، فى تاريخ

١١- ابن المغازلي الواسطي الشافعي، المتوفى سنة ٤٨٣، في كتابه مناقب علي بن أبي طالب.

١٢- الحاكم الحسكاني، المتوفى بعد سنة ٤٩٠، في شواهد التنزيل.

١٣- شيرويه بن شهردار الديلمي، صاحب فردوس الأخبار المتوفى سنة ٥٠٩، كما في الدر المنثور و غيره.

١٤- الموفق بن أحمد المعروف بالخطيب الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨، في كتاب مناقب علي بن أبي طالب.

١٥- أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١، كما في تاريخ دمشق.

١٦- الفخر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦، أرسله في تفسيره ٢٧:٥٧ ارسال المسلمات.

١٧- ابن النجار البغدادي، المتوفى سنة ٦٤٣، كما في الدر المنثور.

١٨- محب الدين الطبري الشافعي، المتوفى سنة ٦٩٤، رواه في الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة ٣:١٠٤. و ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ١٠٨.

١٩- جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١، رواه في الدر المنثور في التفسير المأثور ٧:٥٣.

٢٠- ابن حجر المكي، المتوفى سنة ٩٧٣، في الصواعق المحرقة.

٢١- الشيخ علي المتقي الهندي، المتوفى سنة ٩٧٥، صاحب كنز العمال .

و منتخب كنز العمال.

٢٢- المناوى المتوفى سنة ١٠٣١ صاحب فيض القدير فى شرح الجامع الصغير رواه فى كتابه المذكور ٢٣٧:٤-٢٣٨.

المطلب الثانى: فى مواضع ذكر هذا الحديث و ألفاظه، فقد أوردوه تارةً بتفسير الآية: «وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ...» (١) و أخرى بتفسير الآية: «وَ قَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ...» (٢) و ثالثة بتفسير الآية: «وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ...» (٣).

و هو فى لفظ: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النّجار مؤمن آل يس الذى قال:

«يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» و حزقيل مؤمن آل فرعون الذى قال «أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ» و على بن أبى طالب. و هو أفضلهم».

رواه أبو نعيم فى المعرفه و ابن عساكر، عن ابن أبى ليلى (٤).

و فى لفظ: «عن أبى الزبير، عن جابر، عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال: ثلاثة ما كفروا بالله قط: مؤمن آل ياسين و على بن أبى طالب، و آسيه امرأه فرعون» (٥).

و قد أورد الحافظ السيوطى فى الدر المنثور اللفظين المذكورين عن عدّه من المصادر، بتفسير الآية من سوره يس، و أورد قبلهما عن الطبرانى و ابن مردويه عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال:

ص: ٤١٩

١- ١) سوره يس ٣٦:١٣، أنظر: الدر المنثور فى التفسير المأثور ٧:٥٢.

٢- ٢) سوره يس ٣٦:١٣، أنظر: الدر المنثور فى التفسير المأثور ٧:٥٢.

٣- ٣) سوره يس ٣٦:١٣، أنظر: الدر المنثور فى التفسير المأثور ٧:٥٢.

٤- ٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤:٢٣٨.

٥- ٥) تاريخ مدينه دمشق ٤٢:٣١٣.

«السَّبَقُ ثلاثه: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب يس، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب» (١) مما يدل على اتحاد مضمون الحديث و إن اختلفت ألفاظه، مضافاً إلى أن «الحديث يفسر بعضه بعضاً».

□
و على هذا، فإن لقب «الصدِّيق» يختصُّ بسيدنا «علي» عليه الصلاه و السلام، لأنَّه الذي «لم يكفر بالله قط» و لأنَّه «السابق إلى رسول الله».

و أمّا «ابو بكر» فقد قضى أكثر عمره في «الكفر» و أسلم بعد «خمسين» رجل كما في الخبر الصحيح (٢) فلا يجوز أن يلقَّب بلقب «الصدِّيق».

□
و في بعض المصادر جمع بين عنواني «السبق» و «لم يكفروا بالله طرفه عين» فقد حكى الحلبي عن (الإمتاع): «و أمّا علي بن أبي طالب، فلم يكن مشركاً بالله أبداً، لأنَّه كان مع رسول الله صلى الله عليه و سلّم في كفالاته كأحد أولاده، يتبعه في جميع أموره، فلم يحتج أن يدعى للإسلام فيقال أسلم» ثم قال الحلبي:

□
«ثم رأيت في الحديث ما يدلّ لما في الإمتاع و هو: ثلاثه ما كفروا بالله قط: مؤمن آل ياسين و علي بن أبي طالب و آسيه امرأه فرعون».

□
و الذي في العرائس: روى عن النبي صلى الله عليه و سلّم أنّه قال: سَبَقَ الأُمَمُ ثلاثه لم يكفروا بالله طرفه عين: حزقيل مؤمن آل فرعون و حبيب النجار صاحب يس و علي بن أبي طالب، رضى الله تعالى عنهم، و هو أفضلهم» (٣).

□
و من هنا يظهر: إنّ كلّ كلام جاء فيه وصف أبي بكر بـ «الصدِّيق» فهو ليس من كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم، و إنّ نسب إليه في كتبهم و لو بسندٍ

ص: ٤٢٠

١- ١) الدر المنثور في التفسير المأثور ٥٢: ٧.

٢- ٢) تاريخ الطبري ٣١٦: ٢.

٣- ٣) السيره الحلبيه ٢٦٩: ١- ٢٧٠.

صحيح عندهم، كما هو الحال في وصف عمر ب «الفاروق» فإنه ليس من رسول الله، بل لقد نصَّ بعضهم على أن «اليهود» هم الذين لقبوه بهذا اللقب!

المطلب الثالث: في اعتبار هذا الحديث سنداً، فقد أرسله بعضهم كالنخعي الرازي إرسال المسلم، ووضع الحافظ السيوطي علامه «ح» على أحد لفظيه إشارة إلى حسنه، وهو ظاهر العلامة المناوي أيضاً، وجعله الحافظ ابن حجر المكي من غرر مناقب علي عليه السلام.

أقول:

و من أسانيده في الكتب المعتمدة: رواه الحافظ الدارقطني، وهذا نص كلامه:

«و أمّا خرييل، فهو مؤمن آل ياسين، ذكره في حديث ابن أبي ليلى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الصديقون ثلاث: حبيب بن مري النجار مؤمن آل فرعون، وخرييل مؤمن آل ياسين، والثالث علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أفضلهم.

حدثنا بذلك محمد بن القاسم بن بشار الأنباري و آخرون قالوا: حدثنا محمد بن يونس الكديمي، حدثنا عبد الرحمن بن أبي ليلى، حدثنا عمرو بن جميع، عن ابن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك» (١).

و هذا السند لا كلام في رجاله إلّا في «الكديمي» و «عمرو بن جميع».

ص: ٤٢١

أمياً «محمد بن يونس الكديمي» فقد ذكروا أنه من رجال صحيح أبي داود، و ترجم له الخطيب ترجمه مطوّله فقال: «كان حافظاً كثيراً الحديث، سافر و سمع بالحجاز و اليمن، ثم انتقل إلى بغداد فسكنها و حدّث بها، فروى عنه من أهلها...» فذكر جمعاً كثيراً من الأكابر.

و روى بإسناده عن عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: كان محمد بن يونس الكديمي حسن الحديث، حسن المعرفة، ما وجد عليه إلّا صحبتة لسليمان الشاذكوني.

و روى أيضاً عن ابن خزيمة أنه قال: كتبت عنه بالبصرة في حياه أبي موسى و بندار.

و عن أبي الأحوص محمد بن الهيثم أنه سئل عن الكديمي فقال: تسألوني عنه؟ هو أكبر مني و أكثر علماً، ما علمت إلّا خيراً.

و عن عبدان الأهوازي أنه سئل عنه فقال: رجل معروف بالطلب و السماع الكثير، فأتني عن محمد بن معمر بعض التفسير فسمعتة من الكديمي.

و عن جعفر الطيالسي: الكديمي ثقة و لكن أهل البصرة يحدّثون بكلّ ما يسمعون.

و عن الخطيب: كان ثقة.

و أورد الخطيب كلماتٍ في الطعن عليه بل رمية بالكذب، إلّا أنه قال ما نصّه: «قلت: لم يزل الكديمي معروفاً عند أهل العلم بالحفظ مشهوراً بالطلب، مقدّماً في الحديث، حتى أكثر من روايات الغرائب و المناكير، فتوقّف إذ ذاك بعض الناس عنه و لم ينشطوا للسماع منه».

أقول:

هذه خلاصه كلماتهم في الرجل، لكنّ السبب في قدح الرجل: صحبته لسليمان الشاذكوني، كما عن أحمد بن حنبل، أو تحديته بكلّ ما سمع كما عن الطيالسي، أو إكثاره من الغرائب و المناكير كما قال الخطيب. و لذا أوردته الذهبي في ميزانه و جعل من مناكيره: إن رسول الله قال لعلي: سلام عليك يا ريحانتي، أو صيكت بريحانتي من الدنيا خيراً، فعن قليل يهدّ ركنك، فلما قبض النبي صلى الله عليه و سلّم قال: هذا أحد الركنتين، فلما ماتت فاطمه عليها السلام قال: هذا الركن الآخر.

لكن الحافظ ابن حجر لم يذكره في (لسانه) لكونه من رجال أبي داود، وقد قرّر أن لا يدخل في هذا الكتاب من اخرج له في الصحاح الستة (١).

و الإنصاف بالنظر إلى ما تقدّم: إن الرجل ثقه.

ثم إنهم قد رووا الحديث من غير طريق الكديمي، كما ستعلم.

و من أسانيده: الروايتان في كتاب فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل:

«حدّثنا محمّد قال: حدّثنا الحسن بن عبد الرحمن الأنصاري قال: حدّثنا عمرو بن جميع، عن ابن أبي ليلي، عن أخيه عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلّم: الصديقون ثلاثه حبيب بن موسى النجار مؤمن آل يس، و خرتيل مؤمن آل فرعون، و علي بن أبي طالب و هو أفضلهم» (٢).

ص: ٤٢٣

١-١) راجع: تاريخ الخطيب ٣:٤٣٥، سير أعلام النبلاء ١٣:٣٠٢، تهذيب التهذيب ٩:٤٧٥، ميزان الاعتدال ٤:٧٤.

٢-٢) فضائل الصحابه ٢:٦٢٧ رقم ١٠٧٢.

قال محققه: «موضوع لأجل عمرو بن جميع».

«و فيما كتب إلينا عبد الله بن غنام الكوفي، يذكر أنّ الحسن بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى المكفوف حدّثهم قال: أنا عمرو بن جميع البصري، عن محمد بن أبي ليلى عن عيسى بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه أبي ليلى قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس الذي قال «يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» و حزيل مؤمن آل فرعون الذي قال «أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ» و علي بن أبي طالب الثالث و هو أفضلهم» (١).

قال محققه: «موضوع. و المتّهم به: عمرو بن جميع».

لكن قد عرفت تحسين الحافظ السيوطي - و موافقه المناوي له - روايه أبي نعيم و ابن عساكر، و هذا هو السند:

«أنبأنا أبو سعد المطرزي و أبو علي الحسن بن أحمد قالاً: أنبأنا أبو نعيم الحافظ، أنبأنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين، أنبأنا عبيد بن غنام، أنبأنا الحسن بن عبد الرحمن، أنبأنا عمرو بن جميع، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين و حزيل مؤمن آل فرعون و علي ابن أبي طالب و هو أفضلهم» (٢).

و لو كان موضوعاً لما اتفق هذا الجرم الغفير من الأكابر على روايته، و هو في فضل علي عليه السلام، و بلا- تنبيه على أنّه موضوع....

ص: ٤٢٤

١- (١) فضائل الصحابه ٢: ٦٥٥ رقم ١١١٧.

٢- (٢) تاريخ مدينه دمشق ٣١٣: ٤٢.

و لما فسّروا به آيات القرآن الكريم....

و لما اعتمده مثل الدارقطني في تعيين اسم مؤمن آل فرعون المختلف في اسمه....

و لما اضطرّ بعضهم إلى تحريفه بوضع اسم «أبي بكر» موضع اسم علي (١)...!!

و كيف؟ وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم» (٢).

وقال في حديث: «اللهم لا أعرف عبداً من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك - ثلاث مرّات - لقد صلّيت قبل أن يصلّي الناس سبعا».

قال الحافظ الهيثمي: «رواه أحمد و أبو يعلى باختصار، و البزار و الطبراني في الأوسط.

و إسناده حسن» (٣).

و أخرج ابن ماجه و الحاكم بالإسناد عنه عليه السلام: «إني عبد الله و أخو رسوله و أنا الصديق الأ-كبر لا- يقولها بعدى إلّا كاذب، صلّيت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبدّه أحد من هذه الأمّة».

في الزوائد: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رواه الحاكم في المستدرک عن المنهال و قال: صحيح على شرط الشيخين» (٤).

ص: ٤٢٥

١- (١) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٦: ١٥.

٢- (٢) الكنى و الأسماء ٨١: ٢.

٣- (٣) مجمع الزوائد ١٠٢: ٩.

٤- (٤) سنن ابن ماجه ٨٩/ ١٢٠: ١. المستدرک على الصحيحين ١١٢: ٣.

قلت: و من هذا اللفظ الوارد في كثيرٍ من الكتب يظهر أنّ المراد من كلمه «بعدي» هو البعديه الرتبيّه لا- الزمانيه، أي: لا يقولها «غيري» إلّا كاذب، و لذا جاءت كلمه «غيري» بدل «بعدي» في بعض المصادر المعتمده.

و في بعض المصادر بالإسناد عن عبد الله بن عباس عن رسول الله ﷺ عليه و آله و سلّم قال: «ستكون فتنه فمن أدركها فعليه بخصلتين: كتاب الله و على بن أبي طالب، فإنني سمعت رسول الله يقول- و هو آخذ بيد علي- هذا أوّل من آمن بي و أوّل من يضافحني يوم القيامة، و هو فاروق هذه الأمّة، يفرّق بين الحق و الباطل، و هو يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الظلمه، و هو الصديق الأكبر، و هو خليفتي من بعدي».

فيكون الحديث نصّاً في الإمامه و الخلافه لأُمير المؤمنين بعد رسول الله ﷺ مباشرة، من وجوهٍ عديده....

و من هنا لم تتحمّله نفس الذهبي فقال بعد إirاده بترجمه «داهر بن يحيى الرازي»: «فهذا باطل. و لم أر أحداً ذكر داهراً حتى و لا ابن أبي حاتم بلديّه» (١).

قلت: فانظر كيف يبطل الحديث مع اعترافه بأنّ أحداً لم يذكر روايه «داهراً» بجرح؟! و انظر من الكاذب؟ و من المتعصّب؟ و احكم بما يقتضيه الدين و الإنصاف.

ص: ٤٢٦

الآيات النازلة: في أهل البيت و أوليائهم و في أعدائهم (١)

١- قوله تعالى:

«وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ»

قال السيد:

و فيهم و في أوليائهم قال الله تعالى: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» (٢).

فقال في الهامش:

نقل صدر الأئمة الموفق بن أحمد، عن أبي بكر بن مردويه، بسنده إلى علي قال: تفرق هذه الأمة ثلاثاً و سبعين فرقه، كلّها في النار، إلّا فرقه، فإنّها في الجنّة، و هم الذين قال الله عز و جل في حقّهم «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» و هم أنا و شيعة» (٣).

ص: ٤٢٧

١- (١) هذا العنوان و أرقام الآيات منّا.

٢- (٢) سورة الأعراف ١٨١: ٧.

٣- (٣) المراجعات: ٣٣-٣٤.

فَقِيلَ:

الْحَدِيثُ الَّذِي نَقَلَهُ الْمُؤَلِّفُ عَنْ ابْنِ مَرْدَوَيْهِ، رَوَاهُ أَيْضاً الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ ١٤٥/٣ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ إِحْدَى وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً، فَهَلَكَتْ سَبْعُونَ فِرْقَةً وَ خَلَصَتْ فِرْقَةً وَاحِدَةً، وَ إِنْ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ
عَلَى اثْنَيْنِ وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً، فَتَهْلِكُ إِحْدَى وَ سَبْعِينَ وَ تَخْلُصُ فِرْقَةً. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ تِلْكَ الْفِرْقَةِ؟ قَالَ: الْجَمَاعَةُ الْجَمَاعَةُ.

و رَوَاهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بَلْفِظَ: افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَ سَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً، وَ تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَ سَبْعِينَ
فِرْقَةً.

المسند ٢: ٣٢٢.

و قد رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَ النَّسَائِيُّ وَ أَبُو دَاوُدَ وَ ابْنُ مَاجَةَ، بِالْفَافِ مَتَقَارِبُهُ.

و لَيْسَ فِي رِوَايَةٍ مِنْهَا قَوْلُهُ: وَ هُمْ أَنَا وَ شِيعَتِي. وَ هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنَ الْكُذْبِ الْبَيِّنِ عَلَى عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- قَوْلُهُ تَعَالَى: «لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ»

قَالَ السَّيِّدُ:

و قَالَ فِي حَزْبِهِمْ وَ حَزْبِ أَعْدَائِهِمْ «لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ» (١).

ص: ٤٢٨

فقال فى الهامش:

أخرج الشيخ الطوسى فى أماليه بإسناده الصحيح عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا هذه الآية «لَا يَسْتَوِي أَصِيحَابُ الدَّارِ وَ أَصِيحَابُ الْجَنَّةِ» فقال: أصحاب الجنة من أطاعنى و سلم لعلى بن أبى طالب بعدى و أقر بولايته. فقل: و أصحاب النار؟ قال: من سخط الولايه و نقض العهد و قاتله بعدى.

و أخرجه الصدوق عن على عليه السلام.

و أخرج أبو المؤيد موفق بن أحمد عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الذى نفسى بيده إن هذا-يعنى علياً-و شيعته هم الفائزون يوم القيامة» (١).

فقل:

إن من عنده أدنى علم بالتفسير و الروايه يعلم أن هذه الروايه التى أخرجه الشيخ الطوسى كذب واضح، و قول المؤلف: بإسناده الصحيح، دعوى عريضه لا تقبل من غير دليل.

٣- قوله تعالى: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ...»

قال السيد:

و قال فى الحزبين أيضاً «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ

ص: ٤٢٩

فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ» (١).

فقال في الهامش:

راجع معنى الآية في تفسير على بن إبراهيم إن شئت، أو الباب ٨١ و الباب ٨٢ من غايه المرام (٢).

ف قيل:

ذكر السيوطي في الدر المنثور ٥:٣٠٨ من روايه ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ» قال: الذين آمنوا، على و حمزه و عبيده بن الحارث.

و المفسدين في الأرض: عتبه و شبيهه و الوليد. قال: و هم الذين تبارزوا يوم بدر.

و في سند هذه الروايه: محمد بن السائب الكلبي الذي أجمع الناس على ترك حديثه. راجع هامشنا ١٣ من هذه المراجعة.

على أن سورة ص - التي منها هذه الآية - مكيه بالإجماع، و غزوه بدر إنما وقعت في السنه الثانيه من الهجره.

٤- قوله تعالى:

«أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا...»

قال السيد:

و قال فيهما أيضاً: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا

ص: ٤٣٠

١- ١) سورة ص ٣٨:٢٨.

٢- ٢) المراجعات: ٣٤.

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَخْلِيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءٌ مَا يَحْكُمُونَ» (١).

فقال فى الهامش:

حيث نزلت هذه الآية فى حمزه و على و عبيده، لما برزوا لقتال عتبه و شيبه و الوليد، فالذين آمنوا: حمزه و على و عبيده، و الذين اجترحوا السيئات: عتبه و شيبه و الوليد. و فى ذلك أحاديث صحيحه (٢).

فقل:

قوله: حيث نزلت هذه الآية فى حمزه و على و عبيده... من جنس ما قبله، إذ يعتمد فى مثل ذلك على الكلبي فى الروايه، و معلوم من هو الكلبي؟ سورة الجاثية مكيه بالاتفاق. و روى عن ابن عباس أنها مكيه إلا آيه و هى قوله: «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ». زاد المسير ٧: ٣٥٤.

و على كل حال، فالحيله معدومه فيمن يصح أمثال أحاديث ابن الكلبي.

٥- قوله تعالى:

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ»

قال السيد:

و قال فيهم و فى شيعتهم: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» (٣).

ص: ٤٣١

١- ١) سورة الجاثية ٢١: ٤٥.

٢- ٢) المراجعات: ٣٤.

٣- ٣) سورة البينه ٧: ٩٨.

فقال فى الهامش:

حسبك فى ذلك أنّ ابن حجر قد اعترف بنزولها فىهم، وعدّها من آيات فضلهم، فهى الآية ١١ من آياتهم التى أوردها فى الفصل الأوّل من الباب ١١ من صواعقه، فراجعها. وراجع ما أورده من الأحاديث المتعلّقه بهذه الآية فى فصل بشائر السنّه للشيعة من فصولنا المهمّه (١).

فقال:

ليس مجرّد ذكر ابن حجر لها فى كتابه هو اعتراف منه بنزولها فىهم.

و العجب هنا عجبان، عجب من عبد الحسين و عجب من ابن حجر.

أمّا العجب من عبد الحسين، فلأنّه أغمض عينيه عن قول ابن حجر آخر الحديث: فيه كذاب، وكذلك أهمل قوله: واستحضر ما مرّ من صفات شيعته، واستحضر أيضاً الأخبار السابقه فى المقدمات أوّل الباب فى الرفضه.

هذا، وممّا جاء فى تلك المقدمات قوله: وممّا يرشدك إلى أنّ ما نسبوه-أى الرفضه-إليهم-إلى الصحابه-كذب مختلق عليهم: أنّهم لم ينقلوا شيئاً منه بإسناد عرفت رجاله ولا عدّلت نقلته، وإنّما هو شىء من إفكهم و حقههم و جهلهم و افتراءهم على الله سبحانه و تعالى، فإياك أن تدع الصحيح و تتّبع السقيم ميلاً إلى الهوى و العصبية، و سيتلى عليك عن على كرم الله وجهه و عن أكابر أهل بيته من تعظيم الصحابه سيّما الشيوخان و عثمان، و بقيّ العشره المبشرين بالجنّه، ما فيه مقنع لمن ألهم رشده، و كيف يسوغ لمن هو من العتره النبويه أو من المتمسكين

ص: ٤٣٢

بجلهم أن يعدل عما تواتر عن إمامهم على رضى الله عنه من قوله: إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر». الصواعق: ٧.

و أما العجب من ابن حجر، فلا أنه حشد هذه الآيه ضمن الآيات النازله فيهم، فهل يعتقد أنها كذلك؟ وإذا كان يرى هذا فما فائده قوله بعد الروايه التى ساقها تأييداً لذلك: فيه كذاب؟ فهل تراه يحتج بأمثال هذه الروايه؟ سامحه الله و عفا عنه!

٦- قوله تعالى:

«هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ...»

قال السيد:

و قال فيهم و فى خصومهم: «هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ» (١).

قال فى الهامش:

أخرج البخارى فى تفسير سورة الحج ص ١٠٧ من الجزء ٣ من صحيحه بالإسناد إلى على قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومه يوم القيامة.

قال البخارى قال قيس: و فيهم نزلت «هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ» قال: هم الذين بارزوا يوم بدر: على و صاحباه حمزه و عبيده، و شبيه بن ربيعة و صاحباه عتبة بن ربيعة و الوليد بن عتبة.

و أخرج فى الصفحة المذكوره عن أبى ذر أنه كان يقسم أن هذه الآيه «هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ» نزلت فى على و صاحبيه، و عتبة و صاحبيه، يوم برزوا

ص: ٤٣٣

فى يوم بدر (١).

فقل:

يشم من كلام المؤلف أنه يعنى بأعداء و خصوم على: أهل السنه، وإلا فالآيه تعنى الكفار الذين قاتلهم على رضى الله عنه فى غزوه بدر، و أمثالهم، و حتى الذين قاتلهم على يوم الجمل و صفين، ليسوا معنيين بهذه الآيه، فقد قال فيهم على نفسه: اخواننا بغوا علينا.

٧- قوله تعالى:

«أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا...»

قال السيد:

و فيهم و فى عدوهم نزل «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ* أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ» (٢).

قال فى الهامش:

نزلت هذه الآيه فى أمير المؤمنين و الوليد بن عقبه بن أبى معيط، بلا نزاع،

ص: ٤٣٤

١- (١) المراجعات: ٣٤.

٢- (٢) سورة السجده ١٨: ٣٢-٢٠.

و هذا هو الذى أخرجه المحدثون و صرح به المفسرون. أخرج الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى فى معنى الآية من كتابه أسباب النزول، بالإسناد إلى سعيد ابن جبیر عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبه بن أبى معيط لعلى بن أبى طالب: أنا أحد منك سنناً و أبسط منك لساناً و أملأ للكتيبه منك. فقال له على:

اسكت فإنما أنت فاسق، فنزل «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ» قال:

يعنى بالمؤمن علياً و بالفاسق الوليد بن عقبه (١).

فقل:

الحديث الذى ذكره الواحدى فى أسباب النزول: ٢٣٦ عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس، فى سنده: محمد بن عبد الرحمن بن أبى لیلی.

قال يحيى بن معين: ليس بذاك. و قال أبو حاتم: محلّه الصدق كان سئىء الحفظ، شغل بالقضاء فساء حفظه، لا يتهم بشىء من الكذب، إنما ينكر عليه كثرة الخطأ، يكتب حديثه و لا يحتج به. و قال ابن حبان: كان فاحش الخطأ ردىء الحفظ فكثرت المناكير فى روايته. و قال ابن جرير الطبرى: لا يحتج به.

و عبيد الله بن موسى، راجع ترجمته فى المراجعة ١٦ تحت رقم ٥٥.

و على هذا فالروايه ضعيفه لا يحتج بها.

و أخرج ابن عدى و الخطيب فى تاريخه عن طريق الكلبي، عن أبى صالح، عن ابن عباس مثله. و انظر هذه المراجعة، الحاشيه رقم ١٣ بخصوص هذا السند.

و ذكره ابن جرير الطبرى فى تفسيره ١٠٧: ٢١ عن عطاء بن يسار بمثله، و فى سنده جهاله.

ص: ٤٣٥

و ذكره السيوطى عن عطاء بن يسار، و زاد نسبه لابن إسحاق.

قال الحافظ ابن حجر فى تخريج الكشاف ١٣١ بعد أن أخرجه من روايه ابن مردويه و الواحدى، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: و له طريق اخرى عند ابن مردويه من روايه الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس.

و الخلاصه: إن كلاً من هذه الطرق ضعيف.

□
على أن السوره مكّيه، و حين نزلت لم يكن الوليد بن عقبه قد أسلم، فقد أسلم يوم الفتح، و بعثه رسول الله على صدقات بنى المصطلق، فلما وصل إليهم هابهم فانصرف عنهم و أخبر أنّهم ارتدّوا، فبعث إليهم خالد بن الوليد يأمره أن يتثبت فيهم، فأخبروا أنّهم متمسكون بالسلام، فنزل قوله عزّ و جل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا...» (١).

أقول:

لا يخفى أنّ هذا الموضع من المواضع التى يتبين فيها عقيدته القوم فى أهل البيت عليهم السلام و موقفهم من أعدائهم، فقد كشفوا هنا عن حقدهم بالنسبه لأهل البيت، و حبهم و دفاعهم عن أعدائهم، و إلما فأى معنى لإنكار ورود آيات المدح فى رجالات الإسلام الذين بارزوا يوم بدر، و ورود آيات الذم فى رجال الكفر الذين قتلوا فى ذلك اليوم؟ هب أنّهم لا يريدون الإعتراف بكون المراد على عليه السلام، لأنّ مثل هذه المدائح لم ترد فى حق غيره من مشايخ القوم، لأنّهم لم يفعلوا شيئاً فى سبيل الإسلام يمدحون عليه، و لكنّ ما معنى إنكار ورود آيات الذم فى الذين قتلوا من الكفار يوم بدر؟ و لتكلّم حول هذه الآيات بالترتيب

ص: ٤٣٦

باختصار، مع التعرّض لنقد كلام هذا المتقول:

أما الآية الأولى:

فمن أين عرف هذا المتقول أن هذه الجملة «من الكذب البين على علي»؟

قال الحافظ الحسكاني: «أخبرنا عقيل بن الحسين قال: أخبرنا علي بن الحسين، قال: حدثنا محمّد بن عبيد الله قال: حدثنا أبو بكر محمّد بن سليمان العطاردى بالبصرة قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله عز وجل «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً» قال: يعني: من أمّة محمّد أمّه يعني: علي بن أبي طالب «يَهْدُونَ بِالْحَقِّ» يعني: يدعون بعدك - يا محمّد - إلى الحق «وَبِهِ يَغْدِلُونَ» في خلافة بعدك....

و في كتاب فهم القرآن عن جعفر الصادق، في معنى قوله: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَغْدِلُونَ» قال: هذه الآية لآل محمّد.

وجدت بخط أبي سعد بن دوست، في أصله» (١).

وقال الحافظ الخوارزمي: «أخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أبو النجيب سعد ابن عبد الله بن الحسن الهمداني، المعروف بالمروزي، في ما كتب إلّى من همدان، أخبرني الحافظ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد، بإصبهان، في ما أذن لي في الرواية عنه، قال: أخبرني الشيخ الأديب أبو يعلى عبد الرزاق بن عمر ابن إبراهيم الطهراني سنة ٤٧٣ أخبرني الإمام الحافظ طراز المحدّثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهاني....

و بهذا الإسناد عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه هذا، حدّثني

ص: ٤٣٧

أحمد بن محمد السري، حدثني المنذر بن محمد بن المنذر، حدثني أبي، حدثني عمي الحسين بن سعيد، حدثني أبي، عن أبان بن تغلب، عن فضيل، عن عبد الملك الهمداني، عن زاذان عن علي قال: تفترق هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقه، ثنتان و سبعون في النار، و واحده في الجنة و هم الذين قال الله عز و جل: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا ^(١) أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهٖ يَعْدِلُونَ» و هم أنا و شيعتي ^(٢).

فهذان سندان من أسانيد هذا الخبر.

أما الحاكم الحسكاني، فقد ترجمنا له في الكتاب، فلا نعيد.

و أما الخوارزمي، فقد ترجموا له التراجم الحسنه، و وصفوه بالأوصاف الجميله، و أثنوا عليه الثناء الجميل، و اعتمدوا عليه و نقلوا عنه، فراجع من كتبهم:

جامع مسانيد أبي حنيفة ١: ٣١، بغية الوعاه ٢: ٣٠٨، الجواهر المضيه في طبقات الحنفية ٣: ٥٢٣، العقد الثمين في أخبار البلد الأمين ١٤٢: ٦، كتائب أعلام الأخيار في طبقات فقهاء مذهب النعمان المختار للكفوي.

فالرجل من أعلام علمائهم في الحديث و الفقه و الأدب، و إن حاول ابن تيميه و أتباعه الحط من شأنه و التقليل من منزلته عندهم.

و في رواته:

١- الأعمش.

٢- أبو معاوية.

٣- أبان بن تغلب.

٤- ابن مردويه.

ص: ٤٣٨

١- (١) كذا.

٢- (٢) المناقب للخوارزمي: ٣٥١/٣٣١.

و غير هؤلاء من الأئمة و كبار الحفاظ الثقات، فكيف يقال أنّ الرواية «من الكذب البين»؟

و الحقيقة، إنّ هذا الخبر من أصديق الأخبار و أثبتها، و ذلك لأنّ المراد ليس مطلق الأئمة، لعدم كونهم جميعاً «يهدون بالحق» بل المراد، أئمة من أئمة محمد صلى الله عليه و آله و سلّم - كما في الخبر أيضاً -.

و للأخبار في أنّ أئمة محمد صلى الله عليه و آله و سلّم تفرّق إلى ثلاثٍ و سبعين فرقه، فرقه واحده ناجية و ما عداها هالكة في النار.

إذن، ليس كلّها بهادٍ بالحق، بل البعض، و لا بدّ و أنّ تكون هي الناجية، و قد عيّنت الأحاديث المتواترة كحديث الثقلين و حديث السفينة الفرقة الناجية من بين الفرق.

و ذكر العلّامة الحلّي عن استاذة الشيخ نصير الدين الطوسي أنّه سئل عن المذاهب فقال: بحثنا عنها و عن قول رسول الله: ستفترق امتي... و قد عيّن عليه السلام الفرقة الناجية و الهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه، و هو قوله عليه و آله السلام: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق.

فوجدنا الفرقة الناجية هي الفرقة الإمامية، لأنّهم باينوا جميع المذاهب، و جميع المذاهب قد اشتركت في اصول العقائد.

و أمّا الآية الثانية:

فالحكم على روايته بأنّها «كذب واضح» لا بدّ و أنّ يستند إلى دليل، و الدليل يرجع إمّا إلى السند و إمّا إلى المدلول و إمّا إلى كليهما، هذه هي القاعده عند من

«عنده أدنى علمٍ بالتفسير و الروايه»، و هذا المتقول لم يذكر أى دليل، فلا يسمع كلامه.

بل كان عليه أن يوضح موضع الكذب، هل هو فى دخول من أقرّ بولايه عليّ الجنّه، أو فى دخول «من سخط ولايته و نقض عهده و قاتله النار»؟

فهل الباعث على تكذيبه لهذا الحديث بغضه لعلّى، أو حبه لمن عاداه، أو كلا الأمرين؟

و أمّا الآيه الثالثه و الآيه الرابعه:

فإنّهما واردتان-بحسب الروايه عند الفريقين-فى على و حمزه و عبيده بن الحارث بن عبد المطلب، من جهه. و فى: الوليد و عتبه و شيبه، من جهه أخرى.

فما الباعث على تكذيب الخبر؟ و هل من شكّ فى أنّ «المتقين» هم على و صاحبا، و «الفجار» هم: الوليد و صاحبا؟ و هل من شكّ فى أنّ الله تعالى لا يجعل «المتقين كالفجار»؟

و أيضاً: هل من شكّ فى أنّ الوليد و عتبه و شيبه «اجترحوا السيئات» و أنّ عليّاً و حمزه و عبيده «عملوا الصالحات»؟ و أنّ الله لا يجعل «سواء محياهم و مماتهم»؟

ساء ما يحكم النواصب!!

و أمّا التذرّع بما قيل فى «محمّد بن السائب الكلبي» فلا يفيد، لأنّ هذا الرجل من رجال صحيحى: الترمذى و ابن ماجه فى التفسير- كما فى تهذيب التهذيب الذى أحال إليه المتقول- و قد ذكر ابن حجر عن ابن عدى: «هو معروف

بالتفسير، و ليس لأحدٍ أطول من تفسيره، و حدّث عنه ثقات من الناس و رضوه فى التفسير، و أمّا فى الحديث ففيه مناكير و لشهرته فيما بين الضعفاء يكتب حديثه».

و نقل عن الساجى قوله: «متروك الحديث، و كان ضعيفاً جداً، لفرطه فى التشيع، و قد اتفق ثقات أهل النقل على ذمّه و ترك الروايه عنه فى الأحكام و الفروع» (١).

و على الجملة، فإنّ الرجل مرضىّ عندهم فى التفسير، و بحثنا فى التفسير لا الأحكام، و إن كان من ذمّ فهو «لفرطه فى التشيع»!!

على أنّه لا بدّ من التحقيق فى أن للخبر المذكور طريقاً آخر ليس فيه الكلبى أو لا؟

لكنّ ما ذكرناه كافٍ للإعتماد على هذا الخبر.

و قال الآلوسى بتفسير الآية: «و فى روايه اخرى عن ابن عباس أخرجها ابن عساكر أنّه قال: الذين آمنوا: على و حمزه و عبيده بن الحارث- رضى الله تعالى عنهم- و المفسدين فى الأرض: عتبه و الوليد بن عتبه و شيبه. و هم الذين تبارزوا يوم بدر.

قال الآلوسى: «و لعلّه أراد أنّهم سبب النزول» (٢).

فلم يناقش لا من جهة السند و لا من جهة اخرى.

هذا فى الآية الثالثه.

و فى الآية الرابعه، أورد الفخر الرازى كلام الكلبى فقال: «قال الكلبى:

ص: ٤٤١

١- ١) تهذيب التهذيب: ١٥٧: ٩.

٢- ٢) روح المعانى ١٨٩: ٢٣.

نزلت هذه الآية في علي و حمزه و أبي عبيده بن الجراح (١) رضى الله عنهم، و في ثلاثه من المشركين: عتبه و شيبه و الوليد بن عتبه. قالوا للمؤمنين: و الله ما أنتم على شيء، و لو كان ما تقولون حقاً لكان حالنا أفضل من حالكم في الآخرة، كما أننا أفضل حالاً منكم في الدنيا، فأنكر الله عليهم هذا الكلام، و بين أنه لا يمكن أن يكون حال المؤمن المطيع مساوياً لحال الكافر العاصي، في درجات الثواب و منازل السعادات» (٢).

فلم يناقش لا من جهة السند و لا من جهة أخرى.

و أما الآية الخامسة:

فإننا لا نقول بأن مجرد وجود خبر في كتاب دليل على صحه الخبر، حتى لو كان في كتابي البخاري و مسلم. أما ابن حجر المكي، فقد ذكر الآية فيما نزل في أهل البيت عليهم السلام، و لذا تعجب منه هذا المتقول، فكان بين كلاميه في صدر التعليقه و ذيلها تناقض.

على أن محلّ الإستشهاد هو روايه مثل ابن حجر المكي المتعصب الخبر في مثل كتاب الصواعق الذي ألفه في ردّ الاماميّه - كما نصّ عليه في ديباجته - ليكون دليلاً على أنه خبر متفق عليه بين الفريقين و وارد من طرفهما جميعاً، فقله في خبر: «فيه كذاب» لا يضرّ بالمقصود، كما لا يخفى على الفهيم المنصف، على أن رواه هذا الخبر من كبار الأئمه و حفاظ أهل السنّه كثيرون.

قال ابن جرير الطبري: «و قد حدثنا ابن حميد قال: حدثنا عيسى بن فرقد،

ص: ٤٤٢

١- ١) هذا غلط أو تصحيف، فهو عبيده بن الحارث.

٢- ٢) تفسير الرازي ٢٦٦: ٢٧.

عن أبي الجارود، عن محمد بن علي: أولئك هم خير البرية. فقال النبي: أنت يا علي و شيعتك» (١).

و قال ابن عساكر: «أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا عاصم بن الحسن، أنبأنا أبو عمر بن مهدي، أنبأنا أبو العباس بن عقده، أنبأنا محمد بن أحمد بن الحسن القطواني، أنبأنا إبراهيم بن أنس الأنصاري، أنبأنا إبراهيم بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن مسلمة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا عند النبي صلى الله عليه و سلم، فأقبل علي بن أبي طالب، فقال النبي: قد أتاكم أخي. ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال: والذى نفسى بيده أن هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة. ثم قال: إنه أولكم إيماناً معى و أوفاكم بعهد الله و أقومكم بأمر الله و أعدلكم فى الرعية و أقسمكم بالسويّة و أعظمكم عند الله مزيه. قال: و نزلت «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» فكان أصحاب محمد إذا أقبل على قالوا: قد جاء خير البرية.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو القاسم بن مسعدة، أنبأنا حمزة بن يوسف، أنبأنا أبو أحمد بن عدي، أنبأنا الحسن بن علي الأهوازي، أنبأنا معمر بن سهل، أنبأنا أبو سمره أحمد بن سالم، أنبأنا شريك، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: علي خير البرية.

قال أبو أحمد: و هذا قد رواه غير أبي سمره عن شريك. و روى عن غير شريك أيضاً عن الأعمش عن عطية عن جابر بن عبد الله: كنّا نعدّ عليّاً من خيارنا.

و لا يسنده هكذا إلا أبو سمره» (٢).

ص: ٤٤٣

١- (١) جامع البيان ١٧١: ٣٠.

٢- (٢) تاريخ مدينة دمشق ٣٧١: ٤٢.

و هكذا ذكر الروايات كلّ من السيوطي (١) والشوكاني (٢) وغيرهما، وفي أسانيدھا كبار الأئمّه و الحفاظ.

فإن كان عجباً، فمن هؤلاء كلّهم، لا من ابن حجر وحده!!

و أمّا الآية السادسة:

فالحديث في نزولها في أمير المؤمنين و حمزه و عبيده، و في عتبه و شيبه و الوليد، مخرّج في كتاب البخاري (٣)، و الجمهور يرون صحّته من أوّله إلى آخره! فهل من مجال لتقولٍ و افتراء؟

ثم إنّ كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا أوّل من يجثو بين يدي الرحمن للخصومه يوم القيامة» مطلق، فإنّه يجثو للخصومه و المطالبه بحقه من كلّ من ظلمه و يظلمه في نفسه و أهل بيته و شيعته، بأيّ نحو من أنحاء الظلم، إلى يوم القيامة، إبتداءً بمن أسّس أساس ذلك، و انتهاءً بآخر فردٍ تبعه على ذلك، و الله أحكم الحاكمين.

و أمّا الآية السابعة:

فهی نازله في علی و الوليد بلا نزاع كما ذكر السيّد، و العجب من هذا

ص: ٤٤٤

١- ١) الدر المنثور ٥٨٩: ٨.

٢- ٢) فتح القدير ٤٧٧: ٥.

٣- ٣) مرّتين في غزوه بدر، و في تفسير سورة الحج.

المفتري المتقوّل أنه طالما يستند إلى تفسير ابن كثير، و زاد المسير في التفسير لابن الجوزي، و أمثالهما من المتعصبين، أمّا هنا فلا يأخذ بما جاء في تلك الكتب من الحق المبين!!

أمّا رواه نزول الآيه المباركه في القضيّه المذكوره، فكثيرون جدّاً، نكتفي بذكر أسماء من نقل عنهم الحافظ السيوطي في الدر المنثور (1) و هم:

١- ابن إسحاق.

٢- ابن جرير.

٣- ابن أبي حاتم.

٤- الخطيب البغدادي.

٥- ابن مردويه الاصفهاني.

٦- أبو الحسن الواحدي.

٧- أبو أحمد ابن عدي.

٨- ابن عساكر.

أمّا ابن الجوزي، فهذا نصّ كلامه:

«في سبب نزولها قولان، أحدهما: إنّ الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال لعليّ ابن أبي طالب: أنا أحد منك سناناً، و أبسط منك لساناً، و أملاً للكتيبه منك. فقال له عليّ: اسكت فإنّما أنت فاسق، فنزلت هذه الآيه، فعني بالمؤمن عليّاً و بالفاسق الوليد.

رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، و به قال عطاء بن يسار و عبد الرحمن بن أبي ليلى، و مقاتل.

و الثاني: أنّها نزلت في عمر بن الخطاب و أبي جهل. قاله شريك.

ص: ٤٤٥

قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ قال الزجاج: المعنى: لا يستوى المؤمنون والكافرون، ويجوز أن يكون لاثنيين، لأنَّ معنى الاثنين جماعه، وقد شهد الله بهذا الكلام لعلّ عليه السلام بالإيمان وأنه في الجنة، لقوله «أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ» وقرأ ابن مسعود وطلحه بن مصرف: جنّة المأوى، على التوحيد» انتهى (١).

فانظر كيف ذكر القولين، مقدّمًا القول الحق، ثم طبّق الآية على أمير المؤمنين عليه السلام، دون غيره.

وقد ذكر «عبد الرحمن بن أبي ليلى» في أصحاب القول الأول، ممّا يدلّ على جلاله الرجل و الاعتماد عليه.

و أمّا ابن كثير، فقال بعد ذكر الآيات: «وقد ذكر عطاء بن يسار والسدي وغيرهما أنّها نزلت في علي بن أبي طالب و الوليد بن عقبة بن أبي معيط، و لهذا فصل حكمهم فقال: «أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» أي: صدّقت قلوبهم بآيات الله و عملوا بمقتضاها و هي الصّالحات «فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ» أي التي فيها المساكن و الدور و الغرف العاليه «نُزُلًا» أي ضيافته و كرامه «بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٢).

فقد ذكر القول الصحيح و لم يناقش فيه، و لم يذكر غيره أصلاً.

ثم إنّ من رواه هذا الخبر: ابن أبي حاتم، و قد رواه عن «عبد الرحمن بن أبي ليلى» قال السيوطي: «و أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضى الله عنه في قوله «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ» قال: نزلت في

ص: ٤٤٦

١- ١) زاد المسير ٣٤٠: ٦-٣٤١.

٢- ٢) تفسير القرآن العظيم ٣٦٩: ٦.

على بن أبي طالب رضى الله عنه و الوليد بن عقبة» (١).

و قد أثنى ابن تيميه على (تفسير ابن أبي حاتم) و وافق على رواياته فيه، فأتباعه ملزمون بذلك!!

ثم إن الرواية في أسباب النزول بسنده عن «عبيد الله بن موسى قال:

«أخبرنا ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عتيّاس» و «ابن أبي ليلى» هو «عبد الرحمن بن أبي ليلى» كما عرفت من (تفسير ابن أبي حاتم) و (زاد المسير) أيضاً، و هذا الرجل من رجال الصحاح الستة» (٢).

فقول المتقول: «و في سنده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى» من خياناته أو جهالاته!!

و «عبيد الله بن موسى» - و هو العباسي الكوفي - من رجال الصحاح الستة أيضاً (٣).

فأين ضعف هذا السند يا منصفون؟

و لاحظوا كيف نتكلم؟ و كيف أعداء أهل البيت يتكلمون؟

«أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ...».

و الله أحكم الحاكمين

ص: ٤٤٧

١- (١) الدر المنثور ٥٥٣: ٦.

٢- (٢) تقريب التهذيب ٤٩٦: ١.

٣- (٣) تقريب التهذيب ٥٣٩: ١.

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات ...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١. JAVA

٢. ANDROID

٣. EPUB

٤. CHM

٥. PDF

٦. HTML

٧. CHM

٨. GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١. ANDROID

٢. IOS

٣. WINDOWS PHONE

٤. WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصحان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايضاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩